
NUR

كتاب لوامع الاشراق في مكارم الاخلاق ٢٣٣٤

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله

لوامع الاشراق فى مكارم الاخلاق

المعروف باخلاق الجلاليه

باخط صوبولجى زاده نجيب

من كتب محمد امين عاطف غفر له





صاحب ومالك موسى چلبى

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان بن السلطان
السلطان ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ادامه الله
فى مر دهور الايام وجعل الطافه سائرة على العباد
السلام وانا الداعى لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين
غفر له



سبحانك اللهم لا علم لنا الا ما علمتنا • وما كنا لندرك شيئاً
لولا ان فهمتنا • انت السميع العليم بذاتك الكريم لذاتك •
المتقن الحكيم في مظاهر اسمائك وصفاتك • صل على افضل من
هذبته بمكارم الشيم • واكمل من ادبته من لدنك بتعاليم
العلوم والحكم • وعلى آله واصحابه الصاعدين ذرى الحقائق
باقدام الافكار • القاعدين مقاعد العز من ايثار الآثار
وبعد فيقول العبد الفقير الشاكي عن دوده الشاكي السلاح
لهزم جنود الشرور والفلاح • لما كان الكتاب المسمى بالاخلاق
الجلالية • مشتملاً على حظ وافر من الحكمة العملية مؤيداً
بدلائل الاقتباس من اضواء انوار القرآن • وشواهد الاستيناس
من آثار اكمل نوع الانسان • ولمعات من مشكوة كلم الصحابة
والتابعين • واشارات من مصابيح حكم الحكماء الاقدمين
وكان المخدوم السامي الذخر النامي نقش فصوص الفضائل •

ويحوي

ويحوي نصوص الفواضل الحائز بمآثر الاخلاق الكريمة
الفائز بمكارم الاشفاق العميمة منور مصابيح المقاصد بانوار
الهداية • مفتح مغالق معالم التنزيل بمفتاح الكفاية •
واقف مواقف الشرائع والحكم • طالع مطالع العلوم بعلو
الهمم • اللهم كما جعلت اغصان الالسنة في بساتين افواه
الانسان مثمرة بذكر وصفه الجميل • اجعل جليل عنايتك
وجزيل حمايتك له القائد والدليل • الا وهو المخدوم المكرم
ابن عم الصاحب المفخم الدستور الفاضل المشهود باسنى
الفضائل ياقوتة معدن الوزارة والتمكين • الصارم
المسلول على اعداء الملك والدين • ناظم مصالح الانام
من الادانی الى الاعالي • راقم صفائح الفضل على بياض الايام
ومسودة الليالي • مشيد مباني القوام للدين الفلكي الصعود
ممهد قواعد النظام للملك الابدي الخلود الذي ما انعقد
مثله درة في صدف بحر الوجود • وما استخرج شبهه جوهر
من معادن الاعيان الثابتة في اطباق عالم الشهود • المرتقي
جواد فكرته الى المدارج الفلكية المنتهي عقاب فطرته الى
المصاعد الملكية • المتبوع المطاع في اقطار وجه الارض
النازل ادعية دولته منازل الفرض • الذي لا يتخلص
يعقوب قلوب الافاضل من عادة الاحزان والكروب •

الا بروايح يوسف جماله ولا يستشفي ايوب فؤاد الاماثل
من بلية الانكاد الا بشرب ماء الحيوة من وجنة افضاله
اللهم كما جعلت انظار الاستدلال العلي في معارج البرهان
السلمي كليلة عن ادراك مراكب قدره وارتقائه اجعل
اطول الامتدادين من البرهان التطبيقي اقصر من مدي مدد
بقائه ملحوظا الى قيام القيام بعينك التي لاتنام محفوظا
الى ساعة الساعة بكنفك الذي لايرام راغبا في ذلك الكتاب
عازما الى ان يرفع عن وجوه مخدراته النقاب الا انه كان
قليل الانس لغير اهل الفرس مفرغا في قالب لغاتهم الدرية
وقد حرمت فوائده على معظم البرية فشرفني اشارة قدسية
الي من تلك الجناب الواجب امتثال امره علي ان اترجمه
بلسان عربي مبين وانظم درره في سلك يعرفه جميع الطالبين
واني وان كنت قليل البضاعة صغير الكف من جميع الصناعة
الا ان فيض اشارته العلية مقرونة بتباشير مراحمه السنية
فجر ينابيع قلبي بانهار العرفان واقامني الى ما امرت به مستمدا
من الملك المستعان فالمامول من كرمه الكامل وشيمه الشامل
ان ينظر اليه بنظرة اللطف والعناية ويتجاوز عما زل فيه
اقدام الافهام في ميادين الدراية فان الانسان محل السهو
والنسيان سيما الحقير المتقلب في مضايق الاحزان وما توفيقي

الا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل وللمصالح الصالحة لجميع عباده
كفيل . فالمامول ان يجعلني في تقرير المعاني وتحرير المباني مصيبا
ولطلبة الحقايق العلمية وسلكة المناهج العملية منه حظا
ونصيبا انه سبحانه على مايشاء قدير وبالاجابة الدعوات
حقيق وجدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولما كان مقاصد هذا الكتاب المسمى بلوامع الاشراق في
مكارم الاخلاق قواعد الحكمة العملية وهي عبارة عن العلم
باحوال النفس الناطقة الانسانية من حيث يمكن ان يصدر
عنها الافعال المحمودة والمذمومة بالارادة ليتخلى به عن الرذائل
ويتحلى بالفضائل ويصل الى كمال يتوجه اليه وتلك الافعال
تنقسم الى قسمين احدهما ما يرجع الى كل نفس بانفرادها ويسمى
بعلم الاخلاق والثاني ما يرجع الى المشاركة مع افراد نوعها وهو
ايضا قسمان احدهما ما يرجع الى المشاركة في المنزل يعني الى ما ينتظم
به احوال اهل منزل واحد ويسمى بعلم تدبير المنزل والثاني
ما يرجع الى المشاركة في البلد والولاية او الاقليم والمملكة
ويسمى بعلم سياسة المدن فلاجرم انحصرت مقاصده في الاقسام
الثلثة ولما كان دأب التدوين مقتضيا لتقديم مقدمة تشتمل
على بعض الامور المتعلقة بفن يوجب بصيرة الطالب
ويعينه في تحصيل المطالب رتب الكتاب على مطلع في بيان

الأمور المذكورة وثلث لوامع في المقاصد الثلثة ورأى
ان يعبّر عن الفصول والمطالع باللمعات هذا ومن الله التوفيق
ولا نعبد ولا نستعين الا اياه **المطلع** قال الله سبحانه وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وقال سبحانه
وتعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فالمشاهد المعاين لناظري مناظر التحقيق من اضواء اشعة
هذين النيرين القدسيين هو ان ذرات الاكوان وحقائق
عالم الامكان التي جليت من مكمن الغيب الى منصة الشهود
وحليت بحلية ومن احسن من الله صبغة في معرض عين الوجود
على ما حكم به قاطع قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى لكل منها
غاية ومصلحة هي بمنزلة ثمرة المترتبة عليه لان فعل الجواد
المطلق والفعال على الحق وان لم يكن معللا بالاغراض لكنه
لا يخلو عن حكم ومصالح وثمرات على ما بين ذلك في العلم الالهي
بالبراهين القاطعة والدلائل الساطعة وغاية الانسان
الذي هو خلاصة الاكوان وعين الاعيان ونقاوة عالم
الامكان هي الخلافة الالهية على ما هو المؤدى لقوله الكريم
اني جاعل في الارض خليفة والمحوي لنصه العظيم هو الذي
جعلكم خلائف الارض اذ لو حملت الامانة في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات الاية على العقل او التكليف

كما اشتهر في اكثر التفاسير الشريفة لتوجه على الاول ان الملك
والجن يشارك الانسان في العقل وعلى الثاني ان الجن
يساهمه في التكليف فلا يختص الامانة بالانسان مع ان
المفهوم من سياق الاية الكريمة اختصاصها به على ما لا يخفى
على من له ذوق سليم وطبع مستقيم بل حملها على الخلافة
الالهية جدير وحقيق فان تحمل اعبائها لغير الانسان لا يليق
واليه يشير المولى الحافظ الشيرازي **شعر** اسمان بار
امانت نتوانست كشيد   قرعه كار بنام من ديوانه زدند
ثم استحقاق الانسان لمرتبة الخلافة مبني على كمال قابليته
للصفات المتقابلة على وجه يمكن ان يكون مظهر الاسماء
المتقابلة الالهية ويقوم لعمارة العوالم الصورية والمعنوية
لان الملائكة وان حصلت لهم بحسب الفطرة الجهة الروحانية
ولوازمها كالاشراقات العلمية وتوابعها كاللذات العقلية
لكنهم محرومون راسا عن الجهة الجسمانية والكثافة المادية
والافلاك وان ثبت لهم عند الحكماء النفس الناطقة الا ان
اجسامهم عارية الكيفيات المتخالفة وليس لهم السير في مدارج
متخالفة ومراتب متفاوتة ولا التقلب في اطوار النقص
والكمال والتحول في تقاليب الاحوال ولا الاحاطة على جميع
الحقايق العلوية والسفلية لان كمالاتهم فطرية لا تقبل

الزيادة والنقصان بخلاف النشاة الانسانية فانها
محيط على جميع الاطوار وساير المراتب تمامها فى بدو الوجود
وصل من رتبة الجمالي الى مرتبة النما ثم منها الى المرتبة الحيوانية
ثم انتهى الى الدرجة الانسانية وحيث تحلى بحلية الاعتدال
فاعتدلت قواه الجسمانية والنفسانية شابهت بالاجرام السماوية
فان التوسط بين الاضداد يكون بمنزلة التخلي عنها فبواسطة
هذه التصفية تنتقش نفسه بصور الحوادث الجزئية الماضية
والآتية على وجه الجزئي او بواسطة الاطلاع على عالم
المثال على ما ثبت عند اساطين الحكماء اليونانية والعيانية
او بواسطة انعكاس الصور القدسية من مصباح النفس
الناطقة الى مشكوة الخيال وانتقاشه بالصور الجسمانية
على ما هو مقتضى حقيقة المرئي وطبيعة المرات واذا ارتقى
من هذه المرتبة الى ان محى من لوح الخاطر صور ما سواه تعالى
وصعد باقدام الهمة على شواهق حظاير القدس وتحقق
في مرتبة المشاهدة للوحدة الصرفة يكون في زمرة الملئكة
المقربين بل في مصف اعالى المهيمين ومع ذلك لا يكون محبوسا
ومقصودا في مقام واحد بل يتمكن من ان يجعل كل مقام شاء
محط الرحله ومنزلا لقصده شعر لقد صار قلبي قابلا كل
صورة فمرعى لغزلان ودير الرهبان ادين بدين الحب اني

توجهت ركائبه ارسلت ديني وايماني ولاجل ذلك اتفق
ائمة اهل السنة والجماعة الذين بيدهم ازمة البراعة على ان
خواص البشر افضل من خواص الملائكة شعر فضلت على
الاملاك لو صرت آدما فان ترابه صار قبلة الملك
لكنهم اختلفوا في عوامهما فبعضهم فضل عوام البشر على عوام
الملك على ما هو المشهور في الكتب الكلامية وبعضهم قال
بعكس ذلك ولا شك في ان خواص الملك افضل من عوام البشر
وعن الحضرة المرتضوية الذي هو باب لمدينة علم الدين
ومآب لطلاب مرتبة اليقين كرم الله وجهه ورضي عنه
ان الله تعالى اعطى للملك العقل بلا غضب وشهوة وللحيوان
شهوة وغضبا من غير عقل وللانسان اعطى الكل جميعا فهو
ان جعل الشهوة والغضب مطيعا لعقله ومنقادا له يصير
مرتبته بكمال العقل اعلى من مرتبة الملك اذ لا مزاحم له في الكمال
بل لا اختيار له فيه والانسان مع وجود المزاحم والضاد
اتصل بهذه المرتبة بالسعي التام والاجتهاد وان جعل
العقل مغلوبا للشهوة والغضب يصير مرتبته ادنى من
مرتبة البهايم لانها معذورة في عدم تركهما بفقدان العقل
بخلاف الانسان وكخلاف المنقول عن الحكماء في ترجيح البشر
على الملك فقد اشار صاحب الاصطلاحات الصوفية الى

دفعة وبين طريق التوفيق في رفعة بان الشرف غير الكمال اذ
الشرف انما هو بحسب القرب من المبداء في سلسلة الايجاد وغلبة
الروحانية والنزاهة التي يلزمه واما الكمال فانما هو
بحسب الجامعية فالملك بناء على قلة الوسائط فيه وغلبة
احكام التجرد عليه اشرف من الانسان وهو بناء على جهة
الجامعية والاحاطة افضل واكمل من الملك فلو حمل كلام كل
من الطائفتين على احد المعنيين لتبدل الخلاف بالوفاق
وارتفع النزاع والشقاق والتوفيق من الله عز وجل التنوير
تحقق خلافة الانسان منوط بشيئين احدهما الحكمة البالغة
التي هي عبارة عن الكمال العلمي والثاني القدرة الفاضلة
التي هي عن الكمال العملي وهذا على تقدير ان يفسر الحكمة بمجرد
[عبارة]
انه علم باحوال الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة
البشرية ويعد العمل خارجا عن الحكمة وان فسرت بانه خروج
النفس الانسانية الى كمالها الممكن في جانبي العلم والعمل
لم يحتج الى القيد الاخير بل الخلافة تحصل بمجرد الحكمة بناء
على ان العمل داخل فيه والتفسير الثاني اولى لكونه اوفق
بالمعنى الاصلي للحكمة اذ هي موضوعة في اصل اللغة لصدق
القول وصحة الخلق وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا انسب واليق بهذا المعنى وعلى الاول يكون

مثل

مثل قوله تعالى انك انت العليم الحكيم من قبيل عطف الالفاظ
المترادفة ولا شك ان التاسيس اولى من التاكيد وما قاله
قدماء الحكماء من انها التشبه بالاله بقدر الامكان هو
المعنى الثاني اذ التخلق بالاخلاق الالهية والتشبه به لا يتم
بدون العمل ومحقق ان الانسان لا يصل الى ذروة الكمال
بمجرد العلم بدون العمل كما ورد في الحديث النبوي على قائله
افضل صلوات المصلين واكمل تحيات رب العالمين ان
العلم بدون العمل وبال والعمل بدون العلم ضلال وقد
التجى الى الله حضرة الرسالة عليه افضل صلوات الله
وسلامه من العلم بدون العمل حيث قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وليس المراد من العلم المذكور
في تعريف الحكمة حفظ الاقوال المتداولة المشهورة بل
المراد به التيقن بالمطالب الحقيقية سواء حصل بالنظر
والاستدلال كما هو طريقة اهل النظر الذين سموا بالحكماء
او بطريق التصفية والاستكمال كما هو شيمة اهل الفقر
المسمين بالعرفاء والاولياء بل الفرقة الثانية لكونهم
فائزين بدرجة الكمال بمحض الموهبة الربانية ومقدسين
في مكتب وعلمناه من لدنا علما العلوم اللدنية ولخلو طريقهم
عن اشواك الشكوك وغوائل الاوهام اشرف واعلى

من الفرقة الثانية واقرب الى ورثة الانبياء عليهم
السلام الذين هم صفوة عباده الكرام وكلا الطريقين
يصل في الغاية الى امر واحد اليه يرجع الامر كله وليس
بين محققي الفريقين خلاف اصلا كما نقل ان الشيخ المحقق
والعارف المدقق قدوة ارباب العيان صفوة اعيان
الانسان الشيخ ابا سعيد بن ابي الخير قدس سره اتفق الصحبة
بينه وبين قدوة المتاخرين الشيخ ابي علي بن سينا روح الله
روحهما فلما انقضى الصحبة قال احدهما نحن نشاهد كل
ما يعلم هو وقال الاخر نحن نعلم كل ما يشاهد هو ولم ينكر
احد من الحكماء هذا الطريق بل اثبته الكل كما قال ارسطو
ان هذه الاقوال المتداولة كالسلم نحو المرتبة المطلوبة
فمن اراد ان يحصلها فليحصل لنفسه نظرة اخرى وقال
الافلاطون الالهي قد تحقق لي الوف من المسائل ليس لي
عليها برهان وقال الشيخ ابو علي في مقامات العارفين
من اشاراته فمن احب ان يتعرفها فليتدرج الى ان يصير
من اهل المشاهدة دون المشافهة ومن الواصلين الى العين
دون السامعين للاثر وقال الحكيم الالهي الشيخ شهاب
الدين المقتول الذي هو المحيي لمآثر قدماء الحكماء في
تلويحاته اني رأيت ارسطو في جلسة خفيفة وهي في

اصطلاحهم

اصطلاحهم تسمى بالغيب وسئلت عنه عدة نكت في تحقيق
الادراك الذي هو من غوامض المسائل الحكمية فبعد
ما اجاب شرع في مدحة استاذه ارسطو واطرى في تعظيمه افلاطون ب
ثم سئلت عنه ان المتاخرين هل وصل بعضهم الى مرتبته قال
لا ولا الى جزء من سبعين الف جزء فذكرت له بعد ذلك
بعض الفلاسفة فلم يلتفت الى احد منهم حتى انتهيت الى ذكر
بعض من ارباب الكشف والمشاهدة مثل جنيد البغدادي
وابو يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري فقال
اولئك هم الفلاسفة حقا لكن في هذا الطريق اخطارا
كثيرة ومهالك عسيرة لان وساوس الخطرات وهواجس
الورطات والتسويلات الباطلة والتخيلات الفاسدة
يجعل الطالب في بواد الطلب متحيرا وافسد المفاسد في
هذا الباب هو انه بقليل من الشهود كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ما يرفع الطالب يده عن الطلب ذاهبا عن الطريق
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فبعد الاطلاع على جلية الحال
لا يحصل له غير الحسرة والوبال واليه يشير المولى الحافظ
الشيرازي دور است سراب درين باديه هشدار بيت
تا غول بيابان نفريبد بسرابت شعر خليلي قطاع الفيافي
الى الحمى كثير وارباب الوصول قلائل وايضا الاستاد

في هذا الطريق الذي هو عبارة عن المرشد الكامل نادر
جدّا وعلى تقدير وجوده يتعذر او يتعسر معرفته لان
الكمالات الانسانية لا يعرفها الا صاحبها كما ان الجوهر
لا يعرف قيمته الا الجوهري شعر بسر قصه سیمرغ و غصه
هدهد کسی رسد که شناسای منطق الطیراست   اذ
بالصورة المموهة والظاهر بلا حقيقة ضل اكثر الخلق
وخرج عن الطريق شعر یاقوت را مقابل خرمهره می نهند
سنگ سیه بنرخ دُر سرخ میخرند   وقد يقع ان يكون المبتدي
مغرورا بالتلبيس والتدليس فيصرف نقد العمر في خدمة
ناقص يظن انه كامل فيؤدي ذلك الى خسران الحال والمال
نعوذ بالله من الغواية والضلال ولهذا كان اكثر العلماء
يحثون الخلق الى طريقة النظر على ان الحاجة الى تلك الطريقة
متحققة في سبيل التصفية ايضا لان السالك لو كان عاريا
عن العلم الرسمي بالكلية لم يأمن عن الوقوع في ورطة الافراط
او التفريط ولا يتخلص عن مخالفة الشريعة والحكمة فانه
يمكن ان يكون لجهله بحد الاعتدال متحملا للرياضات المفرطة
فيؤدي ذلك الى فساد المزاج وبطلان الاستعداد
ولهذا قال حضرة هادي الثقلين الى الصراط المستقيم عليه
وعلى آله التحية والتسليم لم يتخذ الله وليا جاهلا وقال

في حديث آخر قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم
متهتك نبصرة واذا علم ان تحقق الخلافة التي هي غاية
لايجاد الانسان منوط بالعلم والعمل ومربوط بهما فالعلم
الكامل بتحقيق كيفية الرسوم في طريق التحصيل لهذه
السعادة العظمى يكون اهم العلوم وانفعها وليس ذلك
الا الحكمة الالهية العملية التي سموها الحكماء بالطب
الروحاني اذ بمعرفتها يمكن ان يحفظ الخلق على النفس
الكاملة وذلك بمنزلة حفظ الصحة للبدن وايضا
يمكن بها ان ترد النفوس الناقصة الى كمال الاعتدال وذلك
بمنزلة دفع المرض عن البدن لان الملكات الردية امراض
نفسانية وتفصيل المقام ان شرف كل علم انما هو بنباهة
موضوعه او بجلالة غايته ومنفعته او بوثاقة برهانه
وحجته وهذا العلم مختص بمزيد الاحتظاظ من الجهات
الثلثة اذ موضوعه هو النفس الناطقة الانسانية
من حيث تصدر عنها الافعال المحمودة او المذمومة
بحسب الفكر والروية وشرف الناطقة قد علم من سياق
الكلمات السابقة وغايته اكمال هذا الجوهر الشريف
واي منفعة ازيد من ايصال النفس الانسانية التي هي
في مرتبة البهيمية السبعية بل ادنى من ذلك المرتبة الملكية

بزند

ولهذا سماه بعض الاكابر بالاكسير الاعظم لان بسببه
يصل الانسان الناقص الذي هو اخس الموجودات الى مرتبة
اشرف الممكنات وبناء على هذا كان قدماء الحكماء الذين
اقتبسوا اضواء الحكمة من مشكاة انوار النبوة يرشدون
اولا طالب الفضيلة بتهذيب الاخلاق ثم بعلم المنطق
او الرياضي ثم بالطبيعي ثم بالالهي وهذا الطريق اقرب
والحكيم ابو علي مسكويه كان يقدم الرياضي على المنطق
وهذا الطريق اقرب اذ بواسطة الممارسة في الرياضي
تكون النفس متعودة باليقين ويحصل فيها ملكة الاستقامة
والمتانة فيكون التفرقة بين التكلف والتحقيق والتعسف
والتدقيق شعارا لها ولهذا يتوسم اكثر المشتغلين بالمنطق
بدون الالتفات الى طرف من الرياضي بعكس الصفات
المذكورة بل يظنون الكمال في الشغب والجدال ويحسبون
ان نهاية التحقيق يكون بايراد مغالطة او ابداء شك ومخالفة
ولاجل ذلك كتب افلاطون الالهي على باب داره من
لم يعرف الجوميطريات لا يدخلن دارنا والجوميطريا الهندسة
وبالجملة تقديم تهذيب الاخلاق على ساير العلوم متفق
بالوفاق منهم وقال بقراط الحكيم البدن الذي ليس بنقي
كلما غذوته فقد زدته شرا وهذا رمز الى ان النفس

ما لم تطهر عن رذائل الاخلاق يكون تعلم العلوم الحكمية
في حقها موجبا لازدياد الفساد اذ بواسطتها يحصل
لها مواد الكبر والنخوة واسباب القدرة على ايذاء الاحرار
والممارات مع العلماء الكبار واكثر طلبة العلم الذين
بقوا في درجة التخلف والضلال والفسوق والانحلال
انما صار وا كذلك لانهم لم يأتوا البيوت من ابوابها ولم
يجتهدوا اولا في تهذيب اخلاق النفس وادابها فانهم
لما سمعوا ان الحكمة يخلص المرء عن قيد التقليد ويوصله
الى درجة التحقيق ولم يفهموا معناه تصوروا باطلا ان
الحكمة توجب الانحلال من قيود الشريعة والاطلاق عن قوانين
نواميس الملة فتخلفوا بحسب دواعي الهوى ورغبات الطبيعة
من غير وصول الى التحقيق عن التعبد بالرسوم الشرعية
التي هي حلية الرجال في طريق الطلب فوقعوا كالبهايم
خليع العذار في الماء والعلف واطالوا انياب الالسنة
في هتك عرض الاقران واساءة الادب بالاسلاف والاعيان
الذين هم آباء روحانية بحسب الشكر لمساعيهم على ذمة
الطالبين للكمال وارتفعوا عن اعتقاد المجازاة الذي
يوجب نوعا من النجات للفائز على ما هو المقتضى لقولهم
البلاهة ادنى الى الخلاص من فطنة بتراء فلم يصلوا

الى حقيقة الحال كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن
نتايج ذلك ان الحكمة مع كونها حميرة مقدسة ربانية
وينابيع لانهار المياه الحيوانية وممدوحة في مواضع متعددة
من الكتاب والسنة صارت من قبايح سير هؤلاء القاصرين
عرضة لمطاعن الطاعنين عصمنا الله وساير المسلمين عن
الطغيان والذلل في العقد والقول والعمل ولا حول
ولا قوة الا بالله وما النصر الا من عند الله كشف الغطاء
ويمكن ان يكون حجاب شبهة مانعا لعين الناظرين بالبصيرة
عن ادراك حسن هذه الحوراء القدسية والمخدرة الانسية
فوجب التعرض لتلك الشبهة والجهد في كشفها ودفعها
وتقرير الشبهة ان منفعة هذه الصناعة انما يتحقق لو كانت
الاخلاق قابلة للتبديل والتغيير وذلك غير مسلم بل متبادر
خلافه الى الوهم ويتسابق ضده الى الفهم اذ الا المستفاد
من فحوى نص من لا ينطق عن الهوى حيث قال صلى الله عليه
وسلم اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوه واذا سمعتم
برجل زال عن خلقه فلا تصدقوه فانه سيعود الى ما جبل
عليه فهو ان زوال الاخلاق غير ممكن اصلا وايضا
بحسب القواعد الحكمية الاخلاق تابعة للمزاج والمزاج

غير

غير قابل للتبديل فان قيل لا نسلم امتناع التبدل للمزاج
كيف ويتبدل مزاج شخص واحد في كل سن بل في كل حال
قلنا لكل شخص عرض مزاج يتوسط بين حد معين من الافراط
والتفريط في كل كيفية من الكيفيات الاربعة فيمكن ان
يكون خلق لازما في جميع مراتب العرض لمزاج بحيث يكون
زواله مستلزما لزوال المزاج الشخصي الذي يستحيل بقاء
الشخص بدونه وح يكون السعي في ازالة ذلك الخلق
عبثا ع اذ الزنجي لا يبيض بالغسل ولهذا ورد في الحديث
النبوي على قايله افضل الصلوات والتسليمات الناس
معادن كمعادن الذهب خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام
اذا فقهوا ومن هنا يعلم ان الاصل في الفضيلة طهارة الطينة
وصفاء الجوهر الفطري اذ مع الكثافة الذاتية والخساسة
الاصلية يكون السعي في التكميل كمثل شخص يريد ان يوصل
الزجاج بالمجلية الى مرتبة الياقوتة الحمراء او الحديد بالصيقل
الى رتبة الفضة البيضاء واني لذلك شعر جوهر جام جم
از طينه كان دكراست   تو توقع ز كل كوزه كران ميداري
هو تقرير الشبهة على وجه من التفصيل ولا بد لاجل دفعه من
تمهيد مقدمة هي ان الخلق ملكة للنفس تقتضي بسهولة ان يصدر
منها فعل من غير احتياج الى فكر وروية والملكة كيفية راسخة

فيها وقد تقرر في الحكمة النظرية ان الكيفية النفسانية ان كانت
سريع الزوال فتسمى حالا او بطيء الزوال فملكة والسبب لوجود
الخلق شيئان احدهما الطبيعة فان المزاج الحار اليابس يوجب
الغضب والحار الرطب الشهوة والبارد الرطب النسيان والبارد
اليابس البلادة كما بين في الطب والحكمة والثاني وهي ان
المرء يزاول الفعل اولا باختياره فيتمرن فيه بالتكرار والممارسة
بوجه يصدر عنه ذلك الفعل بسهولة من غير فكر وروية
فح يكون خلقا وبعضهم ذهب الى ان جميع الاخلاق طبيعي لا يقبل
الزوال كما ان وبعضهم الى ان بعضها كذلك وبعضها عادية
تقبل الزوال وبعضهم الى ان ليس خلق من الاخلاق لا طبيعيا
ولا مخالفا للطبيعة بل النفس في الفطرة قابلة لطرفي التضاد
اما بالسهولة ان كان موافقا للمزاج او بغير سهولة ان كان
مخالفا له وبعضهم الى ان الانسان مجبول في اصل فطرته على
الخير لكنه بمزاولة الشهوات وممارسة الخسايس واهمال الطبيعة
يكتسب الملكات الردية ويكون شريرا وبعض من قدماء الحكما
ذهبوا الى عكس هذا وقالوا ان الانسان في اصل الفطرة مخلوق
من وسخ الطبيعة والنفس في ذاتها جوهر نوراني ممتزج بالظلمة
فالشر مركوز في اصله ويقبل الخير بتوسط التعليم والتأديب
وذهب جالينوس الى ان بعضه اهل خير بالطبع وبعضه اهل

شر بالطبع وبعضه قابل لكليهما فقال في اثبات مذهبه
ان كلا من افراد الانسان لو كان في الفطرة خيرا وكانت
الشرارة عارضة فلا محالة يستفاد الشر اما من ذاته او من
غيره وعلى الاول ففيه قوة تقتضي الشر وحينئذ لا يكون
خيرا بالطبع هف فلو قيل فيه قوة خير وقوة شر لكن
الاولى غالبة يلزم المحذور المذكور وعلى الثاني ايضا
يلزم ذلك لان ذلك الغير يكون شريرا بالطبع فلا يكون
جميع الافراد خيرا ويقيم هذا البرهان بعينه على ابطال
شرارة الكل بالطبع وقال بعد ابطال الاحتمالين نحن
نرى بالمشاهدة والعيان ان طبيعة بعض الانسان تقتضي
الخير ولا ينتقل عنه بوجه اصلا وهم قلائل وطبيعة بعضهم
تقتضي الشر ولا يقبل الخير اصلا وهم الاكثرون والباقي
منهما متوسط يصير خيرا بمجالسة الاخيار وشرا بمصاحبة
الاشرار هذا دليله على وجه نقل في الاخلاق النصيرية
ولا يخفى على الفطن اللبيب وهنه لان بحسب الاصول
الفلسفية ليس لافراد الانسان بداية زمانية وحينئذ
يجوز ان يكون عروض الشرارة لكل فرد من الاخر لا الى
النهاية الى فرد شرير بالطبع لان هذا التسلسل انما هو في
المعدات وهو لا يستحيل عندهم بل واقع في زعمهم وكذا نقول

في الشق الثاني يجوز ان يكون عروض الجنو من الغير على الوجه
المذكور لكن الشيخ ابو علي ورد في شفائه ان الاشبه هو
ان بسبب الطوفانات الموافقة في القرانات العظمى اما بسبب
انطباق المنطقتين او لقربهما من الانطباق لو وقع او
بانتقال الاوج والحضيض وغيرهما تكون المواضع الصالحة
للعمارة والمسكنية للحيوانات المتنفسة وهي البقاع القريبة
من معدل النهار الى عرض معين مغمورة في الماء فتنقسم الارض
الى مغمورة في الماء ومكشوفة لا تصلح للعمارة بناء على كثرة
العروض فعلى هذا التقدير يكون الحيوانات والنباتات فاسدة
وتحدثان بعد ذلك بالتولد لا بالتوالد ولا برهان يقوم
على امتناع حدوث تلك الانواع بالتولد لانا نشاهد في كثير
من الانواع بعضه يتولد وبعضه يتوالد كالحيات التي تحدث
من شعر الادمي والفارة من المدر والضفدع من المطر
ولا يلزم من عدم تولد بعض الانواع بالتولد في المدة
المديدة عدم تولده اصلا اذ يمكن ان يتوقف تولده على وضع
معين يتكرر في المتطاولة والاشبه ان يكون حوادث كلية
من هذا النوع متكررة في السنين المديدة وهي القيمة العظمى
بل التناسل والتولد لما كان منوطا بحركات ارادية كالجماع
والاراديات ليست بضروريات فلا بد للانسان ان يكون

الانسان

المتولدات

الانسان قابلا للتولد لئلا يلزم انقطاع النوع اذ بقاء
النتيجة من كل شخص ليس بضروري ولا من شخص ما ثم قال
بعد ذلك انه لو تأمل متأمل في اصول الحرف والصنايع
علم ان كلها حوادث حصلت من روية شخص معين والدليل
على حدوثها انها تتزايد يوما فيوما وحدوثها تدل على ان
للانسان بعد الانقراض مبدا في سلسلة التوالد اذ كثير
من تلك الصنايع يكون من قبيل ما ليس الانسان الذي هو
مختص بالخاصة السماوية او الالهامات الربانية لا يمكن
ان يكون بدونه فلا جرم يكون الشخص الذي اخترعه
مستغنيا في قوامه عنه لكنه انشأ واخترع ذلك لغيره من
بني نوعه هذا كلامه وعلى هذا يكون لكلام جالينوس
وجها وجيها الا ان في هذا ايضا يظهر اثار اقناعية
وللمناقشة فيه مجال واسع واختار متأخري الحكماء ان
ليس خلق طبيعيا ولا مخالفا للطبيعة اصلا اما الاول
فمبنى على ان كل خلق يقبل التغير ولا شيء مما يقبل التغير
بطبيعي ينتج ان لا شيء من الاخلاق طبيعيا بيان الصغرى
انا نرى بالمشاهدة ان الانسان يكتسب الفضائل او الرذائل
بمجالسة الاخيار او الاشرار كما نرى من ممارسة احوال
الاطفال سيما الاسراء منهم الذين ينقلون من بلد الى بلد

فانه يظهر للتأديب اثر عظيم حيث يكتسبون الأخلاق اما
بالعسرة او السهولة بحسب قابليتهم ولولا ان الاخلاق قابلة للزوال
لكانت قوة التميز والروية بلا فائدة وكان التاديب والسياسة
عبثا ولزم بطلان الشرائع والديانات وقال الحكيم ارسطو
ان الاشرار يكون بالتاديب اخيارا واما ان الطبيعي لا يقبل
الزوال فبين اذ من العلوم بالضرورة انه لا يمكن ان يغير طبع
الماء بوجه يكون غير مائل الى السفل عند ارتفاع الموانع
ولا تغير طبع النار الى العكس ولما كانت هذه المقدمة بديهية
فايراد الامثلة فيها للتنبيه هذا هو الدليل الذي نقل في اخلاق
الناصري والممارسة في الصناعة يعلم ان هذا ايضا اقناعي
اذ كما علم بالمشاهدة تبدل بعض الاخلاق علم كذلك ان بعضه
لا يتبدل في بعض الاشخاص اصلا خصوصا كمالات القوة
النظرية كالحدس والتحفظ وحسن التعقل ونظائرها لانا نشاهد
ان بعض الانسان وان سعى في تحصيلها لا يكون منجحا وهذا
مشاهد في اكثر طلبة زماننا فبمجرد هذا الدليل كيف يمكن
ان يحكم ان لا شيء من الاخلاق طبيعيا وكلها يقبل الزوال
وبالجملة فالاستقراء التام ممنوع والناقص لا يفيد اليقين
ودعوى بديهة الحكم وان ايراد الامثلة تنبيه في محل المنع
واما تعطل قوة التميز ورفض التاديب والسياسات

وبطلان الشرايع والديانات فانما يلزم لو لم يكن خلق قابلا
للتغير اصلا ونظير ذلك ما يقال في الطب انه لو لم يكن
كل مرض قابلا للتغير لبطل علم الطب ولا شك في بطلان هذا
الكلام والحاصل ان الاشرار في الجملة يكون اخيارا بالتاديب
والسياسة كما قال ارسطو وهذا الكلام وان لم يكن على
اطلاقه الا ان بالتاديب يظهر في بعضهم اثر عظيم والشر وان
لم ينتف بالكلية عنهم الا انه ينتقص لا محالة ومن هذا علم انه
لا يحتاج في بيان منفعة هذا العلم الى دعوى ان كل خلق قابل
للزوال بل يكفي فيه قبول الاخلاق في الجملة ذلك في الاشخاص
في الجملة كما في علم الطب مع ان عدم القبول لو كان فانما هو
في نادر الاخلاق ونادر الاشخاص مع انه يظهر فيهم ايضا
منفعة العلم من جهة تنقيص الشر فلا يلزم بطلان التكاليف
الشرعية والسياسات العقلية اذ لو لم ينفع العلاج لمرض
لا يكون ذلك سببا للقدح في الطب فان قيل فتكليف كل
شخص بتبديل كل خلق ذميم لا ينتظم اذ يمكن ان يكون خلق
في حق شخص غير قابل للزوال قلنا لما كان عدم القبول غير
متيقن وجب بحكم العقل والشرع ان يسعى في ازالة ذلك
وقد اشير الى هذا في كلام سيد الانام عليه افضل التحية
والسلام حيث قال اعملوا فكل ميسر لما خلق ويعلم من هذه

المباحث ان كلامهم يبتني في هذا الفن على المسامحة كما
ستبين لها وجها مفصلا بعد هذا ان شاء الله مع تمهيد
المعذرة لارتكاب امثال تلك المسامحة وبه العصمة والتوفيق
اللامع الاول في تهذيب الاخلاق وفيه لمعات اللمعة
الاولى في حصر المكارم قد تقرر في مباحث الحكمة الطبيعية
في علم النفس ان للنفس الناطقة قوتين احديهما قوة الادراك
والاخرى قوة التحريك ولكل من تينك القوتين شعبتان
اما القوة الادراك فلها شعبة العقل النظري وهي مبدا
التاثر من المبادي العالية بقبول صور علمية والاخرى شعبة
العقل العملي وهي مبدا بعيد لتحريك البدن في الافعال الجزئية
بالفكر والروية وهذه الشعبة من حيث تعلقها بقوة الغضب
والشهوة يكون مبدا لحدوث كيفيات يكون سببا لفعل
او انفعال كالخجل والضحك والبكاء ومن حيث استعمال الوهم
والمتخيلة يكون مبدا الاستنباط وصناعات آراء جزئية ومن
حيث النسبة بالعقل النظري وازدواج بينهما يكون سببا
لحصول اراء كلية متعلقة بالاعمال كحسن الصدق وقبح
الكذب وغيرها واما القوة التحريك فلها ايضا شعبتان
احديهما شعبة الغضب وهي المبدا الدفع الامور الغير
الملائمة على وجه الغلبة والاخرى شعبة الشهوة وهي مبدا

لجلب

لجلب الامور الملائمة والقوة الاولى ينبغي ان يتسلط
على جميع قوى البدن حتى لا تنفعل من تلك القوى اصلا بل تكون
كلها مقهورة تحت تصرفها ومجبورة تقدم كل منها الى ما
عينت هي لها من العمل فينتظم بسالمها وانقهارها تحت تصرف
تلك القوة احوال مملكة النشاة الانسانية ولا ينبغي لاحد
من تلك القوى البدنية ان تقوم لفعل بدون ان يامر تلك
القوة الاولى اذ ذلك يوجب اختلال الاحوال فاذا اقدم
كل منهن الى فعل خاص لها على وجه يقتضيه العقل تحصل من
تهذيب العقل النظري الحكمة ومن تهذيب العقل العملي العدالة
ومن تهذيب القوة الغضبية الشجاعة ومن تهذيب القوة
الشهوية العفة فعلى هذا التقرير يكون العدالة كمال القوة
العملية وقد قرروا بوجه آخر بان للنفس الانسانية ثلث
قوى متباينة تصدر منها الاثار المختلفة باعتبار تلك القوى
على وفق اراداتها واذا غلبت احديهن على الاخرى تكون تلك
الاخرى مقهورة او مفقودة احديها القوة الناطقة
التي تسمى نفسا ملكية ونفسا مطمئنة وهي مبدا الفكر والتميز
والشوق الى النظر في حقائق الامور والثانية قوة الغضب
التي تسمى نفسا سبعية ونفسا لوامة وهي مبدا الشجاعة والاقدام
في الاهوال والشوق الى التسلط والترفع والجاه والثالثة

القوة الشهوية التي تسمى نفساً بهيمية ونفساً امارة وهي
مبداء الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الالتذاذ بالماكل
والمشارب والمناكح تعدد فضائل النفس يكون بعدد هذه
القوى فانه كلما تحركت النفس بالاعتدال واشتاقت الى
اكتساب المعارف اليقينية يحصل من هذه الحركة العلم وبتبعيته
الحكمة وكلما تحركت النفس السبعية بالاعتدال وانقادت
للنفس الملكية وقنعت لما عدة العاقلة قسطالها يحصل
من هذه الحركة الحلم وبتبعيته الشجاعة وكلما تحركت النفس
البهيمية بالاعتدال واقتصرت طايفة للعاقلة على ماهو
نصيبها بحسب حكم العقل يحصل من هذه الحركة العفة وبتبعيته
السخاوة فاذا حصلت هذه الاجناس من الفضائل وتمازجت
وتسالمت يحدث من التركيب حالة متشابهة يكون بها تمام
تلك الفضائل وكمالها فهي تسمى عدالة وهذا التقرير ماخوذ
من اخلاق الناصري وقد اورد التقرير الاول ايضاً فيه لكن
مجملا ولا يخفى على المتيقظ صاحب البصيرة ان العدالة على
التقرير الاول ملكة بسيطة وعلى الثاني تحتمل البساطة
والتركيب كليهما الا ان البساطة اقرب الى اللفظ لان
ظاهر اللفظ هو ان العدالة اعتدال الخلق كالاعتدال
المزاجي الذي يحصل من تركيب العناصر المتخالفة الكيفيات

الملكية

وازدوا

وازدواجها وتسالمها وقد تقرر في اصول الحكمة ان المزاج
كيفية بسيطة وبالجملة البساطة يفهم من كلامهم ههنا وقد
صرحوا في مواضع اخر بتركيب العدالة وعلى التقرير الاول
كمال للقوة العملية ولا يختص بها على التقدير الثاني الا ان
يقال ان استعمال كل من القوى وان كانت من القوى النظرية
تتعلق بالقوة العملية وعلى التقرير الثاني الملكات الثلث
اما اجزاء للعدالة او بمنزلة اجزائها كالكيفيات العنصرية
للمزاج اذ فيه احتمالان ومختار الحكماء بساطة العدالة
وعلى التقرير الاول العدالة تتوقف على الملكات الثلثه
لان كمال القوة العملية هو ان يكون كل من القوى تحت امره
ليكون تصرف كل منها على وجه الاعتدال والعدالة عبارة
عن هذا وظاهر ان ملكة التصرف في جميع القوى في مجال
لائقة بها على وجه الاعتدال بحسب الروية والمصلحة لا يمكن
بدون ملكة اعمال كل منها وتفصيل الكلام في المقام هو
انه اذا حصلت الملكات الثلثة فلا جرم يحصل للعقل
العملي قوة الاستعلاء على القوى البدنية ويكون الكل
منقادا وماموراً لها وهي لا تنا اثر منها كما اختاره الامام
حجة الاسلام وقال في تعريفه العدل حالة للنفس وقوة
بها يسوس الغضب والشهوة ويحملها على مقتضى الحكمة

ويضبطها في الاسترسال والانقباض على مقتضاها فالعدالة
امر بسيط يستلزم الملكات الثلثة وكمال للعقل العملي وهذه
الملكة رئيس مطلق من وجه وساير الملكات خدام لها لان
استعمال القوى وان كان لا يتم للعقل النظري الا انه على الوجه
الاصلح بحسب الوقت والكمية والكيفية موكول لهذه والرئيس
المطلق من وجه آخر هي القوة النظرية وجميع القوى خدام
لها لان كمالها وهي التحلي بحقايق الموجودات هو السعادة القصوى
وغاية الغايات واطلق العدالة على نفس الملكات الثلثة تكون
مركبا وحينئذ لا يحتاج الى عدها من عداد الفضائل لان مجموع
الاقسام لا يكون قسما آخر كما هو المشهور من اعتبار قيد الوحدة
في المقسم ولا يلائم تعين رذائل مخصوصة في مقابلها ولا انواع
معينة تحتها اذ على هذا التقدير يكون انواعه عين مجموع انواع
الاجزاء ويقابلها ما يقابل الاجزاء لان عروض هيئة موحدة
يحصل بها من الملكات الثلثة نوع حقيقي غير ظاهر ولهذا
لم يتعرض الشيخ الرئيس في رسالة الاخلاق بعد ما ارجع
العدالة الى مجموع القوى الى انواعها ومقابلاتها بل اقتصر
على ذكر انواع الملكات الثلثة ومقابلاتها وما اورده غيره
من انواع العدالة ادرج اكثره تحت الحكمة ويعلم من هنا
ان ما في بعض كتب هذا الفن من ان العدالة نفس الفضائل

الثلثة

الثلثة مع انه اثبت لها انواعا مستقلة ورذائل محل تامل
والله اعلم بحقايق الامور وقد يستشكل هنا انهم قسموا
الحكمة اولا الى النظرية والعملية ثم العملية الى اقسام ثلثة
منها علم الاخلاق المشتمل على الفضائل الاربع التي احدها
الحكمة فيكون الحكمة قسما لنفسها لكن هذا الاشكال ظاهر
الدفع لان الحكمة التي تكون مقسما هي العلم باحوال الموجودات
وهذا العلم ايضا من الموجودات فيبحث في الحكمة عن احوال
وليس هذا محذورا لان ما هو جزء الحكمة مسائل متعلقة
بالحكمة من حيث انها ملكة محمودة وباي طريق ينبغي اكتسابها
وغير ذلك وح يلزم ان يكون علم الحكمة موضوعا لمسئلة
من المسائل التي هي اجزاؤها ولا محذور فيه بل نظيره واقع
في العلم الاعلى اذ يبحث فيه عن الموجود من هو موجود ونفس
العلم ايضا من الموجودات فيبحث فيه من العلم فيكون موضوعا
لمسئلة من مسائل نفسه ولا يلزم من هذا كون الشيء جزءا لنفسه
لان العلم عبارة عن التصديقات بالقضايا المتعلقة بالتصديق
من حيث انه متعلق به والتصديقات او المسائل من حيث
انها مقصورات يجوز ان يكون موضوعات لمسائل لا من
حيث انها مصدقات بها وانما يلزم المحذور لو كانت مسائل
علم الحكمة والتصديقات بها جزءا من مسائل الحكمة العملية

او التصديقات بها وذلك غير لازم هذا هو تحقيق الجواب
وتنقيحه على وجه لم يبق فيه مجمجة وقيل في الجواب ان المراد
بالحكمة ههنا استعمال العقل العملي على ما ينبغي وتسمى هذه
ايضاً بالحكمة العملية فبسبب اختلاف المعنى تندفع الاختلال
عن التقسيم ويلزم من هذا الجواب ان لا يكون العدالة جامعاً
لجميع الفضائل وقد صرحوا بخلافه والانصاف انهم بنوا
كلامهم في جزء العملي على المسامحة ولم يتكلفوا طالب هذا الفن
بتحقيق المقاصد بل اكتفوا بما به يحصل اليقين بوصلة العمل
ويوجب نجاة الطالب المسترشد عن مهالك الرذائل لانهم
كانوا يرشدون المبتدي في بدو الطلب بهذا الفن فتكليفه
بتحقيق هذه المطالب على ما ينبغي يؤدي الى تحيير الطبيعة
وتفويت المقصود لان تحقيقها يحصل من الفنون الاخر
للحكمة ولا خوض للمبتدي فيها وقد صرح بعض المحققين
بجميع ذلك واشار اليه الشيخ في رسالة الاخلاق وقال
في بعض مواضع الشفاء ان كمال العقل العملي استنباط الاراء
الكلية في الاعمال ورذائلها على وجه يتبنى على المشهورات
المطابقة للبرهان في الواقع وتحقيق ذلك البرهان يتعلق
بكمال القوة النظرية والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق
اللمعة الثانية في رسوم الفضائل قالوا ان الحكمة عبارة
عن العلم باحوال الموجودات على ما هي عليه في الواقع بقدر
الطاقة البشرية وتلك الاحوال اما ان لا يكون وجودها منوطا
بقدرة الانسان واختياره فيسمى العلم بها حكمة نظرية او
يكون فيسمى العلم بها حكمة عملية والشجاعة ملكة انقياد
النفس الغضبية للناطقة حتى يظهر التثبت في المهالك والمخاوف
ولا يجد التزلزل طريقا اليها ويعمل بمقتضى الراي العقلي الصحيح
والعفة اطاعة النفس الشهوية للناطقة حتى يتصرف بحسب
ما يقتضي العقل الصريح ويظهر فيها اثر الحرية والاطلاق
عن قيد التعبد لهوى النفس والخدمة لدواع مختلفة شعر
بندهٔ بندهٔ خود تا نشوی خاضر باش * زانکه دنیاست ترا بندهٔ
و تو سلطانی * والعدالة اتفاق هذه القوى وامتثالها
للقوة المميزة حتى لا يقع باختلاف الهوى وتجاذب القوى
في ورطة الحيرة ولجة الدهشة ويظهر فيه اثر الانصاف
والانتصاف وقد مر الكلام في العدالة وقالوا ما لم يتعدى
كل من هذه الفضائل الى الغير لا يستحق صاحبها لان يمدح
ولذا يقال لصاحب ملكة الانفاق في الوجوه اللائقة
ولم يتعد منه اثر الى الغير منفاقا لا سخيا ولصاحب ملكة
قوة الغضب في هذه الحالة غيورا لا شجاعا ولصاحب تهذيب
القوة العقلية مستبصرا لا حكيما واذا تعدى الى الغير وجب

للغير خوفا منه او رجاء فيكون احتشامه وابهته راسخا في
القلوب ومدحه لازما لذمهم الكل والمراد باستحقاق المدح
ههنا حكم العقل بوجوب مدحه وظاهر ان العقل لا يحكم
بدون خوف او رجاء بلزوم مدحه على الغير لان المرء
وان تحلى باصناف الكمالات فما لم يترقب نفعه او يترهب
ضره لا يقدم العقل الى وجوب مدحه على احد واذا حصل
احد هذين يعد العقل التقرب اليه بالذكر الجميل لجلب نفع
او دفع ضر مستحسنا بل واجبا على اختلاف مراتب الخوف والرجا
والله سبحانه خير مرهوب ومرتجى المطلع يندرج تحت كل
من هذه الاجناس الاربعة انواع لكنا نجعل الاشهر منها
مرقوما برقم التدوين ومسطورا بقلم التبيين فنقول اما انواع
الحكمة فالمشهور انها سبعة الاول الذكاء والثاني سرعة
الفهم والثالث صفاء الذهن والرابع سهولة التعلم والخامس
حسن التعقل والسادس التحفظ والسابع التذكر اما الذكاء
فهي سرعة استنتاج المطالب من المقدمات وسهولة استخراج
النتائج منها وحصول هذه منوط بكثرة المزاولة في المقدمات
المنتجة واما سرعة الفهم فهي ملكة الانتقال من الملزوم الى
لوازمه بلا زيادة مكث والفرق بينهما هو ان الاول سرعة
في الحركة الفكرية والثاني في غير الفكر ايضا كالانتقال

من الملزوم التصوري الى لوازمه او من القضايا الى عكوسها
المستوية او النقيضة واما صفاء الذهن فهي ملكة الاستعداد
في استخراج المط بلا اضطراب وتشويش واما سهولة التعلم
فهي ملكة توجه كلي الى المطلوب حتى يتمكن من الاكتساب
بالسهولة بلا ممانعة الخواطر المتفرقة واما حسن التعقل
فهو البحث والاستكشاف عن كل مطلب ليحفظ حد اللائق
به فلا يهمل امرا واجبا ولا يستعمل شيئا زايدا واما التحفظ
فهو ضبط الصور المعقولة او المحسوسة ضبطا جيدا
واما التذكر فهو ملكة الاستحضار للمحفوظات في اي
وقت شاء بلا كلفة هذا ومما يندرج تحت الشجاعة فاحد
عشر نوعا كبر النفس والنجدة وعلو الهمة والثبات والحلم
والسكون والشهامة والتحمل والتواضع والحمية والرقة
اما كبر النفس فهو ان لا يبالي النفس بالكرامة والهوان
ولا يلتفت الى اليسار والعسار بل لا يتأثر من الغنا
والفقر ولا من المدح والذم ولا يجد التبدل والانتقال
طريقا اليها بتقلبات الاحوال والاهوال وهذه ملكة
شريفة لا يتيسر العروج على معارجها لغير اسارع السالكين
في مسالك طلب اليقين ولا يتصور التقسيم الى قلال شواهقها
لغير الاعيان الكاملين في العلم والدين ولهذا اكابر

مشايخ الصوفية اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب
الجاه ولا يجد لذة الفقر من لم يستو عنده المدح والذم
واما النجدة فهي وثوق بثبات نفسها حتى لا يجد الجزع
طريقا اليها حين اقتحام الاخطار والهوائل ولا يصدر
الحركات الغير المنتظمة عنها واما علو الهمة فهي ان لا يكون في
طلب الجميل الحقيقي والكمال النفساني منافع هذا العالم ومكاره
ملحوظا في نظر اعتباره حتى لا يكون فرحا بوجدانها ولا حزنا
بفقدانها بحيث لا انكساف من الموت ايضا كما قال بعض البلغاء
في مكارم الاخلاق نحن المجانين الطامعين للموت فمضمون
الموت تحفة المؤمن وصف حال لنا رباعي ان مردنيم كه
از عدم بيم آيد • كان نيمه مرا خوشتر ازين نيم آيد • جانيست
بعاريت مرا داده خدا • تسليم كنم چو وقت تسليم آيد •
اين جان عاريت كه بحافظ سپرده دوست • روزي رخش
ببينم وتسليم وي كنم • واما الثبات فهو قوة المقاومة
بالالم والشدة حتى لا يؤثر فيه زيادتها ولا يجد الانكسار
من وجدانها طريقا اليه واما الحلم فطمانينة بسببها
لا يصير مغلوبا للغضب سريعا بل مطلقا واما سكون
النفس فهو ان لا يظهر الخفة في الخصومات والمحاورات
التي يضطر اليها من جهة ان يحفظ حرمة الدين والملة

وحشمة

او حشمة النفس والعصبية واما الشهامة فهي حرص النفس
على اقتناء الامور العظام ليدخر الذكر الجميل والاجر الجزيل
واما التحمل فهو ملكة بها يتكلف استعمال الالات البدنية
في اقتناص الفضائل المحمودة والشمائل الممدوحة واما التواضع
فهو ان لا يعلم نفسها عالية على من ادنى منه في الجاه والملاك
في اقتناص هذه الملكة ان يتذكر اشتراك الافراد الانسانية
في الامور الفطرية وسمات النقص والافتقار وصفات
العجز والاضطرار باعتبار الوحدة الاصلية والقربة
الجبلية كما تفصح عنه مضمون الكريم قوله تعالى وتقدس
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ورفع
حجاب الخفاء عن وجه حقيقته مكنون نصه العظيم ما خلقكم
وما بعثكم الا كنفس واحدة واما الحمية فهي ان يحفظ حمى
الملة ولا يرى التهاون جائزا فيه ويبذل السعي باقصى الغاية
لازما فيه قال صلى الله عليه وسلم ان الله لغيور ولاجل
غيرته حرم الفواحش وقال ان سعدا لغيور وانا اغير
منه والله اغير مني واما الرقة فهي ملكة التاثر عن مشاهدة
التالم في ابناء الجنس بلا اضطراب يظهر في احواله واما
الانواع التي تندرج تحت العفة فاثنى عشر نوعا الاول
الحياء فهو انحصار النفس وقت الاستشعار بارتكاب

القبايح احترازا عن استحقاق المذايم وفي الحديث النبوي الحياء
خير كله والثاني الرفق وهو انقياد النفس للامور تحدث من
طريق التبرع والثالث حسن الهدي وهو كمال رغبة النفس
في الاستكمال والرابع المسالمة وهي المجاملة وقت تصادم
الآراء المختلفة وتراكم الاهواء المتفرقة والخامس الدعة
وهي سكون النفس وقت حركة الشهوة والسادس الصبر وهو
مقاومة النفس مع الهوى حتى لا يصدر عنها مزاولة اللذات
القبيحة قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقسم البعض الصبر الى
قسمين الصبر على المكروه والصبر عن المطلوب والقسم الاول
تتعلق بالقوة الغضبية وحلية الصبر زين لمعاقد النبوة
كما قال الله سبحانه لمتمم مكارم وهادي سبيل التوفيق
والوفاق صلى الله عليه وسلم آمرا له فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل يعني اجعل يا محمد شيمة ذاتك الكريمة الصبر
موافقة لساير الانبياء عليهم السلام الذين هم المقربون
في خيام الكبرياء والمؤيدون بخلعة الاصطفاء ومن
الاحاديث المشهورة الصبر مفتاح الفرج وفي حديث آخر
النصر مع الصبر وكتب في الصحيفة الصفراء التي علمها حكماء
الفرس في المعابد والهياكل ان الحديد كما يعشق المقناطيس

بطبعه كذلك الظفر يطلب الصبر بطوعه والسابع القناعة
وهي ان يستخف النفس بالمأكل والمشارب والملابس وتكتفي
بالقدرة الضروري من حيث الاستكمال بها لا من جهة
الحرص وجمع المال الذي هو التقتير المذموم شرعا وعقلا
بخلاف الاول فانه موسوم بكمال المحمدة كما ورد في كلام
الصادق المصدوق القناعة كنز لا يفنى والثامن الوقار
وهو اطمينان النفس وتحرزها عن العجلة وقال حضرة
متمم الاخلاق عليه افضل التحية من الخلاق العجلة من
الشيطان والتؤدة من الرحمن وقد بالغ في النهي عن العجلة
فقهاء الاحكام في شريعة سيد الانام عليه اكمل السلام
حتى ان الامام الماوردي الذي هو من اكابر ائمة الدين
واعاظم امناء الشرع المبين صرح بانه يجب على الرجل ان
لا يعجل في طريق الذهاب وان خاف من خوف صلوة
الجمعة او الجماعة ولا ينحرف عن جادة الاعتدال والتأني
والتاسع الانتظام وهو ان يحصل للنفس ملكة تقدير
الامور على وجه اللياقة وحسب المصلحة والعاشر
الورع وهو ملازمة النفس على الاعمال الصالحة والافعال
الحميدة قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون والحادي
عشر الحرية وهي ملكة اكتساب الكمال المال عن المكاسب

الجميلة اللائقة وصرفه في المصارف الفائقة وان يمتنع عن
المكاسب الذميمة وصرفه في المصارف القبيحة والثاني عشر
الحياء وهي ملكة عدم المبالاة بانفاق المال وايصال ما
ينبغي الى ما ينبغي كما ينبغي وقد ورد في جوامع الكلم المصطفية
عليه افضل الصلوة والتحية ان الله اصطفى الدين لنفسه
ولا شيء يصلح الدين الا السخاء وحسن الخلق فزينوا
دينكم بهذين الخلقين وقال عليه السلام اول ما يوضع
في الميزان يوم القيمة السخا وحسن الخلق وروى الامام
الغزالي في الاحياء ان جمعا من بني العنبر اسروا فجيء بهم الى
جناب الرسالة فامر بقتل كلهم الا واحدا منهم فقال علي
كرم الله وجهه سائلا عن الحكمة ان الله واحد والدين
واحد وذنب كلهم واحد فما السر في خلاص واحد منهم
فقال صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل نزل فقال لا تقتل
هذا فانه سخي شكرت سخاوته عندنا وجاء في الاخبار
ان الله اوحى الى موسى ان لا تقتل السامري فانه سخي وفي
الحديث الجنة دار الاسخياء وتحت السخاء انواع كثيرة
يطلب تفصيلها من المطولات وينبغي ان يعلم ان السخاوة
تستلزم الشجاعة فان النفس لما تحملت الاخطار وكان
التثبت في مخاوف الهلاك ملكة لها ولم يكن بذل الروح

حظيرا عندها فلا جرم لا يجيء في نظر اعتباره نقصان المال
وفقدانه وخلاف هذا نادر جدا واما استلزام السخاوة
الشجاعة فليس باكثري وان كثر من استلزام ساير الملكات بعد
العدالة اما الانواع المندرجة تحت جنس العدالة فاثنى
عشر ايضا الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة
الرحم والمكافات وحسن الشركة وحسن القضاء والتودد
والتسليم والتوكل والعبادة اما الصداقة فهي المحبة الصادقة
وعلامتها ارتفاع الاثنينية فيما يمكن ارتفاعهما فيه شرعا
وعقلا وتستحكم رابطة الاتحاد على وجه يحب لصديقه
ما يحب لنفسه ويطلب في حق صديقه ما يطلب في حق
نفسه وقد اشار اليها ملجأ الصادقين عليه سلام رب العالمين
حيث قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
واما الالفة فهي ان يكون اراء الطائفة وعقايدهم
متفقة ومتالفة في التعاون واما الوفاء فهو ان لا يجوز
التعدي عن طريق المواسات وفسره بعضهم بانجاز المواعيد
وقضاء الحقوق واما الشفقة فهي التاثر والانفعال عن
وقوع ما لا يلائم على الغير وصرف الهمة الى ازالة ذلك
اذ قد برهن عند ارباب البيان وحقق لدى اهل العيان
ان كلا من ذرات الموجودات يجد فيض الوجود من مشرع

الوحدة الحقيقية وجميع اعيان الممكنات يتساوي اقدامهم ويتقارب محطهم ومقامهم في ارتضاع البان التربية من افاويق الاخلاق التوفيقية من ذلك الحضرة سيما الافراد الانسانية الذين استحكم وتاكد بموجب النص المحكم رابطة الايتلاف الروحاني بينهم شعر بني آدم اعضاي يكديكرند • جو در افرينش زيك جوهرند • جو عضوي بدرد آورد روزكار • دكر عضوهاي نيابد قرار • تو كز محنت ديكران بيغمي • نشايد كه نامت نهند آدمي • ولهذا المقام مراتب مختلفة ومدارج متفاوتة وقد نقل عن الشبلي رحمه الله انه كان يظهر اثر الضرب على اعضائه اذا ضرب حيوان بالعصاء وسر هذا المعنى وان خفي على المحبوسين في مضيق الصناعات الرسمية الذين لم يصل نظرهم الى كنه الاشياء ولم يروا جمال حقيقة الحال يأخذون الحقايق من ظروف الحروف للاساطير المسطورة في الكتب المتداولة ويضبطونها في اوعية الوهم والخيال ولا يجوزون الخروج عن ظواهر كلمات المصنفين بوجه اصلا لكنه ظاهر على طالب مفتوح العين الذي لم يكن سبل التقليد غشاوة بصر بصيرته ولم يستر غبار تمويهات الجدال وتدليسات اهل الضلال عين فطانته ان الوهم فعال في الامور الطبيعية ولهذا يظهر الحذر

من

من تخيل الحموضة على الاسنان ويكون التردد على الحايط الرفيع مؤديا الى السقوط مع انه لو تحرك في الارض على قدر تلك المسافة لم يجئ له وهم السقوط فبعد تذكر هذه الافعال لا يبقى له مجال الاستنكاف عن قبول امثال ما ذكر في هذه المجال وهذا وجه اثبتنا في لوح التدوين من جهة التنزل الى مدارك افهام الممارسين في الحكمة الرسمية والافوق هذا كلام لا يسعه افهام العوام شعر بالا تر ازين زبان زباني دكر است • سر غم عشق را بياني دكر است • درين مشهد كه انوار تجلى است • سخن دارم ولى ناكفتن اولى است • واما صلة الرحم فهي ان يجعل اقاربه شركاء معه في الثروة والرفاهية وكما ان للقرابة الصورية حقا كذلك للقرابة المعنوية حق وتسمى قربة الهية بل رعاية هذا الحق احق واوكد كما قال عمر رضه القرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وشتان ما بينهما ع داني كه بسيار است فرق از آب وكل تا جان ودل واما المكافات فهي ان يقابل النفع الذي وصل اليه من غيره بمثل ذلك او ازيد ولو وصل اليه ضر يجازي باقل منه او يعفو واما حسن الشركة فهو ان يجعل المعاملة على وجه لا يوجب انحراف الخاطر للشركاء بشرط المحافظة على قانون العدالة

بحسب الطاقة واما حسن القضاء فهو الاداء لحقوق الناس
وتبعيد نفسه عن المنة والمذمة واما التودد فهو طلب
الاصدقاء من افاضل الاكفاء بصيب الكلام والانعام
والاكرام وساير الاسباب الجالبة للمحبة واما التسليم
فهو ان يتلقى بحسن القبول ويرضى بالاحكام الالهية والنواميس
الشرعية والاوضاع النبوية وغيرها من رسوم ائمة الشريعة
ومشايخ الطريقة وان لم يوافق طبعه وقد اخذ حضرة
رب الارباب في كتابه المستطاب التسليم موقوفا عليه
للايمان بابلغ وجه من التاكيد والبيان حيث قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واما التوكل فهو
ان لا يطلب التاخير ولا التعجيل ولا الزيادة ولا النقصان
في امور لا يمكن حوالتها على مقدرة البشر وكفايته ولا
مجالا للتصرف فيه ويخرج فضول الخيالات عن راسه
متوكلا على نعم الوكيل شعر رضا بداده بده وزجبين كره
بكشا • كه برمن وتو در اختيار نكشاده است • وروي عن
حضرة سيد الكاملين عليه افضل صلوات الواصلين
ان كل رجل يقرا هذا الدعاء عند الخروج من بيته يوسع
الله سبحانه في رزقه من خزائنه الغير النافذة وهو هذا

اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي لا احب
تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت انك على كل شئ قدير
ولا يخفى على بصر البصير ان مضمون هذا الدعاء طلب
لعطية التوكل والرضا بمجاري القضاء اذ ينبغي للسالك
ان يجعل ارادته مطابقا لارادة الحق ويخلي حجرة القلب
بكليته عن وساوس الدواعي للنفس والهواء حتى ينزل فيه
السكينة الالهية والطمانينة الغير المتناهية فحينئذ
يكون جميع الحوادث على طبق ارادته ويوجد الكائنات
على نهج مشيته واما العبادة فهي ان يجعل التعظيم
والتبجيل والتمجيد للمبدأ الجليل الذي اوده الى مشهد الوجود
من كتم العدم بمحض الجود بلا سابقة استحقاق وافاض
عليه النعم الغير المتناهية من خزائن الطافه وكذا ملكة
الاكرام للمقربين لدي الملك ذي الاكرام والانقياد
للاحكام الشرعية والالتزام لوظايف رسوم الملة
ويجعل التقوى والتحرز عن المعاصي الذي هو المكمل
لهذا المعنى شعارا ودثارا له على وجه يتمكن العقل من
الوصول اليه استقلالا او كان ثم لما كان تفاصيل احكام
الشرع خارجة من حيطة استقلال العقل وكان قصارى
مدركه في ذلك نحو من الاجمال اذ لا يمكن طرقه الى اسرار

الشريعة بغير نور النبوة فلا جرم كان علم الأحكام
داخلاً من حيث الإجمال في الحكمة العملية وخارجاً عنها
من حيث التفصيل فهذه هي انواع الفضائل ويحصل من
تركب بعضه ببعض اخلاق غير محصورة وقال الحكماء
كما ان الامزجة غير متفاوتة في الاشخاص لا يمكن كون
شخصين على مزاج واحد كذلك الاخلاق متخالفة فيهم
حتى لا يمكن كون نفسين على خلق واحد وقال ارسطو
ان سبب اختلاف الاشكال في افراد الانسان مع
ان الاختلاف في افراد ساير الحيوانات لا يكون بهذه
الثابة هو ان في افراده بواسطة التفنن في الادراكات
كيفيات مختلفة نفسانية يمكن ان يتبع المزاج وكل كيفية
تقتضي هيئة خاصة لان هيئة الفرحان تمتاز عن هيئة
الغضبان وكذا هيئة المحزون عن هيئة المسرور بخلاف
سائر الحيوانات فان   فيها زيادة نفس للادراك
فلا يكون فيها اختلاف الكيفيات كثيراً ايضاً بل اشكالها
متقاربة جداً ثم اعلم ان في مدارج هذه المباحث مسامحات
على ما اقتضاه المقدمة الممهدة سابقاً ومن جملتها انهم
عدوا الزكاء وسرعة الفهم ونظايرهما من انواع جنس الحكمة
مع انهما من اسباب الحكمة على ما يدل عليه تفسيرهم الحكمة

بما مرّ ذكره نعم لو فسروها بملكة يتمكن بها القوة النظرية من
معرفة احوال الموجودات لدخل تلك الانواع في الحكمة
واندرجت تحتها وكان ما قالوا انه اذا تحركت القوة النطقية
بالاعتدال حصل منها العلم وبتبعيته الحكمة مبني على هذا
اللمعة واذا علمت هذه الفضائل ينبغي ان يعلم ان بازاء
كل منها صفات ليست منها ولكنها يشبهها كما يكون سبباً
لانخداع جمع لم يمارسوا الاخلاق فينبغي لنا ان نبين الفرق
بين الفضائل والرذائل الشبيهة بالفضائل والتمييز بين
الزخارف الخسيسة والجواهر النفيسة حتى لا يغتر بها الطالبون
لجواهر الكمالات الانسانية والراغبون في نفايس الملكات
النفسانية ضالين بتلبيسات المزورين وتمويها المكذبين
فيشترون الزخارف بقيمة اللآلي اما المتشابه بالحكيم
فقوم يحفظون مسائل العلوم يتلقنون ودلائل الفنون
ونكاتها فيقررونها على وجه يستحسن ذلك جمع لا خلاق
لهم من صدق الفراسة ونور الكياسة متعجبين من حسن تقريرهم
والحال انه لا يقين لهم في مسئلة ولا اطمينان اصلاً ولم
يترسخ نقش في نفوسهم فحالهم في التشبه بالحكماء كحال بعض
الحيوانات في محاكات الاحوال الانسانية واقوالها كالطوطي
والقردة وكالصبيان في التشبه بالبالغين بيت كيرم كه

مار چوبه کند تن بشکل مار • کو زهر بهر دشمن کو مهره بهر
دوست • وقد يكون بعضهم مع انه لا يذعن لحق الصريح
في مطلب اصلا مريدين اظهار التصرف والفطنة في كل
بحث ولو ظاهرا والحال انه لم يقدرهم ذلك فبالاغاليط
المموهة يوقعون المبتدئين في الظن على انه لا مداخلة لهم
في المسائل اليقينية التي لا مجال لمزاحمة الوهم فيها ويدعون
دعاوى رفيعة في المطالب المنيعة فيلبسون الباطل بلباس
الحق ويصورون الظن والتخمين بصورة العلم واليقين
ويسمون ذلك تحقيقا وتدقيقا فلكون الحكمة من اعلى
المدارج الكمالية ومعرفة ذلك لا يتيسر الا للحكيم الحاذق
يتعسر على اكثر الخلق ان يفرقوا بين هؤلاء وبين الحكماء والله
الموفق للآمال واما المتشابه بالعفيف فجمع يعرضون
عن اللذات الدنيوية لشيء من جنسها ارفع منها او ازيد
او اكثر كالزهاد في زماننا فانهم يجعلون الزهد
آلة التزوير وحبالة الصيد الحقير ويتوسلون بها
الى اغراض فاسدة دنية واغراض كاسدة دنيوية اما لانهم
لم يذوقوا تلك اللذات كاهل الجبال والرساتيق البعيدة
عن المدن او لانهم حصل لهم بكثرة التناول والتعامل ملال
وكلال من تلك اللذات او انتقص شهواتهم في اصل الفطرة

او لعروض العلة او الخوف من الآلام والامراض او من اطلاع
الغير عليهم وتوبيخهم المترتب عليها فهؤلاء ليسوا بعفيفين
في الحقيقة واما ما يشابه السخاوة وليس بها فهو ظهور عمل
الاسخيا من غيرهم مثل قوم يبذلون المال للتمتع من الشهوات
او الرياء او الطمع في مزيد الجاه او دفع الضرر او في محل
غير مستحق وكقوم يبذرون في الانفاق لكونهم غير عارفين
قدر الاموال وغافلين عن مواقع الحاجة اليها وهذا يكون
في الاغلب لجمع وصل اليهم مال كثير بلا مشقة اما من ارث
او غيره جاهلين لصعوبة الاكتساب اذ مدخل الاموال
ضيق وعسير ومخرجه سهل ويسير وعن الحكماء ان جمع المال
كنقل الحجر الكبير من حضيض الجبل الرفيع الى ذروته وخرجه
كالقائه من ذروته مع ان الحاجة الى المال في تدبير المعائش
والاحوال ظاهرة لا ستره فيها وله مدخل عظيم في اقتناص
الفضائل كما ورد في الصحيفة السليمانية ان الحكمة يقظان
مع الغنا ونائمة مع الفقر والعنا الا ان العاقل لو لم يكن له
مال لم ينتفع منه الخلق بل هو ايضا يتأخر عن الوصول الى
درجة كثير من الكمالات بيت مرا بتجربه معلوم گشت آخر
حال • که قدر مرد بعلم است وقدر علم بمال • على ان كسب
المال من الوجوه المحمودة متعسر اذ المكاسب الجميلة قليلة

والسلوك الى الطريقة عسير على الاحرار فعلم ان امثال هذه
ليسوا باسخيا بل السخي في الحقيقة هو الذي يبذل المال
لا لاجل العزة بل لان السخاوة ملكة شريفة تطلب لذاتها
اولا فلو قصد شيئا غيرها فانما يصدر بالعرض وثانيا
كما مر اليه الاشارة في افعال الله تعالى واما ما يشابه
الشجاعة وليس هي فهو ان يصدر عن غير الشجيع افعاله كقوم
يقومون بالحروب الهائلة والافعال الفائلة اما لطلب
المال او الجاه او غيرهما فيكون الباعث لهم على ذلك الحرص
على ما ذكر لا ملكة الشجاعة كالعيارين يتحملون ضربا شديدا
وجساما شديدا بل القتل والقطع ليبقى اسمهم ان ابناء جنسهم
المشتركين معهم في الرذائل وكمن يقدم الى تلك الافعال
المهلكة لدفع ملامة عن الاقارب او دفع الخوف من سلطان
او لغيرهما او لانهم صاروا مظفرين كثيرا بالاتفاق فيغترون
بذلك فهم ليسوا باشجعاء بل الاشجع من لا هدف لسهام
قصده الا اصابة هذه الملكة الفاضلة على قياس ما مر
في سائر الملكات واما افعال السباع كالاسد وغيره فهي
وان شابه الشجاعة لكنها باينها من وجوه احدها ان السباع
تثق على غلبة نفسها وتفوقها وتشتاق بالطبع الى الغلبة
فاقدامهم انما هو بطبيعة الغلبة والقدرة لا بطبيعة

الشجاعة

الشجاعة وثانيها ان مثل السباع كبارز قوي تام السلاح
يحارب ضعيفا عاجزا وثالثها ان ملاك الفضائل الذي
هو العقل ليطيع له وينقاد جميع القوى مفقود في السباع
والشجاع في الحقيقة من يصدر منه افعال الشجاعة على
مقتضى العقل ويكون الغرض الاصلي له نفس الفضيلة
ولا جرم يكون احترازه عن ارتكاب القبائح ازيد من
احترازه عن انصرام الحيوة الموت والجميل عنده اولى
من الحيوة المذمومة كما قالوا النار لا العار شعر يهون
علينا في المعالي نفوسنا ٭ ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
ولذة الشجاعة وان لم يظهر في البداية لكون مباديها
مؤدية الى خوف الهلاك الا ان منافعها يشاهد بالاخرة
اما في الدنيا او في الاخرة سيما اذا كان بذل الروح في
حماية الدين وتقوية الشرع المبين كما نطق به النص الكريم
من كلام القديم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والعاقل يعلم ان التخلف
عن الحروب لا يوجب بقاء الروح والجبن يطلب بالفرار
بقاء ما لا يقبل القرار فهو بالحقيقة طالب المحال ولو
فرضنا انه وجد المهلة عدة ايام لكن عار الجبن وعدم
الغيرة وتوبيخ الاقران وتقريعهم يكدر مشارب عيشه

وحيواته فالموة بفضيلة الشجاعة والذكر الجميل والاجر
الجزيل ارجح عند اكابر الفضلا من حيوة مقارنة بالتعيير
والتعييب شعر انما المرء حديث ومثل • فليكن خير
لا الشر • ومن اجل هذا قال علي كرم الله وجهه ايها الناس
انكم ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن ابي طالب بيده
لالف ضربة بالسيف على الرأس اهون من ميتة على الفراش
لان الموت على طريق الرجال خير من الموت في فراش النساء
فان حمرة الدما بياض لوجوه العشاق شعر چون شهيد
عشق در دنيا وعقبى سرخ روست • اي خوش ان ساعت
كه مارا كشته زين ميدان برند • والاحاديث الواردة في
فضيلة الشجاعة اكثر من ان يحصى منها ان الله يحب الشجاعة
ولو على قتل حية ويجب على ذمة جميع الناس تكريم الشجعان
وتعظيمهم سيما على من يملك السلطنة ويمسك اعنة
الرياسة ويسلك مسالك الملوك اذ هذه الطائفة الكريمة
يبايعون باكرم النفايس اعني نفوسهم في اسواق المحاربة
والمقاتلة جاعلين ارواحهم اهدافا لسهام البلايا
ورماحها مع اعداء الدولة وشناتها فلا يليق لملك
ان يضايق معهم بالاموال والاسباب او يعاتبهم بقليل
من الهفوات والاخطاب واما فعل جماعة يقتلون

نفوسهم لخوف فقر او زوال مال او جاه او من مقاسات
تعب فالاولى حمله على الجبن من حمله على الشجاعة اذ الشجاع
صبور في كل حال وقادر على تحمل مشاق الاحوال ومتحفظ
عن الاضطراب بل هذا الفعل يقتضيه الجبن وضعف
المسكة للنفس ويوجب اللعنة في الشرع على ما ورد في
الاحاديث الصحيحة فعلم من هذه المباحث ان كمال العفة
والشجاعة والسخاء انما يحصل للحكماء البصراء واما
الافعال المشابهة للعدالة فهي افعال اشخاص ليسوا
بعادلين لعدم تحليهم بحلية العدالة فيصدر منهم تلك
الافعال اما للرياء او لجلب قلوب الحمقاء او لازدياد المال
والجاه اذ العادل في الحقيقة من عدل قواه ليصدر منه
الافعال بحسب حكم العقل بالاعتدال بحيث لا يكون واحد
من تلك القوى طالبا للزيادة على ما قسط وعين له العقل
ولا للغلبة على الاخرى ويراعي هذا النسق في المعاملات
مع بني نوعه ويكون جميع الاوقات في نظره مقصودة على
اقتناء الفضائل ولا يقصد امرا غيرها الا بالتبعية وانما
يتيسر هذا في وقت حصلت للنفس فيه هيئة يقتضيها التأدب
الحلي فيكون جميع اثاره وافعاله متحلية بحلية الاعتدال
ومتخلية عن وحمة الاخلال فيفرق بين المزيف والمموه

وبين كامل العيار والرائج والله يقضي جميع الحوائج تمّ
هذه العبارات تشعر ببساطة العدالة كما لا يخفى اللمعة
ينبغي ان يعلم ان بازاء كل من العناصر رذيلة تكون ضدًا لها
واذا كان عدد اجناس الفضائل اربعة كان في بادي
الرأي عدد اجناس الرذائل ايضًا اربعة فالجهل يوازي
الحكمة والجبن الشجاعة والشره العفة والجور العدالة
اما بالنظر الدقيق فالظاهر ان لكل فضيلة حدًّا لا يتجاوزه
لا بالافراط ولا بالتفريط فالفضائل بمنزلة الاوساط
والرذائل بمنزلة الاطراف كالمركز والدائرة عليه اذ المركز
يتعين بانه ابعد نقط من المحيط في جميع اطرافه والنقاط
الباقية الغير المتناهية من جوانبه يقرب كل منها الى المحيط
من طرف فعلى هذا فلكل فضيلة رذائل غير متناهية وكذلك
الاستقامة في سلوك طريق الفضيلة يشبه بالحركة على خط
مستقيم والميل الى الرذائل كالانحراف منه وظاهر ان
اقصر الخطوط الواصلة بين النقطتين هو الخط المستقيم
وهو بينهما لا يكون الا واحدًا والخطوط الغير المستقيمة
غير متناهية فالاستقامة في طريق الكمال لا يكون الا على
نهج واحد والانحراف عنها يكون على انهاج شتى تكاد لا تتناهى
ولما كان معرفة الوسط الحقيقي في غاية الصعوبة والثبات

عليه بعد المعرفة اصعب اذ الاستمرار على جادة الاعتدال
على غاية الصعوبة والاشكال ولهذا قال سيدنا هادي
الثقلين عليه اكمل تحيات الثقلين شيبتني هود واخواته
لما امر فيه بالاستقامة ومن اجل ذلك وصف الصراط
على لسان الناطق لا عن الهوى بانه ادق من الشعر واحدّ
من السيف اذ يمكن ان يكون معناه ما تقرر ثم لما تحقق
عند ساطين الاولياء وسلاطين مملكة التقوى ان
الامور الاخروية التي وعدها المخبر الصادق واوعد
كلها صور الاعمال والاخلاق التي تظهر في مواطن
المعاد بحكم المرابت على تلك الصور كما نبّه المستيقظين
على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا على ذلك وهذا المعنى قد ادّي في مواضع متعددة
من الكتاب والسنة تارة بالتصريح واخرى بالتلميح
كما لا يخفى على المتدرب الصحيح ومادة تلك الصور سواء كانت
من الرغائب او المكاره ليس الا صور الاعمال المكتسبة في
هذه النشأة كما يفصح عنه ظاهر الفحوى الكريم لقوله
تعالى ان جهنم لمحيطة بالكافرين والمؤدّي العظيم للحديث
النبوي على قائله افضل الصلوة والتسليم ان الذي يشرب
في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم

وان الجنة قيعان وغراسها سبحان الله وبحمده وغير ذلك
فلو بعد الطالب الصادق غبار الخيالات والاوهام عن
اعين بصيرته وخلص عن رقبة التقليد رقبة فطانته
تيقن جميع ذلك بلا شبهة والحديث المشهور من ان الدنيا
مزرعة الآخرة ينادي بهذا المعنى الى السمع وهو شهيد
شعر دهقان سال خورده چه خوش گفت با پسر کای
نور چشم من بجز از کشته ندروی • فالصراط المستقيم
الذي نص عليه الانبياء يكون بناء على هذه المقدمات
مثالا للتوسط في الاخلاق والاعمال والنار مثالا للاطراف
التي هي الرذائل فمن كان ثابتا على هذا الصراط المستقيم
ولم يتجاوز في السلوك عن نهج الاعتدال يتمكن ان يمر في
الآخرة على ذلك الصراط الموعود ويصل الى الخلد المخلود
الذي هو موطن الطاهرين ومن انحرف عن هذه الطريقة
في هذه النشأة لا يتمكن من ان يمر على ذلك الصراط بل يقع
في النار التي هي موعد الكافرين ونقل عن فيثاغورس
ان كل ملكة يكسبها الانسان يكون سببا لحدوث ملك
او شيطان يصاحبه ويلازمه بعد ان يقطع التعلق عن
البدن ان خيرا فخير وان شرا فشر فيجب ان يحتاط في اقتناء
مصاحب يحصل له ثم اعلم ان الوسط يطلق على معنيين احدهما

الوسط الحقيقي الذي نسبته الى الطرفين على السواء كالاربعة
بين الاثنين والستة وهو كالمعتدل الحقيقي الذي اقام الاطبا
ادلة على نفيه والآخر الوسط الاضافي وهو كالاعتدال
النوعي او الشخصي الذي اثبته الحكماء والوسط المعتبر في هذا
الفن يمكن ان يكون من قبيل الثاني ولهذا يختلف شرائط الفضيلة
نظرا الى الاشخاص بل الى كل وقت وحال ويكون بازاء كل
فضيلة لكل شخص رذائل غير متناهية هذا ثم في هذا المقام
يمكن ان يغبر مرآت الفكر من صرصر شك يحدث فيه وهو
ان الوسط ان كان من قبيل الاعتدال النوعي او الشخصي
فلا جرم له عرض بمنزلة عرض المزاج وحينئذ يرتفع
المبالغة في وصفه بالدقة والحدة والطريق الى رفع هذا
الغبار هو ان يقال كما ان في مراتب عرض المزاج مرتبة هي
افضل المراتب واقربها من الاعتدال الحقيقي كذلك في مراتب
الملكات مرتبة هي افضل المراتب والمطلوب بالذات هي
هذه المرتبة وغيرها لا يخ بسبب البعد عنها عن شوب
الافراط او التفريط وكما ان النوع او الشخص ليس في تلك
المراتب على حالة فضلى لكنه بحسب القرب المحدود الى
تلك المرتبة يكون وجودهما محفوظا كذلك في الفضائل
الفضيلة الحقيقية هي تلك المرتبة وساير مراتب الاخلاق

انما يعد فضائل بحسب القرب منها كسائر المراتب في الاعتدال
المزاج يعد اعتدالا بحسب القرب من الاعتدال الحقيقي
وان لم تكن في حاق الوسط ولم تخلو من شوب انحراف ما
بناء على انه يظهر منها خلل بين في الافعال وعلى هذا
فالتفاوت في مدارج الكمال يكون بحسب التفاوت
في القرب من حاق وسط الاعتدال لان قواعد الطب
الروحاني تكون على قياس الطب الجسماني ولا شك ان الاعتدال
بهذا المعنى ايضا وان كان له سعة لكنه لا يخلو عن صعوبة
فلو وصف ذلك على وجه المبالغة بدقة الشعر وحدة
السيف لم يكن خاليا عن فائدة والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ولما كان الانحراف عن الوسط اما
الى طرف الافراط او التفريط فيكون بازاء كل فضيلة
رذيلتان يكون تلك الفضيلة في حاق وسطها ولما
تبين ان اجناس الفضائل اربعة فلذلك يكون اجناس
الرذائل ثمانية فاثنان منها يكونان بالنسبة الى الحكمة
وهما السفه والبله فالسفه في طرف الافراط وهو
استعمال القوة الفكرية فيما ليس بواجب او زائد على
قدر الواجب ويسمى جربزة والبله في طرف التفريط
وهو تعطيل القوة الفكرية بالارادة وترك استعماله

فيما يجب او تقصير في استعمالها بانقص من حد الواجب
واثنان منها بالنسبة الى الشجاعة وهما التهور والجبن
فالتهور في طرف الافراط وهو الاقدام الى المهالك
التي لا يعدها العقل جميلة والجبن في طرف التفريط
وهو الحذر مما لا يستحسن الحذر منه واثنان منها بالنسبة
الى العفة وهما الشره والخمود فالشره في طرف الافراط
وهو الميل الى شهوة زائدة على القدر المستحسن والخمود
في طرف التفريط وهو سكون النفس عن الحركة في طلب
اللذات الضرورية التي يستحسنها الشرع والعقل
او يعدها جائزا من حيث الاختيار لا من حيث الخلقة
واثنان منها بالنسبة الى العدالة وهما الظلم والانظلام
والظلم في طرف التفريط وهو التصرف في حقوق
الناس واحوالهم بغير حق والانظلام وهو تمكين الظالم
من ان يظلمه والانقياد لما يشتهيه على طريق المذلة وعد
بعضهم طرفي العدل جورا لانه ظلم اما على نفسه او على
غيره وكما ان العدالة جامعة لجميع الكمالات كذلك
الظلم المقابل لها جامع لجميع النقايص ومن هنا قال الشيخ
الاسلام عبد الله الانصاري وغيره من المحققين ان
العدل ما لا يكون ذنبا ولا ايذاء اذ كل ذنب ظلم اما على نفسه

او على غيره وقال بعض الاكابر ان اهل الطريق اختلفوا
في اشياء كثيرة لكنهم اتفقوا على الاستقباح الايذاء و
استحسان ايصال الراحة وفي الصحاح ان حسنات الظالم
تنتقل الى ديوان اعمال المظلوم كما يشعر به مضمون قوله
الكريم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وعلى
هذا القياس ينبغي ان يعتبر التوسط في الانواع التي يكون
تحت اجناس الفضائل **اللمعة** في بيان شرف العدالة فنقول
اولا ان العقل والنقل اتفقا على ان الحقيقة المقدسة للحق
الاول سبحانه متعالية عن احاطة الافهام والافهام لا
سبيل الطائر الادراك ولو ارتفع طيرانه عن سابع الافلاك
الى سرادقات كنه جلاله بل غاية سير العقول البشرية ونهاية
عروج القوى النظرية هي التشبث باذيال النسب والاعتبارات
التي يكون لذاته الاقدس باعتبار تعلقه بالممكنات **شعر**
كفنا غلطي زما نشان نتوان داد • از ما تو هر آنچه ديده باية
نشت • واول مرآت يتجلى فيه وجه القديم من الغيب الذاتي
على بصر الشهود لاهل الكشف والعيان هي الوحدة لا وحدة
تقابل الكثرة اذ هي ظل من اظلالها ولا وحدة سارية في
مراتب الاعداد اذ هي نور من انوار شمس جمالها بل وحدة
لو اضاء شمع جمالها لاحترق من اشعة ظهورها الكثرات

كالفراش كما قال عليه السلام لو كشفت سبحات وجهه لاحترق
ما انتهى اليه بصره من خلقه لان الذرات تنتفي مع شروق
انوار جمالها والكثرات تمحى عند ظهور آثار جلالها ومن
سعة الاحاطة لذاته الكاملة لا يجيء معه شيء اصلا في
الحسبان والاعتبار كما يظهر فحوى قوله الكريم لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار بيان ذلك بابلغ وجه من التبيان
شعر ملك هستي را ملك جز واحد وقهار نيست • قهر شان
آن كز غير در رواديء او ديار نيست • ومن ههنا صرح اساطين
الحكمة واكابر مشايخ الملة ان وحدة ذات الحق جل جلاله
نوع آخر من الوحدات مغايرة للوحدة العددية على ما
سطر في صدر معتقد الشيخ الاجل ابي عبد الله محمد بن
الخفيف ان الله واحد لا بالعدد ولا كالآحاد وتصور هذه
الوحدة على ما هي عليه في نفسها خارج عن طور مدارك
العقول وفهمها ولا يمكن ان يصل اليها الانسان الا بنور
الكشف والعيان ولصعوبة هذا التصور يقول الله سبحانه
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة كما حقق ذلك الامام الراغب وغيره من المكملين
والضوء الذي يمكن ان يكون مطمحا لنظر العقل منها

هو الوحدة العددية التي لا يتمكن ذرة من الذرات
ان يأتي بدونها الى موطن الشهود والشعور ويستقر في
حيز الوجود والظهور ولا يتصور مع انحلالها لفرد
من الموجودات رابطة البقاء ولا ضابطة دوام الاشياء
وقد تقرر عند الالهيين الذين هم ائمة الكشف واليقين
ان كمال كل صفة ان تأتي مع ضدها في حيز التقارب و
التعاوق كما يشاهد ذلك في فرائد عقود الاسماء الحسنى
تقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن فكل موجود
يكون ظهور احكام الوحدة فيه اكثر فهو وان اشتمل على
الكثرة اشرف مما ليس كذلك وبناء تأثير الايقاعات و
النغمات المتناسبة والاشعار الموزونة والصور الحسنة
ليس الا على شرف الوحدة في التناسب وكذا الآثار الغريبة
على وفق الاعداد مبني على تناسب الوحدة وقد تقرر في الحكمة
انه كلما كان المزاج اعدل والى الوحدة الحقيقية اميل
كانت الصورة او النفس المترتبة عليه اكمل وافضل
فلهذا لما كان مزاج المعادن في سلسلة المواليد ابعد عن
وحدة الاعتدال لم يكن صورته النوعية مبدأ الا لحفظ
التركيب لا غير واذا ارتقت من هذه المرتبة الى مرتبة

الاعتدال

الاعتدال النباتي صارت صورته مع ذلك مبدأ للتغذية
والتنمية والتوليد ايضا ثم اذا ارتقت عن هذه ايضا
وعرجت الى اوج الاعتدال الحيواني صارت مع ما مر
مبداء للحس والحركة الارادية واذا ارتفعت عن تلك
الدرج وطارت الى ذروة الاعتدال الانساني صارت
مع جميع ما مر مبداء للنطق اعني ادراك الكليات وتوابعه
ثم كلما كانت امزجة افراد الانسان اقرب الى الاعتدال
الحقيقي كانت كما لاته ازيد الى ان يحصل له رتبة النبوة
وفي رتبتها ايضا تفاوت حتى ينتهي الى المرتبة الخاتمية
التي هي المظهر لكل كمال والغاية القصوى في مظاهر الجمال
والجلال وقد تقرر في العلم الموسيقي ان لا نسبة اشرف
من نسبة المساوات او كل نسبة لا يرجع بوجه من الوجوه
الانحلال اليها فهي خارجة عن حد الملائمة وداخلة
في حد المنافرة ولما انجر اطراف الكلام الى الموسيقي
في هذا المقام كان الايماء الى تفصيل بعض من تلك المعاني
وتقريره على وجه يليق لتشييد المباني مستحسنا جدا فاعلم
ان النغمة وهي صوت له مكث اذا تكررت على حد معين
من الحدة والثقل لم يحصل منها تأثير هو خاصية التأليف
ولم يكن لصناعة الموسيقي نظر فيها لان نظرها مقصود

على النغمات من حيث انها يحصل بينها بحسب الحدة والثقل
او بين الازمنة المتخللة بينها بحسب مقدار نسبة ملائمة
او منافرة ويسمى الشق الاول بعلم التأليف والثاني بعلم
الايقاع فاذا احصلت نغمتان مختلفتان في الحدة والثقل
فلاجرم يكون التفاوت بينهما اما على نسبة ملائمة
او منافرة اذ لو كان التفاوت بينهما بالمثل بالفعل
او بالمثل بالقوة يكون ملائما والا منافرا والمراد بالفعل
ان يكون قدر التفاضل مساويا للاقل وهو انما يكون
في صورة يكون احدهما ضعفا للاخر كالاربعة والاثنين
والثلثة والستة ويسمى هذا بالبعد ذي الكل والمراد
بالمثل بالقوة هو ان يمكن كون الشيء الذي ليس مثلا بالفعل
مثلا بالفعل بالتضعيف وذلك قسمان احدهما ان يكون
هذه القوة من جانب التفاوت كالاربعة والستة فان
التفاوت بينهما بالاثنين وهما تكونان بالتضعيف اربعة
وهذه تسمى بالنسبة الزائدة بالجزء وثانيهما ان يكون
القوة من طرف احد المتفاوتين كالستة والاثنين فان
التفاوت بينهما بالاربعة لكن الاثنين تكون اربعة
بالتضعيف وهذه تسمى بالنسبة الكثيرة الاضعاف فكل
نسبة تكون على هذه الوجوه او ترجع اليها فهي ملائمة

والا فمنافرة ومن فهنا يعلم ان كل نغمتين يكون بينهما نسبة
غير عددية اعني نسبة من نسب الصم التي تختص بالمقادير
ولا يوجد في العدد فهما متنافرتان كالنغمة الحادثة من
كل الوتر او التي تحدث من جزئه الذي نسبته الى الكل
كنسبة ضلع المربع الى قطره وكذا لو كانت النسبة بينهما
نسبة عددية لكن لم يكن الاقل مفنيا للاكثر ولم يكن التفاوت
بين العددين بجزء هو عدد زائد بالقوة ولم يرجع الى
النسب المتلائمة التي سنذكرها بعيد هذا يكونان متنافرتين
لا محالة كالنغمتين اللتين تزيد احديهما على الاخرى باربعة
اسباعها كالسبعة والاربعة عشر فان التفاوت بينهما
باربعة اسباع فان السبعة التي هي اقلهما لا يكون بالتضعيف
احد عشر ولا الاربعة التي هي التفاوت بينهما سبعة
بذلك ثم لو كان الاقل مفنيا للاكثر فلا يخلو اما ان يكون
قدر التفاوت مثل الاقل او ازيد فالاول يسمى نسبة
ضعف ونصف ويقال له ايضا بعد ذا الكل والثاني
نسبة كثيرة الاضعاف ولو كان التفاوت بينهما
بجزء هو عدد زائد بالقوة فان كان ذلك الجزء لا يعد
الا النصف من الاقل او ما دون نصفه بعدد كنصف
وثلث فيسمى ذلك بالابعاد الوسطى وهي ينحصر في هذين

الوجهين اي ان كان التفاوت بينهما بالربع او السدس
من الاقل فجزء التفاوت يعد النصف فقط وان كان بالسبع
او الخمس فهو يعد ما دون النصف فقط ويسمى القسم الاول
بالبعد ذي الخمس مثل الاثنين والثلثه والثاني بالبعد
ذي الاربع كالثلثه والاربعة وان كان ذلك الجزء يعد
النصف وما دون النصف كليهما بعدد فيسمى بالابعاد
الصغار وهو من الزائد بالربع وهذه الاقسام التي في
كل منها يكون بين العددين اما تداخل او تفاوت بجزء هو
عدد زائد انما تكون ملائمة ومعتبرة الى حد يمكن ان يحس
فيه التفاوت ويتمكن الحلوق الانسانيه من اصدارها
واما لو كان التفاوت غير محسوس او كان يحس قليلا
او كان اصداره متعذرا على الحلوق فلا يدخل ذلك في حيطة
الاعتبار لهذا الفن اذ على تقدير فوات التفاوت عن الحس
او قلته فيه لا يحصل منه لذة معتدة بها مطلوبة من التاليف
وعلى التقدير الثاني وان امكن اصداره من الالات الاخر
لكنه لما لم يكن على المنوال الطبيعي الانساني الذي هو الصوت
الحلقي له لم يكن فيه للطبيعة زيادة رغبة ولم يحصل منه فضل
لذة مطلوبة على ان الصناعة الموسيقية موضوعة لتتبع
الافضل فلا يكون مطمحا لنظر هذا الفن ومن ههنا علم ان

كل نسبة لم تكن على نسبة الاصوات الحلقية الانسانية
لا يعتبر اصلا ونهاية الاصوات الحلقية الانسانية تنحصر
بحسب الاستقراء في الابعاد الكبار التي يكون احدها ضعف
ضعف الاخر كالواحد والاربعة وفي الابعاد الصغار
التي تزيد احدهما على الاخر بجزء من ستة وثلثين جزء منه
اعني يكون احدها ٣٦ والاخر ٣٧ فما فوق ذلك لا يعتبر
اصلا واما بيان كيفية الرجوع فبان نسبة الضعف التي
يقال لها نسبة مثل هي اصل النسب واشرفها ومن غاية
شرفها وقربها من الوحدة يكون احد طرفيها قائما مقام
الاخر بوجه تكون الملائمة بحالها اعني لو كانت النغمة
ضعفا والاخرى نصفا فوضع النصف مقام الضعف او
بالعكس لا تقبل رابطة الالتيام انخراما ولا وصلة الاتصال
انفصاما فالنغمة التي ثمانية مثلا لما كانت ضعف التي هي
اربعة لو وضعت مكان الاربعة والفت بينهما وبين التي
هي ثلثه حصل منهما اي من الثمانية والثلثه بعد ملائم مع
انه ليس بينهما اتفاق اولى من حيث ان الثمانية لكونها ضعف
الاربعة الاربعة لكونها نصف الثمانية ملائم الثلثه ولو
اعتبر ههنا من طرف الثلثه فقيل انها لكونها نصف الستة
ملائم الثمانية يحصل ذلك الملائم وعلى التقديرين يرجع الى

البعد ذي الاربعة ولو استعملت الخمسة مع الثلثة لكان
ملائما ايضا راجعا الى الابعاد الصغار بناء على ان بين
الخمسة والستة نسبة ملائمة من الابعاد الصغار والثلثة
تقوم مقام الستة او نقول ان بين الثلثة والاثنين ونصف
نسبة من الابعاد الصغار والخمسة تقوم مقام اثنين
ونصف ويقال لهذه الصور كلها المتفقة بالاتفاق الثاني
وظهر من هذا ان البعد ذي الخمس يمكن ارجاعه الى البعد
كثير الاضعاف والى البعد ذي الاربعة وان البعد ذي
الاربع يمكن ان يرجع الى البعد ذي الخمس في الصورة الاولى
اذ لو اقيم الاثنان مقام الاربعة يرجع الى البعد ذي
الاربع ولو اخذنا الثلثة مكان الستة يرجع الى البعد
كثير الاضعاف وفي الصورة الثانية لو جعلنا الثلثة
قائمة مقام الستة رجع الى البعد ذي الخمس ومن شرف
بعد ذي الكل الذي يكون تفاضله بالمثل بالفعل انه ينقسم
الى البعدين الاوسطين بالواسطة العددية وبالواسطة
التأليفية ايضا والمراد بالواسطة العددية ما يتوسط
عددين ويتساوى نسبته اليهما في القرب والبعد كالاربعة
بالنسبة الى الاثنين والستة والمراد بالواسطة التأليفية
عدد تكون نسبة فضله على العدد الاقل الى فضل العدد

الاكثر

الاكثر عليه كنسبة الاقل الى الاكثر مثل الاربعة بالنسبة
الى الثلثة والستة فان فضل الاربعة على الثلثة بالواحد
وفضل الستة على الاربعة بالاثنين والنسبة بين الواحد
والاثنين كالنسبة بين الثلثة والستة وسيجيء تفصيل
هذه المعاني اما بيان الاول هو ان نسبة الاربعة الى
الاثنين بعد ذو الكل فاذا جعل الثلثة التي هي واسطة
عددية بينهما يحصل نسبتان نسبة بين الاثنين والثلثة
وهي البعد ذي الخمس ونسبة بين الثلثة والاربعة
وهي البعد ذي الاربع واما بيان الثاني هو ان نسبة
الستة الى الثلثة بعد ذو كل فاذا جعل الاربعة التي
هي واسطة تأليفية بينهما تحدث نسبتان نسبة الاربعة
الى الثلثة وهي البعد ذي الاربع ونسبة الاربعة الى
الستة وهي البعد ذو الخمس ومن هذا التفصيل يعلم وجه
تسمية كل من نسبة الضعف والنسبة التأليفية بالبعد
ذي الكل واذا تمهد هذا تبين ان جميع الابعاد الملائمة
ترجع الى نسبة المساوات اذ في البعد ذي الكل يكون
قدر التفاضل مثلا بالفعل وفي سائر الصور اذا افرز
المثل بالفعل تكون المماثلة بالقوة اما من جانب التفاضل
او من جانب احد المتفاوتين بالذات او بالواسطة كما فصلناه

سابقا فمرجع الملائمة هو المماثلة التي هي ظل الوحدة ولقدماء
الحكما اعتناء عظيم في تعظيم شان النسب واستنباط وجوهها
واستخراج العلوم الشريفة بواسطة ذلك الوجوه ومن
جملة النسب المشهودة النسبة العددية والنسبة الهندسية
والنسبة التاليفية اما العددية فقدمر الاشارة اليها
واما النسبة الهندسية فهي كون نسبة الاول الى الثاني
كنسبة الثاني الى الثالث وهذه تسمى نسبة متصلة او
كنسبة الثالث الى الرابع وهذه تسمى نسبة منفصلة واما
النسبة التاليفية فهي ان يكون نسبة قدر التفاضل
بين الاصغر والاوسط الى قدر التفاضل بين الاصغر
والاكبر كنسبة الاصغر الى الاكبر كما مر وطريق استخراج
هاتين النسبتين مذكور في كتب ارثماطيقي وقد برهن عليه
في الهندسة وكثير من دقايق العلوم واسرار الحكم يتبنى
على احكام النسب وما نقل من فيثاغورس من ان اصول
الموسيقى مستنبطة من اصوات الافلاك وان لا نغمة الطف
من اصواتها وان حمل بعض افاضل الحكما هذا الكلام على ظاهره
قائلا ان سبب الصوت لا ينحصر في تموج الهواء بسبب قرع
او قلع عنيف كما قيل يمكن ان يكون اشارة بطريق الرمز الى النسب
الشريفة بين حركات الافلاك بحسب السرعة والبطؤ ومقادير

الازمنة

الازمنة التي تتبعها لان النسبة الواقعة بينها لا بد ان يكون
في غاية الشرف والسداد لكونها مدارا لانتظام عالم الكون
والفساد فلا عجب في انه لو نقلت تلك النسبة او ما يقربها
الى الاصوات والنغمات كانت في غاية الملائمة والمتفطن
اللبيب يعلم ان تعلق النفس بالبدن مبني على نسبة شريفة
اعتدالية حاصلة بين اجزاء العناصر ولذلك يكون
زوال تلك النسبة الشريفة سببا لقطع التعلق فالنفس
انما تعشق في الحقيقة تلك النسبة ومن اجل هذا ان تلك
النسبة اينما وجدت تنجذب النفس اليها وتهتز كالحسن
فانها عبارة عن مناسبة بين الاعضاء وكالفصاحة والبلاغة
فانهما عبارتان عن مناسبة تذعن بين اجزاء الكلام او بين
الكلام ومقتضى المقام وتاثر النغمات ايضا انما يكون
من جهة التناسب كما مر تفصيله والتحقيق ان المناسبة معنى
واحد اذا ظهر بين الاجزاء العنصرية الممتزجة كان اعتدالا
مزاجيا او بين النغمات كان ابعادا شريفة لذيذة او بين
الحركات كان غنجا ودلالا او بين اجزاء الكلام كان فصاحة
او بينه وبين مقتضى المقام كان بلاغة او بين الاعضاء
كان حسنا وملاحة او في الملكات النفسانية كان عدالة
والنفس في كل موطن عاشقة اياها وطالبة لها في كل

صورة يري وفي كل لباس يظهر بيت واني احب الحسن
حيث وجدته • وللحسن في وجه الملاح مواقع شعر
بجبة يا بقبا هر جه هست برون آي • كه من حريف تو انم
بهر لباس شناخت • فعلم من مطاوي هذه المباحث ان
مدار العدالة على حفظ المناسبة التي ترجع الى الوحدة
فاذا اعتبرت العدالة في الامور التي هي ملاك انتظام
المعاش يظهر ثلث نحو من الاعتبارات اذ الامور المذكورة
ثلثة انواع احدها يتعلق بقسمة الاموال والكرامات
والثاني بالمعاملات والمعاوضات والثالث بالتاديبات
والسياسات ولابد من التناسب في كل منها اما في القسم
الاول فيقال لما كان نسبة هذا الشخص مع هذا المال او
هذه الكرامة كنسبة شخص يكون في مثل رتبته مع مال
او كرامة يماثل مال الشخص الاول وكرامته فيكون هذا
المال او الكرامة حقه فلو حصل زيادة او نقصان ينبغي
ان يتدارك ذلك ويتلافى وهذه النسبة شبيهة بالمنفصلة
واما في القسم الثاني فقد تكون النسبة منفصلة وقد
تكون متصلة فالاولى نقول فيها نسبة هذا البزاز الى
هذا الثوب كنسبة ذلك النجار الى ذلك الكرسي فلا حيف
في المعاوضة والثانية نقول فيها نسبة هذا الثوب الى

هذا

هذا الثمن كنسبة ذلك الثمن الى ذلك الكرسي فلا غدر في
معاوضة الثوب بالكرسي وهذا المثال قد ذكر على هذا
المنوال في الاخلاق الناصرية والظاهر انه يحتمل نعم لو قيل
نسبة الثوب الى الثمن كنسبة الكرسي الى الثمن لم يكن في
المعاوضة حيف لصح ولكن لم يكن النسبة متصلة كما علم
من تعريف المتصلة واما في القسم الثالث فالنسبة تقع
شبيهة بالنسبة الهندسية كما نقول نسبة هذا الشخص الى
رتبته كنسبة ذلك الشخص الى رتبته فلو وصل من الثاني
حيف وضرر الى الاول يجري المكافات بينهما بتلك النسبة
حتى يكون العدالة مرعية وبالجملة فحفظ الاعتدال والرد
اليه لا يحصل بدون معرفة الوسط ولما كان ادراك الوسط
كما مر الايماء اليه في غاية الصعوبة والاشكال فينبغي
المراجعة الى الميزان الشريعة الالهية لان منبع الوحدة
للحق تعالى وتقدس ولما كان الانسان مدني الطبع وكان
لا يتصور تعيشه بدون المعاونة والمشاركة وكانت
المعاوضة ضرورية في المشاركة كالخباز مثلا يطبخ الخبز
للزراع وهو يزرع الحرث للخباز وكالبزاز يخيط القباء
للنساج وهو ينسج للبزاز وهكذا وكانت نسبة [illegible] الامور
المختلفة الحقايق الى الاخر لا تنتظم بدون توسط امر وحداني

يكون محكا للاعتبار لعيار كل من الطرفين اشتدت الحاجة
الى الدينار وهو يسمى عادلا متوسطا لكنه صامت فلزم
الاحتياج الى عادل ناطق وهو السلطان فالله سبحانه اختار
السلاطين لذلك وايدهم بالسيف القاطع ليرشدهم الى
سبل العدل من لا ينقاد العدالة الدينار او يطلب الزيادة
على حقه ويضع القدم خارجا عن جادة الاستقامة فحفظ
العدالة بتصور بثلثة اشياء الشريعة المقدسة والسلطان
العادل والدينار كما قال الحكماء الشريعة هي الناموس
الاكبر والسلطان التابع لها هو الناموس الاوسط اذ
الملك والدين توأمان والدينار هو الناموس الاصغر
والناموس في لغتهم هو التدبير والسياسة فالشرع متبوع
للكل والسلطان متبوع فيما يوافق الشرع والدينار الذي
هو الناموس ان ينبغي ان يتبع للناموس الثاني وقد اشير
الى هذا المعنى في نص كلام الملك العلام حيث قال سبحانه
وتعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالكتاب اشارة
الى الشريعة والميزان الى ما هو معيار لمقادير الاشياء وآلة
لمعرفة نسب كل من الامور المتغايرة الى الآخر ويدخل فيه
الدينار والحديد الى السيف الذي يكون في قبضة اقتدار الملك

فعلى

فعلى منوال هذه المباحث يكون الجائر ثلثة الجائر الاعظم
وهو الذي لا يطيع الناموس الالهي الاكبر فيسمى كافرا او
فاسقا والجائر الاوسط وهو الذي لا يطيع الملك الذي
هو الناموس الاوسط فيسمى باغيا وطاغيا والجائر الاصغر
وهو الذي لا يسلك طريق العدالة الذي يقتضيه الدينار
ويطلب اكثر من حقه ويسمى سارقا او فاسقا وفساد الجائرين
الاولين اعظم من فساد الثالث لان من يخرج عن دائرة
انقياد الاوامر والنواهي الالهيه فلا جرم لا يطيع هو لاحد
من ذينك الناموسين ولا ينبغي ان يتوقع منه ذلك ويمكن
ان يتولد منه جميع المفاسد وكذا من يخرج عن حيطة امر السلطان
لانه قد خرج عن ربقة الاطاعة للملك الرحمن على ما هو
المؤدى لقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ويتوقع منه ايضا جميع المفاسد ويجب على جميع
الخلق دفعه بقدر الامكان حكايت روي عن نقلة الآثار
في كتب الاخبار • ان السلطان ملكشاه الماضي وقد كان في
عهده اعظم السلاطين دخل النيسابور في اليوم التاسع
والعشرين من شوال • فمحى عن لوح الخاطر نقوش السفر والارتحال
ولكون ابصار الصائمين حديدا في انتظار العيد جعلوا
يلتمسون الهلال • قبل ان تتوارى من كل مكان متعال •

فكان يظهر لهم من غلبة خيال الاستهلال • حاجب كل
محبوب في صورة الهلال • فانهى المقربون الى حضرت
السلطان • ان هلال العيد قد رأى بالعيان • غافلين
عما في رؤيته من الشروط والاركان • فامروا المنادي
بان الغد يوم العيد • ليتهيأ له كل دان وبعيد • وكان مسند
الفتوى يومئذ مشرفا بوجود امام الحرمين • رحمه الله تعالى
في الدارين • فلما انبئ عن هذا الشان • امر المنادي بان
الغد من رمضان • والذي يعمل بفتواي • يجب ان يصوم غدا
كماي • فلما اطلع المقربون على هذا الجزء • عرضوه على السلطان
باقبح الصور • قائلين ان الامام ابو المعالي قد خالف السلطان
وقام معه في مقام المخالفة والعصيان • والناس لكونهم
معتقدين بفتواه الشريف • انما يعملون لقوله لا بحكم الملك
وامره المنيف • وهذا المعنى لا يليق بجلالة شان السلاطين
وسمو سلطانهم في الملك والدين • فتغير الملك الخبر تغيرا
عظيما • الا انه كان صحيح الاعتقاد مؤمنا سليما • وكانه
يعلم اكرام العلماء على ذمة همته لازما • ولعلو شان الامام
في العلوم عالما • فامر الجمع من خواصه ان اذهبوا واتوني
بالامام لكن بالاعظام التام • وكمال الاحترام فقالوا
انه عصى امر السلطان المطاع • فكيف يليق به الاكرام

والاصطناع

والاصطناع • فقال اني ما لم اسمع الكلام من فيه •
لا يليق بي ان اهتك حرمة معاليه • فلما دعوا الامام
قام من مجلسه مسرعا عازما • بثياب البذلة التي كان يلبسها
في البيت دائما • فجاء بها الى باب السلطان في الممالك •
فاذا شاهده حجاب الديوان كذلك انهوا الى ركاب ملك
الزمان ان الامام لم يقنع بذلك العصيان • بل جاء بلباس
البذلة الى عتبته العلية • فلم يراع حرمة سدته السنية •
فتغير الملك ازيد من الاول • ومع ذلك راعى حرمته فارسل
امير الحجاب اليه سائلا • انه لم جاء بهذا الاسلوب مائلا
ومعلوم ان الاتيان به الى حضرت الملوك • اساءة وترك
لادب السلوك • فنادى الامام ابو المعالي بالصوت الرفيع
العالي • ان السلطان ينبغي ان يسمع بنفسه جواب سؤاله
لان الغير لا يقدر على تقريره بحاله • فلما وصل اليه وسلم
عليه • قال ايها الملك اني عبد الله الخلاق • بهذه الثياب
الاخلاق فالثوب الذي يؤدي به خدمة المولى • يليق ان
يؤدي به خدمة العبد بالطريق الاولى • لكن لما جرت العادة
لدى السادة • ان لا يؤتى الى الحضرات الخطيرة • بمثل
تلك الثياب الحقيرة • اردت ان اغيرها رعاية لادب الكرام
والبس ثوبا لائقا لزيادة ملك الاسلام • الا ان في الساعة

التي وصل امركم اليّ • كان هذا الثوب ملبوسا على خشية
ان يقع التاخر عن الامتثال ان غيرت ذلك في تلك الحال
فيكتب الملائكة اسمي في جريدة الباغين • على امام الاسلام
والمسلمين • فلو كنت جالسا بمجرد السراويل • لاتيت به
مسرعا على التعجيل • لئلا احرم عن فضيلة المسارعة في امر
السلطان بالمتابعة فقال السلطان اذا كنت تعلم ان
طاعتي واجبة من هذا الوادي • فلم امرت بخلاف ما امرت
به المنادي • فقال الامام ايها السلطان وان وجب
علينا ان نطيع الملك فيما يتعلق بامره الاعلى • لكن يجب
عليه ايضا ان يسئل منا كل ما يتعلق بالفتوى • اذ كما يختص
الحكم بالملوك الكرام • يختص الفتوى بالعلماء العظام وامر
العيد والصيام مما يتعلق بالفتوى من الكرام • فاذا استمع
السلطان هذا الكلام • انطفى نار غضبه بزلال الرضاء
والتسليم وارسل الامام الى منزله بانواع التعظيم تنوير
قال ارسطاطاليس ان العدالة تسعة اجزاء من الفضيلة
بل هي جميع الفضائل والجور الذي يقابلها تسعة اجزاء من
الرذائل بل هو جميع الرذائل والعدالة تتعلق اولا بذات
الشخص وقواه كما مر اليه الاشارة وثانيا بشركائه من
اهل المنزل والمدينة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فان كل انسان يملك
امور اعضائه وقواه النفسانية والجسمانية فهو راع
لتلك القوى والجوارح فيسئل عن احوال الرعية لا محالة
وقال عليه السلام ان المقسطين يوم القيمة على منابر
من نور في يمين الرحمن فقال الاصحاب رضي الله عنهم
من هم يا رسول الله قال الذين يعدلون في حق نفسهم
واولادهم ومن تحت ولايتهم وقال الحكماء على سبيل
التمثيل الشمع الذي لا ينور الاقرب من حواليه فهو لا ينور
الابعد منها بالطريق الاولى ويقولون ان من لا يصلح احوال
نفسه ويعجز عن العدل بين اعضاء البدن وقواه لا يتوقع
منه العدالة بين اهالي منزله او مدينته اما من راعى
العدل بين قواه واجتنب عن التفريط والافراط من هواه
ثم سلك هذه الطريقة المكينة مع بني من اهل المنزل والمدينة
فهو خليفة الله في الارض على الحقيقة والحكماء قالوا انه
اذا كان ازمة مصالح العباد في قبضة الاقتدار لمثل هذا
الفاضل من الامجاد يكون وجه الارض منورا ومشام
الانام معطرا وربما من ايامه المباركة يوجد في الحرث
والنسل كثيرة البركة يروى انه وجد في خزائن الكسرى
كيسة فيها حبات من الحنطة كل منها بمقدار تمر وكتب

عليها ان في الزمان الذي كان الملوك عادلة كانت
البركة في هذه المرتبة كاملة **اللمعة السابعة** في اقسام
العدالة قسم ارسطو جنس العدالة الى ثلثة اقسام
الاول ما يقدم اليه لاداء حق العبودية للمعبود الحق
الذي الوجوده على جيد كل موجود بلا سابقة الاستحقاق
خلقه الوجود واكرم كل ذرة من الممكنات بالنعم الغير
المتناهية من خزانة الطاقة الالهية فتقتضي العدالة
ان يسلك العبد افضل الطرق فيما بينه وبين مولاه ولا يترك
دقيقة غير مرعية من العبادة لمن بالنعم اولاه الثاني ما يتعلق
بالمشاركة مع بني نوعه كتعظيم السلاطين وتكريم علماء
الدين واداء الامانات والانصاف في المعاملات
والثالث ما يقام به لاداء حقوق الاسلاف كقضاء الديون
وتنفيذ الوصايا وغير ذلك والمطلع على احكام الشريعة
لمتمم رسوم الفضيلة عليه اكمل الصلوت والتحية يعلم
انه عم بين اقسام العدالة في مواضع متعددة بالطف
من العبادة واشرف من الاشارة كما يؤديه قوله اوتيت
جوامع الكلم فانه قال في موضع التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله وهذا شامل لجميع اقسام العدالة لان رعايتها
اما بين العبد ومولاه والفقرة الاولى يشير اليها وبينه

وبين بني نوعه والفقرة الثانية يومي عليها وقال صلعم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولعامة المؤمنين والفطن اللبيب يعلم ان ادراج هذه
الحكم العزيزة في مثل تلك الكلم الوجيزة مع عذوبة الفحوى
ولطافة المغزى ورشاقة المؤدى لا يتيسر الا للمؤدب
في مكتب علمني ربي فاحسن تاديبي ولذا لما اطلع الحكماء
المتاخرون على دقائق الشريعة الحقة المحمدية وشاهدوا
احاطتها على تمام تفاصيل الحكمة العملية اعرضوا عن
تتبع فوائد اقوال الحكماء وكتبهم بالكلية والكلام في
تحقيق العبادة الالهية هو انه سبحانه انما خلق كل
واحد من الاعضاء والقوى لغاية حميدة وفائدة مجيدة
حتى يتحقق له مجموع الاسباب في تحصيل الكمال الحقيقي
الذي هو غاية الغايات اعني التثبت على سر الخلافة الالهية
على ما وقع في المطلع اضواء ادراكها على روازن خمائر
المتتبعين لانوار الحكمة العملية فيكون صرف تلك
القوى في غايات العبادات شكرا للنعم وعدالة وفي
غيرها كفرانا ومعصية ولان التزام هذا المعنى في
غاية الصعوبة وصفت في القران العظيم هذه الطائفة
بالقلة والندودة فقال عز من قائل مجزا وقليل من عبادي

الشكور وقد شرح تفصيل وظائف الاعمال لكل قوة في
الشريعة المحمدية على وجه التمام والكمال بابلغ من طرف
البيان واصرح من التقرير والتبيان وكذا حقوق الناس
في المعاملات والناكحات والجنايات فيجب على المستكمل
ان يتلقى منها كلها ثم ان اعم وجوه العدالة واتمها عدالة
السلطان اذ هي تحيط على وجوه العدالة بتمامها ولو
لم يكن السلطان عادلا لم يتمكن احد من تهذيب الاخلاق
ولا يكون العدل لاحد حاصلا وان كان فبغاية من
العسر وذلك لان تهذيب الاخلاق وتدابير المنازل
والمدن كلها منوط بانتظام الاحوال فمع وجود التلاطم
لامواج الفتن والتراكم لافواج المحن لا يتيسر تفرغ البال
الذي هو الملاك لكل كمال ولهذا ورد في الاخبارات
السلطان يشارك ثواب كل عبادة تصدر من الرعية
ان كان عادلا ويساهم وبال كل معصية ان كان ظالما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب العباد من
الله تعالى منزلة يوم القيمة السلطان العادل وابعدهم
منه الملك الظالم وفي الحديث المصطفوي عدل ساعة
خير من عبادة سبعين سنة لوصول اثره الى جميع العباد
في جميع البلاد ويبقى مددا متمادية وقال عبد الله بن المبارك

لو ان لي دعوة مستجابة صرفتها في اصلاح حال السلطان
ولما كان تفاصيل هذا النوع من العدل انسب بسياسة
المدن اختصرنا بهذا القدر في المقام وقد يستشكل
في بحث العدالة بان التفضل محمود اتفاقا وغير داخل
في الفضائل على هذا التقدير اذ العدالة هي المساوات
والتفضل زيادة عليها ومعلوم ان الخروج عن العدالة
بالافراط او التفريط مذموم فالتفضل كذلك والجواب
ان التفضل احتياط في العدالة ليامن من النقصان
والاحتياج الى التوسط في كل ملكة ليس على منوال
واحد لان رعاية الاحتياط في السخاوة المتوسطة
بين الاسراف والبخل انما يكون بالميل الى الزيادة وفي
العفة المتوسطة بين الشره والخمود بالميل الى النقصان
والتفضل لا يتحقق الا بعد رعاية الشرايط للعدالة
بان يأتي او لا بحد الاستحقاق ثم يضم اليها زيادة للاحتياط
والاستظهار اذ لو صرف جميع ماله الى غير المستحق
لم يكن متفضلا فهو اذن عدالة امنة عن الاخلال
والمتفضل عادل محتاط في عدالته لا انه خارج عن
العدالة هذا هو الجواب الذي حرره القوم ولو تذكر
المتيقظ اللبيب ما ذكر من اعتبار معنى التوسط في المقام

يظهر له جوابًا اظهر من هذا وينبغي ان يعلم ان التفضيل
انما يكون احتياطًا في العدل لواجب النقصان في حق
نفسه اذ لو حكم بين شخصين لا يتصور التفضل في
طرف اصلا فالواجب حينئذ هو التسوية المحض والاعتدال
البحت **تنوير** قال جمع من الحكماء لو كان بين الخلق رابطة
المحبة وعلاقة المودة مستحكما لم يقع الاحتياج الى
العدالة لان كل واحد من اهل المعاملة حينئذ يكون في
مقام الايثار مع الاخر بواسطة المحبة فضلا ان يكون طامعا
في حقه وذلك لان رابطة المحبة اشد استحكاما من علاقة
العدالة اذ المحبة وحدة جبلية والعدالة وحدة قسرية
قهرية على ان العدالة لا تنتظم بدون المحبة فالسلطان
المطلق هو المحبة والعدالة نائبه وسر هذا الكلام
هو ان مبدا الايجاد على ما يقتضيه مضمون قوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف هو المحبة فلا جرم كان
دوام الاشياء وانتظام الارض والسماء مبنيا عليها
زيرفرمان تو هر جا كه ضعيفست وقوى وسيجى تمام
تمام البحث في تدبير المنزل ان شاء الله تعالى **اللمعة
الثامنة** في ترتيب اكتساب الفضائل قد تقرر في الحكمة
ان مبادي الحركات المؤدية الى الكمالات اما طبيعية

او صناعية والاول مثل حركة النطفة في اطوار الصور
المختلفة الى ان يصل الى الكمال الحيواني مثلا والثاني مثل
حركة العود بواسطة الالات المتقنة الى ان يصل
الى رتبة الانحناء للقوسية والطبيعة متقدمة على
الصناعة لان استنادها الى المبادي العالية بلا مداخلة
الارادة الانسانية بخلاف الصناعة فهو بمنزلة
الاستاد والمعلم ولما كان كمال الثواني انما هو في التشبه
بالاوائل كان كمال الصناعة في التشبه بالاوائل و
تشبهها بها يمكن ان يكون في تقديم الاسباب وتاخيرها
على الوجه اللائق حتى يحصل من الصناعة بواسطة
صور التدابير الانسانية الكمال الذي يترتب على فعل
الطبيعة بالتقدير الالهي مع مزية تكون للصناعة وهي
حصول ذلك الكمال على حسب الارادة والمشية مثلا
لو ربى انسان بيضة طائر في حرارة مناسبة لحرارة
صدر الطائر يحصل افراخ كثيرة دفعة بحيث يتعسر
حصول ذلك دفعة من طريق حضانة الطائر فنقول
بعد ما تمهدت هذه المقدمات لما كان تهذيب الاخلاق
الذي يكون نظر الفن مقصورا عليه امرا صناعيا فينبغي
ان يقتدي في ذلك الباب بالطبيعة على وجه يقدم فيه

ماكان مقدما في ترتيب الوجود فاذا وقع التأمل في مراتب
القوى يظهر ان اول قوة تحصل في الطفل هي قوة طلب
الغذاء اذ هو يميل في ساعة ولادته الى اللبن وليس ذلك الا
بمحض الالهام الرباني الشامل لذرات الممكنات كلها على ما
يقتضيه قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واذا زادت
قوته في هذا الطلب يتوسل اليه برفع الصوت والبكاء
ونظائرهما ولا يقدر في مبادي الحال لغلبة حكم الاجمال
على التميز بين الامور المتشاكلة مثل صورة الام وغيرها
من النساء فاذا قويت الحواس الظاهرة والباطنة وقدر
خياله على حفظ المثل المحسوسة جعل يلتمس صور الرغائب
التي وصلت اليه من طريق الحواس كخصوصية صورة الام
وبعدما استكمل فيه هذه القوة بنوع ما يظهر فيه الغضب
حتى يدفع المضار ويقاوم ما يزاحمه ويمانعه في نيل
المطالب واذا لم يستقل فيه بالاستغاثة والاستعانة
وبعدما استكمل فيه هذه القوة ايضا يظهر فيه اثر
خاص بالنفس الناطقة اعني قوة التميز واول اثر يظهر
من هذه القوة الحياء وهو نتيجة التفرقة بين الردي والجيد
والقبيح والجميل وهذه القوة ايضا كالاوليين تترقى
بالتدريج في مدارج الكمال ثم اذا وصلت القوة الشهوية

والغضبية الشخص الى كمال يليق به جعل يصرف عنايته الى
حفظ النوع مثلا اذا وصلت الشهوية الشخص بالتغذية
والتنمية الى كمال يليق به او قريبة منه جعل يحصل شخصا
من نوعه لابقاء النوع بوسيلته فيحصل فيه مادة المني
فتحدث بتبعيتها شهوة النكاح والميل الى التوليد والشهوة
اذا ترشحت واستظهرت في حفظ الشخص جعل يقدم على
الذب عن حريم حرمة النواميس والسياسات والعصبية
التي يرجع معظم منافعها الى النوع واما القوة الثالثة
فانه اذا تمرن في ادراك الجزئيات شرع يتعقل الكليات
ويتصور الانواع والاجناس فكل من هذه القوى ينصرف
عنايتها بعدما استكمل الجزئيات الى جانب الكليات ففي
هذه الحالة يصح ان يطلق عليه اسم العقل وتشرع الكمالات
الخاصة بالانسان في الظهور بل ابتداء الانسانية هو
هذه الحالة لان اطلاق الانسان عليه في سوابق الاحوال
يشبه في الحقيقة باطلاق اسم العنب على الحصرم وينتهي
هنا الكمال المنوط بتدابير الطبيعة ويبتدئ منها التدابير
الصناعية الى ان يصل الى الكمال الحقيقي الذي هي الغاية
لمراتب الانسان الذي عبر عنه في المطلع بالخلافة الالهية
فينبغي للمستكمل ان يتأسى بهذه الطريقة فيهذب اولا قوته

الشهوية ويحصل ملكة العفة ثم قوة الغضبية ويحصل
ملكة الشجاعة ثم يهذب قوة التميز ويكملها فيتحلى بالحكمة
فان وجدت التربية لشخص في بدو نشوه على قانون الحكمة
فذلك نعمة عظيمة ومنحة جسيمة يجب شكرها على ذمة همته
بالتحفظ على تلك الملكات اما لو تربى على خلاف ذلك
فمشكل لكن يجب ان لا ييأس من روح الله بل يصرف
الهمة الى الاستدراك والتلافي ويجب ان يعلم ان لا احد
مفطور على الفضائل كلها الا المؤيدون من عند الله الذين
اغناهم الله سبحانه بمحض جوده كما يشير اليه قوله الكريم
ووجدك ضالا فهدى بالكمالات الفطرية والفضائل
الخلقية عن التعلمات الكسبية والتعلمات البشرية فلا
يستغني احد غيرهم عن الكسب في تحصيل الفضائل وان وقع
التفاوت بين الافراد في سهولة الاقتناص وصعوبته
باختلاف استعداداتهم فكما ان طالب صنعة الكتابة
يمارس عملها حتى يصير كاتبا كذلك يقدم طالب الفضيلة
اولا الى افعال توجب حدوث تلك الفضيلة لتحصل
له تلك الملكة ثانيا وهذه الصناعة لها شبه تام بعلم
الطب من حيث ان مطمح نظر الطبيب هو حفظ اعتدال
المزاج ما دام حاصلا او اعادته ان كان زايلا ونظر

صاحب

صاحب هذا الفن ايضا مقصور على حفظ الاعتدال
الخلقي او استحصاله بل هذا طب روحاني كما من ههنا
استحصاله ظ
كتب جالينوس الى عيسى م من طبيب الابدان الى طبيب
النفوس فكما للطب جزان حفظ الصحة ودفع المرض كذلك
لهذا الفن قسمان احدهما ما يرجع الى حفظ الفضيلة
والاخر ما ينفع في دفع الرذيلة فينبغي للطالب ان ينظر
اولا في حال قواه الثلث على ترتيب سبق ذكره فان وجد
جميع احواله على قانون الاعتدال يجتهد في حفظها وان
وجدها منحرفا يشتغل برد ذلك الى الاعتدال ويراعي
الترتيب على تلو الترتيب الطبيعي وبعد ما هذب هذه
القوى يوفر عنايته على حفظ قواعد العدالة فيجعلها دستور
ماله وملاك اعماله واحواله الى ان يصل الى الغاية
القصوى الحقيقية **اللمعة التاسعة** في حفظ صحة النفس
اذا كان للنفس فضيلة يجب المحافظة عليها وعلى اعمالها
وعلى المخالطة والمعاشرة بارباها من الاخيار ويحترز
عن مصاحبة الاشرار لان تأثر اخلاق المصاحب في
النفس كثير ولهذا قال الحكماء الطبيعة سارقة وكما يجب
التحرز عن خلطة الاشرار كذلك عن استماع حكايات
احوالهم الشنعاء سيما اذا زينت بالمقدمات المخيلة و

والتموهات الباطلة حيث تحصل في النفس باستماع بيت
كذلك او حضور مجلس واحد مع هؤلاء رذيلة لا يمكن
الخلاص عنها الا بالتعملات الصعبة والتكلفات الشاقة
في مدد طويلة وما تقرر في الفقه من ان انشاد شعر
يشتمل على حكاية الفسوق وانشاؤه وكذا الحث عليه حرام
يستند الى هذه الحكمة وكذا ما تحقق من ان الالات المطربة
وما هو شعار لشربة الخمر حرام يبتنى على هذه العلة لان
تخيل هذه الامور وتصورها على وجه الاستحسان
يوجب لا محالة هيجان الشهوة وميلان الطبيعة اليها
فكيف اذا تعملها وسر هذا المعنى هو ان دواعي الشهوة
والغضب مركوزة في جبلة الانسان بناء على ان تعلق
النفس بالبدن ومحبتها بواسطة ذلك للقوى البدنية ومثل
الميل الى الهوى كمثل الهبوط الى الاسفل من الاعلى فلا
يحتاج الى مزيد تكلف وتعمل ومثل الترقي على معارج الفضائل
كمثل الصعود الى الاعالي من الاسافل فلا يتيسر ذلك بلا
تحمل المشاق والمتاعب وترك المشتهيات والمستلذات
ع عروج بر فلك سروري بد شواريست • ومن ههنا ورد
في الحديث المصطفوي حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وينبغي ان يعلم ان الموانسة بالاحباء

في المزاح والمداخلة مع الاصدقاء فيه مستحسن وموجب
لمزيد الالف والمحبة ودوام رابطة الالفة وللمزاح
ايضا كغيره من الاخلاق طرفان فطرف افراطه التسخر
والخلاعة وطرف تفريطه العبوسة والغدامة وكلاهما
مذمومان كسائر الاطراف والمحمود الوسط الموسوم
بالهشاشة والبشاشة والطلاقة وحسن المعاشرة وصاحبه
متسم بالظرافة وسمة الفكاهة وكان حضرة الرسالة
مع علو شانه ورفعة مكانه يمزح احيانا على ما ورد في
سيرته الكريمة انه كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا وكذا امير المؤمنين علي رض مع ان كمال لطافته
وغلبة احكام الولاية فيه يقتضي اظهار انوار الوحدة
وافناء اثار الكثرة كان مزاحا في الغاية حتى قال له السلمان
رض في مزاح كان يمزحها معه هذا الذي اخرك الى الرابعة
ولهذا الكلام حقيقة هو ان شق الولاية كان غالبا على
نشأة ذلك الحضرة وهو يوجب غلبة طرف البطونة والوحدة
والخلافة تقتضي تربية طرف الظهور وحفظ مراتب الكثرة
وبينهما بون بين شعر موسيا اداب وانان ديكرند سوخته
جان و روانان ديكرند • ومن اسباب الحفظ لصحة النفس
ان يأمر قواه بالافعال الحميدة سواء كانت قوة نظرية

اوعملية لأن كل ملكة يزيد رسوخه بالتمرن على العمل
وينتقص بالفتور عنه الى ان يصير عرضة الزوال وهذا
المعنى بمنزلة رياضة البدن التي يعد في الطب الجسماني
من اسباب حفظ الصحة بل مدخلية هذه في حفظ صحة
النفس اكثر من مدخلية البدنية في حفظ صحة البدن
لانه يتصور للرياضة البدنية ابدال بخلاف النفسانية
لانه كلما تعطلت النفس عن مواظبة النظر واعرضت من
اقتناص شوارد الحقائق بجوارح الافكار تميل لامحالة
الى البله والبلادة وتخرج عن حيطة القبول لفيوض
عالم العقول التي هي غذاء روحانية ورزق سماوية وفي
المعنى تنسلخ عن رتبة الكمال الانساني وتمسخ الى الشكل
المعنوي للحيوانات العجم ولا يحصل له بعد الاطلاع على هذا
الانتكاس الا الوبال والحسرة اما في هذه النشأة او في
الآخرة قال الله سبحانه ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم الآية وينبغي ان لا يجعله العجب محجوبا
عن الفوز بالعروج الى مراقي الكمال وان لا يترك دقيقة
من مراسم المساعي في حل الاشكال وان كان في العلم
والبراعة فائقا على الاقران ووحيدا في الزمان اذ فوق
كل ذي علم عليم وان لا يجعل كبر السن عذرا في ترك

الاكتساب

الاكتساب وسندا للبطالة والكسالة وسئل عن افلاطون
ان العلم الى اي وقت يستحسن فقال الى ان يصير الجهل عيبا
وان لا يتهاون في المعاودة وملاحظة ما هو معلوم
له ويعد تكراره وتذكاره واجبا عليه لان آفة العلم
هو النسيان وينبغي لحافظ صحة النفس ان يتأمل في
ان طلبة النعم الخارجية والسعادة المجازية مع انها
في صدد الزوال ومعرض الانتقال يختارون في اكتساب
خصلة منها تحمل الاخطار وتكلف الاسفار وتعرض
المكاره والمخاوف فيتيقن انه يجب عليه بالاولى من
الطريق السعي الشديد والجد الاكيد في اقتناء النعم
الحقيقية والفضائل الذاتية التي صفات ذاته ولا يفارقها
بوجه من الوجوه واي غبن وخسران ازيد من انه
يصرف الجوهر النفيس الباقي الذي حصله بكثير من المشاق
والمتاعب الى الخزف الخسيس الفاني الذي ان لم تفته انت
يفتك هو لامحالة ويبقى للورثة الذين اكثرهم اعداء لك
ولذا ورد في كلام سيد الانام عليه التحية والسلام
تكرر الامر بالاجتناب عن الفضول الدنيوية والزهد
في اسباب هي متاع الغرور قال عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وقال

كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل
القبور وقال ارسطو من قدر على كسب الكفاية ينبغي له
ان لا يطلب الزيادة اذ لا نهاية لها مع انه يحصل له مكاره
لا نهاية لها وقال ايضا الغرض من الاسباب الدنيوية دفع
الاسقام كالجوع والعطش والتحرز عن الوقوع في الآفات
الدنيوية لا اللذة منها بل اللذة الاصلية ح الصحة التي
هي من لوازم الاقتصاد فعلم ان في الاعراض عن الفضول
لذة وصحة ولا لذة في طلبها ولا صحة وورد مسطورا
في صحيفة سليمان بن داود عم ان الرجل في البيت مضيفا
كان او ضيفا لا يقدر ان يأكل ازيد من بطن واحد فالذي
يكتفي بقدر الحاجة يساوي الذي يطلب الزيادة في الانتفاع
مع ان لطالبها مزيد اتعاب ومشاق ولا خصوصة له
الا قوله هو مالي ولو لم يكن له قدر الكفاف فلا يجوز له
التجاوز عن قدر الحاجة ولا الخوض في المكاسب الدنية
ويجب ان لا يهيج القوة الشهوية والغضبية بوجه بل يوكل
تحريكها الى الطبيعة لا الجمع يكسبونا الاشتياق الى مثل
تلك الاوضاع بتذكر لذة وصلت اليهم في وقت ما من مزاولة
الشهوة او اجراء الغضب ليكون ذلك مبداء لانبعاث
شهوة او تحرك غضب ومثلهم كمثل الذي يهيج سبعا ثم

يشتغل

يشتغل بتدبير الخلاص عنه والعاقل كيف يقدم الى مثله
اما اذا فوضه الى الطبيعة حتى تهيج في وقتها فيعملها على
قدر موزون بحد الاعتدال في ميزان العقل والكمال ويجنبها
عن طرفي الافراط والتفريط صار ذلك مؤديا الى فضيلة
العفة والشجاعة وينبغي ان يقدم اعمال الفكر والنظر
على الاقوال والافعال والحركات والسكنات لئلا يصدر
منه بحسب العادة فعل يخالف عند العقل للارادة فلو
سبقت العادة احيانا فصدر منه فعل يخالف العزم يجب
ان يلتزم عقوبة توجب الانزجار عنه مثل ان يبادر
الى مطعوم كان الاحتماء عنه مصلحة عند العقل فيجازي
ذلك بالامتناع عن الطعام والتزام الصيام بالتوبيخ
والايلام على وجه المصلحة وطبق الروية ومثل ان يقع منه
غضب لا في محله فيؤدب نفسه بالتعرض لسفيه يوجب
اشتهانه او بالتزام قربة مالية او بدنية تشق عليه
وجاء في التواريخ انه لما امر السقراط سلطان زمانه بالتأهل
وكانت الملوك في ذلك الزمان يلتمسون من الحكماء ان
يتأهلوا للتبرك بنسلهم اختار الحكيم امرأة سليطة مشهورة
بالسلاطة في ذلك البلاد ليجعل قوته الغضبية مقهورة
بها وكان اقليدس الحكيم يوجر سفهاء بلده خفية ليقرعوه

ويوبخوه في الملاء وينبغي اذا فهم كسالة من نفسه ان
يؤدبها بالتزام مشاق الاعمال الصالحة فوق المعهود
وبالجملة يزاول امورا ليس للطبع فيها مجال الاهمال
والاغفال حتى يستمرن وان لا يعد مقابح الاعمال حقارا
ولو كانت صغايرا لانه يوجب تهاون النفس ومن هنا
قال بعض الفقهاء العظام كل ذنب يحسبه المرء صغيرة
فهو كبيرة بالنسبة اليه وقد نقل هذا المعنى من جوامع
كلم المصطفى صلى الله عليه وسلم وان لا يكون في ارتكاب
الصغيرة طالب رخصة لانها بالتدريج تبعث على
الكبيرة او يصير كبيرة على اختلاف بين العلماء وينبغي
ان يساعي بليغا في التفحص عن عيوب نفسه ولما كان
كل انسان يحب نفسه والمحبة سبب لخفاء العيوب كانت
الوظيفة على وجه قاله جالينوس ان يتخذ مصاحبا
عاقلا فيستفسر منه بعد طول المدة في المواسة والمجالسة
عن عيوب نفسه ولا يرضى بقوله اني لم ار فيك عيبا
بل يبالغ ويلح فيه ويكرهه على الاظهار ويصر على
الاستفسار واذا اخبره بعيب ينبغي ان لا يظهر الانقباض
بل يسر به ويعد ذلك احسانا عليه على مقتضى قوله
امير المؤمنين عمر رض رحم الله من اهدى الي من عيوبي

شيئا ويعلم شكره واجبا عليه ويشتغل بازالة ذلك العيب
فلو لم يحصل هذا المق من الاحبا يحصل من الاعداء لا محالة
اذ العدو لا يساهل غالبا في اظهار عيوب الشخص بل يسعى
في افشائها فيحصل به اطلاع المرء على عيوبه لكن يحتاط في
سد خلل يتوقع منه حينئذ وهذا سر ما قاله جالينوس
في موضع آخر ان الاكابر ينتفعون باعدائهم وعن عيسى
عم اني تعلمت الادب ممن لا ادب له وقال بعض الحكماء
ينبغي للمستكمل ان يتخذ من صور اصحابه مرآتا يشاهد فيها
سيره وصفاته ويطلع به على قبح رذائله لان النفس
لا تقف على قبح افعاله ويطلع بالسهولة على قبح غيرها
اللمعة العاشرة في معالجات الامراض النفسانية كما تقرر
في الطب الجسماني ان حفظ الصحة انما هو باستدامة المثل
وان دفع المرض انما هو بالاتيان بضده كذلك هذه
القاعدة تجري في الطب الروحاني واذا كانت الفضائل
اربع والرذائل ثمان كما مر سابقا فلا يمكن عد الفضائل
اضدادا للرذائل على ما اصطلح عليه ان الضدين موجودان
كل منهما في غاية البعد عن الآخر الا انه يمكن اطلاق الضد
عليها باصطلاح آخر اعم وملاك الامر في الطب اولا
معرفة اجناس الامراض ثم معرفة الاسباب والعلامات

ثم معرفة كيفية العلاج ولما كانت القوى الانسانية على
ثلثة انواع قوة التميز وقوة الغضب وقوة الشهوة و
كان انحراف كل منها اما من جهة الكيفية او الكمية وعلى الثاني
اما بالزيادة على حد الاعتدال او النقصان عنه فيكون
امراض كل منها من ثلثة اوجه الافراط والتفريط ورداءة
الكيفية اما الافراط في قوة التميز فهو اما في الشق النظري
او في الشق العملي فالاول كالتجاوز عن حد النظر والمبالغة
في التفتيش والمناقشة والتوقف لا في محله بناء على شبهة
واهية له مما يعده المحصلون الذين لم يذوقوا لذة
اليقين تدقيقا فيتأخرون بواسطة ذلك عن ادراك
المطالب والثاني فان كان في الامور الكلية فيسمى
جربزة وان كان في الامور الكلية فدهاء واما التفريط
في القوة النظرية خمود وبلادة وفي العملية بلاهة
وبالجملة هو قصور النظر عن الحد الواجب في العلميات
والعمليات واما رداءة هذه الكيفية فكالشوق الى
علوم لا تثمر الكمال الحقيقي كعلم الجدل والخلافيات و
السفسطة زائدا على قدر يعين في تحصيل اليقين وكالكهانة
والرمل والشعبذة ان كان الغرض غير الاطلاع على
الحقائق واما الافراط في قوة الغضب فنحو شدة الغيظ

وكثرة الانتقام واشتعال نائرة الغضب زائدا على حد
الاعتدال واما التفريط فيها فكعدم الغيرة والجبانة
واما رداءة هذه القوة فكالغضب لا في محله كالجمادات
والبهائم والاطفال ومن في حكمهم او بما لا يوجب الغضب
واما الافراط في قوة الجذب فكالحرص على الاكل والشرب
والمبالغة الى شهوة النكاح زائدا على قدر المستحسن عند
العقل واما التفريط فيها فكالتقاعد عن الاكل والشرب
بقدر الضرورة والتهاون في حفظ النسل ويسمى هذه
خمود الشهوة واما رداءة هذه الكيفية فكالاشتهاء
على اكل الطين والفحم والشهوة على موافقة الذكور وبالجملة
هي استعمال الشهوة على وجه يخرج عن قانون الاستحسان
العقلي وهذه هي اجناس الامراض البسيطة ويندرج فيها
انواع كثيرة ويحدث من تركبها امراض غفيرة ويكون بعض
هذه اكثر هذه الامراض مهلكة لكونها منشاء لاكثر
الامراض المزمنة كالحيرة والجهل وغلبة الغضب والجبانة
والحزن والحسد والامل والعشق والبطالة ولما كان
تأثير هذه الامراض اعم كانت معالجتها اهم وسيجيء كل
منها في محله ان شاء الله تعالى ولما كان بين النفس والبدن
رابطة محكمة وعلاقة مبرمة كما قررناه بحيث تسري

كل كيفية ظهرت في احدهما الى الاخر كان الالائق ان يلاحظ
ويتأمل في ان مبداء هذه الرذيلة هل هو مرض بدني
او اعتيادي في مزاولة الاعمال القبيحة فيعالج الاول
بالطب الجسماني كسوء المزاج ورداءة التركيب ويعالج
الثاني بالطب الروحاني كما سيجيء وكما ان العلاج الجسماني
اما بالتصرف في الغذاء او باستعمال الدواء وقد يقع
الاحتياج فيه الى السموم او باعمال اليد كالكي والقطع
كذلك العلاج النفساني على هذا المنوال فاولا يهذب
الاخلاق ويزال الرذائل بتعود جميل من الاعمال وتكررها
وهذا بمنزلة الغذاء وثانيا يوبخ بالايلام فكرا او قولا
وعملا وهذا بمنزلة الدواء وثالثا تكلف بارتكاب
اسباب رذيلة تخالف هواها وهذا شبيه بمعالجة السموم
ورابعا يعاقب ويعذب بالتكليف الشاقة والتزام الرياضات
المتعبة حتى تضعف تلك القوة وتنقاد للعقل وهذا بمنزلة
الكي والقطع هذه هي طريقة المعالجة على الوجه الكلي
واما على التفصيل فلنبين علاج عدة من الامراض المتعلقة
بالقوى الثلث ليقاس عليها غيرها اما علاج امراض قوة
التميز فهي وان كانت كثيرة الا ان اخوفها ثلثة انواع
الحيرة والجهل البسيط والمركب والنوع الاول من قبيل

الافراط والثاني من قبيل التفريط والثالث من رداءة كيفيتها
اما علاج الحيرة فهو انه اذا تعارضت الادلة في مطالب خفية
على وجه عجزت النفس عن الجزم بطرف منها فينبغي ان يتذكر
اولا هذه القضية البديهية اعني قولك ان اجتماع النقيضين
وارتفاعهما محال ليجزم بواسطته اجمالا بان في كل مسئلة
لابد وان يكون الحق واحدا في نفس الامر وما عداه باطل
البتة فبعد ذلك يتفحص عن المقدمات المناسبة لذلك
المطلب فيعرضها على قوانين المنطق ويحتاط فيه بليغا ليمتاز
الحق في نظره عن الباطل ويجزم بطرف واحد لا محالة واما
علاج الجهل البسيط وهو عدم العلم بدون ان يعتقد العلم
في حقه وهو غير مذموم ابتداء بل هو شرط للتعلم اذ لو كان
يعلم او يعتقد العلم في شانه لاستحال منه التعلم لكن الاستمرار
في هذا المقام مذموم وملام فعلاجه ان يتامل في حاله
وسائر الحيوانات ويتيقن ان فضيلة الانسان على غيره
من الحيوان انما هو بالعلم والتميز والجاهل الذي لم يتحل
بهذه الحلية فهو في الحقيقة من عداد الحيوانات العجم بل اخس
منها كما بين في المطلع ولذا اذا احضر جاهل في محافل العلماء
ومجالسهم الفضلاء التي هي الميادين لفرسان الكمالات الانسانية
وتسابق الكرام في احراز قصبات السبق البيانية يرى

بريئا عن خصيصة الانسان مطلقا وعريا عاجزا عن النطق
كسائر الحيوان ويعلم من هذه الحالة ان الكلمات التي يتكلم
بها الجاهل اثناء محاورته بامثاله تكون انسب باصوات
الحيوانات منها بكلام الانسان اذ لو كانت في عداد النطق
الانساني لكانت رائجة في مجامع الانسان الذين هم المبصرون
في اسواق جواهر البيان بل اطلاق الانسان على مثله يكون
من قبيل اطلاق اسم الحنطة على تبنه ويظهر بقليل من امعان
النظر انهم اخس من الحيوانات العجم حيث ان الحيوانات
مهتدية في الوصول الى غاية كمال نوعها بصرف قواها
الجسمانية فيها غير منحرفة عن الجادة المستقيمة التي
تنتهي بها الى نهاية كمالها بخلاف الانسان الجاهل الذي
يغفل عن معرفة الفضائل والرذائل وينحرف متمايلا عن
صوب التحصيل للكمال الذي يختص بنوع الانسان بصرف
قواه في غير مقتضى الفطرة والعرفان بل يظهر اخسيته
من الجمادات لو لوحظت احواله على قياس هذا المنوال
لانه اوصل بسوء اختياره فطرته الانسانية من اعلى
العليين في احسن التقويم الى اسفل السافلين في دركة
بل هم اضل في الجحيم وقال الارسطو لو وقع في بئر بصير
واعمى فهما مشتركان في اصل الشقاوة الا ان الاعمى

معذور ومحروم من جهة فقدانه اسباب التحرز والبصير
معاتب وملوم من جهة تقصيره عند العقل على ما قيل
شعر ولم ار في عيوب الناس عيبا • كنقص القادرين
على التمام • واتفق العقل والنقل على انه لا يتم الفضيلة
الا بالعلم ولهذا امر رب الارباب في كتابه المستطاب
لنبيه المستجاب دعوته في كل باب باستدعاء زيادة
العلم فقال وقل رب زدني علما وسئلت الحليلة الجليلة
في الحرم المصطفية عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم قائلة اي شيء يتفاضل الناس فقال بالعقل
وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي يا علي اذا تقرب الى
خالقهم بانواع البر فتقرب انت بعقلك تسبقهم بالدرجات
والزلفى وفي الحديث الناس اما عالم او متعلم والباقي
همج وسئل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
قائلا اي الاعمال افضل فقال صلى الله عليه وسلم
العلم فاعاد الرجل ثلثا فاجاب به فقال الرجل يا رسول
الله انما اسئل عن العمل فقال العمل قليل بالعلم خير من الكثير
بالجهل واما علاج الجهل المركب وهو الاعتقاد الغير
المطابق للواقع فلا جرم يستلزم اعتقاد انه عالم حتى
انه لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولهذا يسمى مركبا وكان

اطباء البدن عاجزون عن العلاج لبعض من الامراض
المزمنة كذلك اطباء النفس يعجزون عن معالجة هذا
المرض اذ مع وجود الاعتقاد بانه عالم لا يتصور منه
طلب العلم والاكتساب كما قال عيسى عم لست عاجزا
عن معالجة الاكمه والابرص ولكني اعجز عن علاج الاحمق
واقرب علاج يتوقع منه النفع له هو الاشتغال بالعلوم
الرياضي كالهندسة والحساب وامثالهما اذ في مطالبه
يمتاز الحق عن الباطل تاما وليس للوهم زيادة مدخل
فيها و ذلك لتذوق نفسه لذة اليقين فاذا رجع الى
معتقداته و لم يطلع على مثل ذلك الطمانينة واللذة
يقف على خلله فيصير جهله بسيطا و يستعد حينئذ
لاكتساب الفضائل واما امراض قوة الدفع فهي وان
كانت متجاوزة عن حيطة الحصر الا ان اردئها ثلث
اجناس الغضب والجبن والخوف فالاول من جانب الافراط
والثاني من التفريط والثالث يناسب رداءة الكيفية
والغضب كيفية نفسانية تقتضي حركة الروح ومركبه
الذي هو الدم الى الخارج من جهة الغلبة ومبداؤه
شهوة الانتقام فاذا اشتد كانت تلك الحركة عنيفة
يمتلئ الدماغ والاعصاب التي هي المجاري للروح النفسا

من الادخنة المظلمة فيستتر نور العقل بها ويضعف فعله
ومثل الحكماء هذه الحالة بغار مملو من النيران محشو
بالدخان بحيث لا يعلم منه الا الشرار و الفلفلة وعلاجه
حينئذ مشكل جدا لان الاشتغال بالنصح والزجر في هذه
الحالة يوجب ازدياد الثائرة في الاشتغال بل ينفعه
ح تغير الوضع كالقيام لو كان قاعدا وبالعكس و
شرب الماء البارد بشرط ان لا يتوقع منه محذور وكذا
الوضوء والنوم على ما يقتضيه النص الكريم لمتمم
الاخلاق بالتعليم والامزجة مختلفة في قبول الغضب
فبعضها يشتعل كالكبريت بشرر قليل و بعضها كالدهن
لا يشتعل الا بسبب قوي في الجملة و بعضها متوسط
الحال كاليابس من الشجر في الاشتعال و بعضها يتاثر
بطيئا وهذه المرتبة اذا لم يكن من الفحم والجبن بل من
الوقار والاعمال الافكار في العواقب محمودة جدا
والتفاوت في هذه المراتب انما يكون في بدو هيجان
الغضب واما بعد تواتر الاسباب فجميع المراتب اتراب
متساوية الاقدام بل غضب صاحب المرتبة الاخيرة
اشد لان الالات ظهوره فيه يبتني على اسباب قوية
ولهذا قال صلعم اياك وغضب الحليم وفي الحديث ان بني

ادم على طبقات بعضهم يغضب سريعًا ويرجع سريعًا
وبعضهم يغضب بطيئًا ويرجع بطيئًا وبعضهم يغضب
سريعًا ويرجع بطيئًا وبعضهم بالعكس وخير الاقسام
هو الاخير اعني من يغضب بطيئًا ويرجع سريعًا وشرها
الثالث وقال الغزالي لما كان الغضب يخرج الانسان
عن حاله فيجب على السلطان ان لا يحكم حال الغضب
بعقوبة مسلم لئلا يتجاوزه عما يستحقه مريئًا في
عقوبته حظ نفسه روي ان عمر رض رأى سكران
واراد ان يأخذه ويقيم عليه الحد فشتم الرجل اياه
بالشتوم الغليظة فخلى عمر رض سبيله ورجع قائلا
ان قمت عليه الحد كنت مسكنًا لغضبي لا مقيمًا لامر الله
تعالى وروي ايضًا ان عمر بن عبد العزيز جاؤا اليه
بواحد من ارباب الجرائم فقال الرجل على وجهه ما
يغضبه فقال عمر لولا ان اغضبتني لعاقبتك بما لا مزيد
عليه ثم ان اسباب الغضب عشرة العجب والافتخار
والمراء واللجاج والمزاح والتكبر والاستهزاء و
الغدر والضيم والمنافسة من طلب النفايس العزيزة
مثلها ولواحق الغضب التي يعرض على صاحبه سبعة
الندامة والترهب في الدنيا والاخرة وعداوة الاحبا

واستهزاء الاراذل وشماتة الاعداء وتغير المزاج
والتألم في تلك الحال وفي الحقيقة الغضب جنون
ساعة كما قال الحكماء ومزاج الغضبان مايل لا محالة
بالحرارة المفرطة عن الاعتدال الصحي ولو مكث هذا
المزاج لكان جنونًا سبعيًا كما يظهر من القوانين الطبية
ومن ههنا قال امير المؤمنين ان الحدة نوع من الجنون
ولو لم يكن لصاحبه ندامة كان امارة الاستحكام
الجنون وقد يوجد القلب الذي هو المنبع للروح
الحيواني خاليًا عنه بسبب ما يتحرك الروح عنيفا
الى الخارج فينقطع المدد الذي يصل منه الى
الاعضاء على الاستمرار وقد يحترق جوهر الروح
بسبب اشتعال نايرة الحرارة بالغضب فيستحيل من
البخارية الى الدخانية وتؤدي كلتا الحالتين الى
الهلاك فجاءة او الى احتراق الاخلاط فيتولد
منه امراض ردية تؤدي الى الهلاك ولهذا لما طلب
ابوهريرة رض النصيحة عن الحضرة المصطفية عم
نهاه ثلث مرات عن الغضب واقتصر عليه وروي
ان واحدا من الصحابة اتى اليه صلعم من تلقاء وجهه
وسأله عن الدين فقال حسن الخلق فذهب وجاء

عن يمينه وسئل منه ايضا فاجاب النبي ع م كالاول
فذهب وجاء عن يساره وسئل منه ايضا فاجاب ع م
كالاول فذهب وجاء عن وراء ظهره وسئل عن ذلك
ايضا فتوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انت لا تفهم كلامي الدين ان لا تغضب وجاء في
القران العظيم والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وعلاج الغضب ايضا كسائر الامراض انما يكون بدفع
اسبابه فان كان سبب الغضب العجب وهو ظن كاذب
في حق نفسه بانه يستحق منزلا كذا ولا يستحقها في
الواقع وطريق دفعه ان يلاحظ نقائص نفسه ومعايبها
مع اعتبار الكمال الذي في غيره اذ كل انسان اذا اعتبرت
حاله بنظر الانصاف يظهر منه الكمال الذي هو خاصته
لان الله سبحانه جعل كل ذرة من الموجودات مظهرا
لاسم خاص له ومرآتا لصفة معينة بحيث لا يشاركه فيه
غيره ولكل فرد في نظام العالم مدخل شعر اندرين ملك
چو طاوس بكارست مكس • وان كان سببه الافتخار
بالسعادات البدنية او الخارجية كالجاه والمال او النسب
والجمال فان كان جاها او مالا فمعلوم للعاقل ان الامر
الخارجي سيما الذي لا يأمن من ان يفوت بالغصب والنهب

ج الغضب

لايصير

لايصير سببا للافتخار وان كان جمالا فمعلوم ان الشيء
الذي يأتي الى معرض الزوال بقليل من العارضة الموجبة
لتبدل المزاج عن الاعتدال لا يليق ان يتباهى به اهل
الكمال شعر بر مال وجمال خويشتن غره مشو كان را
بشبي برند واين را بتبي وان كان نسبا وهو عبارة عن
الشرف في واحد من الاباء فاذا فرضنا ان ذلك
الاب قد حضر فقال هذا الشرف الذي تدعيه في الحقيقة
هو لي فاي شرف لك في نفسك تفتخر به يعجز عن الجواب
لا محالة وايضا لو فرضنا ان واحدا من الفضلاء
عارض اباه في ذلك الشرف وذلك ممكن فان ترجح
على ابيه كيف يكون الانتساب اليه موجبا للمباهات
على مثل ذلك الفاضل وهل هذا الا شيمة الناقصين
الذين لهم رغبة التفوق بفضائل يتصورونها في
الاباء على فضلاء اعلى من ابائهم او في مرتبتهم وبالفرض
لو كان اباؤهم اعلى رتبة من هؤلاء الافاضل فيمكن
ان يكون في شخص فضيلة قليلة اشرف من فضائلهم
الكثيرة فتلك السفهاء يجعلون انفسهم بهذا الخيال
الباطل عرضة لتشنيع العقلاء كما قيل شعر ان افتخرت
باباء مضوا سلفا • قلنا صدقت ولكن بئس ما خلفوا •

وقال صلى الله عليه وسلم لا تاتوني بانسابكم واتوني
باعمالكم وقال امير المؤمنين رضه انا ابن نفسي وكيفتي
ادبي • من عجم كنت او من العرب • ان الفتى من يقول ها
انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي • حكي ان واحدا من
روساء اليونان افتخر على غلام حكيم فقال الغلام
ان كان سبب مباهاتك البستك الفاخرة التي زينت بها
بدنك فتلك في الالبسة لا فيك او مركوبك الاسرع الذي
ركبته فهو للفرس لا لك او فضائل في ابائك فصاحبها
الاباء لا انت فاذن ليس لك من جهات الفضيلة شيء
فلو اخذ كل حقه منك بل تلك الفضائل لما لم تنتقل
اليك لا حاجة الى الاسترداد فاي شرف لك وروى
ان حكيما حضر مجلس صاحب ثروة يباهي بالاسباب الدنيوية
فاحتاج الحكيم الى القاء بزاقه فبعد ما احتاط في الاطراف
ولم يجد موضعا لايقاله القاه الى وجه ذلك المتمول
المباهي فاطال الحضار السنة التشنيع عليه فقال الحكيم
كان لابد في القاء البزاق ان يلقي الى اخس المواضع وانا
كلما نظرت الى الاطراف لم اجد موضعا اخس من وجه
هذا الشخص الذي صار ممسوخا بسبب وحمة الجهل من حلية
الحقيقة الانسانية وروى مصنف الكتاب المولى جلال

الدين

الدين الدواني انه سمع عن بعض اساتيذه ان في نواحي الفارس
كان رجلا مغرورا بمتاع الدنيا مسرورا بلذائذ الشهوات
فحضر يوما في مجلس واحد من ارباب الكشف والعيان
في حالة استغراقه في بحار العرفان فاذا وقع نظره على ذلك
الرجل المغرور وقال لخادمه اخرج هذا الحمار من الدار
وبالغ في هذا القول الى حد اضطر المغرور الى الخروج و
بعد ما افاق الشيخ من حالته قرر له الخادم صورة ما جرى
فقال انا ما شاهدت منه الا صورة الحمار واما المراء
واللجاج فموجب لزوال علاقة الالفة واخلال رابطة
المحبة اذ المخالفة ضد الموافقة وبقدر ما يكون الغلبة
للكثرة يميل حبل الانتظام الى الانفصام ويتوجه اساس
الارتباط الى الانهدام لان قوام الكثرة منوط بقهرمانة
الوحدة ومربوط به فهاتان الخصلتان تقضيان
الى رفع النظام عن العالم وهو افسد المفاسد في بني آدم
واما التكبر فقريب من العجب وفرق ما بينهما ان العجب
اعتقاد كمال في شانه مع انه ليس له في الواقع والتكبر ادعاء
هذا الكمال مع اقرانه وان لم يعتقد ذلك في شانه
وعلاجهما ان يتأمل في ان من مر مرتين بمجرى البول كيف
يليق به التكبر والهول قال علي رضه كيف يليق التكبر

علاج العجب

بالانسان مع ان اوله نطفة متنجه وآخره ميتة متعفنة
وهو فى هذا البين حمال نجاسة منقنة وفى الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخلته
ناري وفي الحديث النبوي انه يحشر المتكبرون على صورة
النملة الحقيرة والتحقيق ان لا يستحق للتكبر الا الغنى
المطلق الذي لا يتشبث غبار الحاجة باذيال قدس جلاله
ولا يطير باز الخيال الى ذرى اعلام جلاله الكريم
الذي كان جميع الموجودات لمعات من انوار وجوده
وصار كل الممكنات رشحات من آثار فيوضات جوده
تعالى الله عما قيل او يقال سبحان من ملك ذي الاكرام
والجلال وذلك انه قد بين في موضعه ان بين الكبر
والاحتياج منافات بينة ع كبر زشت واز كدايان
زشت تراست • واما الاستهزاء فهي شيمة الاداني
يقومون بها لان يستجلبوا قلوب اهل الثروة والتقرب
اليهم والطمع فى مالهم وجاههم لانه اذا كان للانسان
معرفة وفضيلة متصفا بالحرية الاصلية فهو يعلم ان
التوسل اليهم بامثال ذلك عيب محض بل هو يريد ان
يحصل لنفسه وقعا عندهم بفضيلته وفى الحديث ان
المستهزئين يدعون يوم القيمة الى باب الجنة فاذا اقربوا

منه يغلق على وجوههم الباب وهكذا يعاقبون بصص
استهزائهم واما الغدر فهو قد يكون في المال وقد يكون
في الجاه وقد يكون في غيرهما وجميع اقسامه خيانة
محضة وهي من اراذل الرذائل ورذائل الاراذل
ولا يستحسن عند العقل بوجه اصلا وقد عدها النبي
صلى الله عليه وسلم من اخلاق المنافقين وقال عم
ان للغادرين في القيمة علما يقف اهل الموطن على غدره
بذلك وهذا الخلق اكثر فى الاتراك والوفاء الذي ضده
اكثر في الروم والجنة واما الضيم فهو ان يكلف الناس
بتحمل ظلمه على وجه الانتقام وتحريفهم من الظلم والانطلام
والعاقل ان لا يقدم الى الانتقام ما لم يتيقن انه لا يؤدي
الى ضرر آخر وهو انما يحصل بعدما ملك ملكة الحلم واعمل
عمال الفكر بالعلم بل العفو اولى مطلقا اذ بسببه يصير
العدو صديقا متوسما بوحمة الخجلة والعار اذ اهل الغيرة
يعدون عفو العدو منهم بعدما قدر صعب من الانتقام
عليهم كما قيل رحم الاعداء اشد من جفوة الاحباء واما
المنافسة اي المناقشة فى طلب النفيس فتضمنه على عدة
من الاخطار التي يجب الاحتراز منه للسلاطين واهل التمكن
فضلا عن اوساط الناس العاجزين لان كل ملك كان

في خزانته جوهر نفيس لا يأمن من ضياعه لا محالة لأن تصاريف ادوار الفلك الدوار بل تقاليب اطوار الأقدار للصانع المختار جل عظمته وقضائه عن حيطة الأفكار يقتضي التبدل في الأحوال والانتقال من حال الى حال وان خياط الدهر يخيط كل يوم بخيوط الانجم من الكواكب قباء معلماً لكون المركبات فيخرقه غداً بمقراض الفساد والانحلال ويحرقه بنيران الافناء والاضمحلال وان استاد القضاء يجعل كل تركيب ركبه من عقاقير العناصر مدقوقاً في مدق الافلاك مادة لتركيب آخر وهذه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فاذا جعل الملك صندوق صدره خزانة لمحبة جوهر من النفائس اذ ابتلى بمودة حوراء ذات بهجة ممن في حرم قلبه من العرائس يتضجر بفقدانه لا محالة ويضطر الى الفزع والجزع بلا غاية ويعرض عليه الم اكثر بمراتب من لذة حصلت له من وجدانها كما حكي ان ملكاً اهدي اليه قبة من بلور موصوفة بصفاء الجوهر معروفة بزواء المنظر وتراعى المهندس في خرطها واستداراتها دقائق الصناعة فاذا امعن الملك نظره فيه وتامل في خفايا محاسنها

تمكن

تمكن في قلبه حبها راسخاً بحيث جاءت في نظره تالي القمرين في البها فامر بضبطها في خزانته الخاصة ليتنزه بمشاهدتها كل وقت شاء فبعد ثم بعد زمان ذلك جعلتها نوائب الزمان وحوادث الحدثان على ما يقتضيه قولهم ع واي نعيم لا يكدره الدهر عرضة للتلف والهوان فتغير منه حال الملك عظيماً وتاثر تاثراً جسيماً بحيث تاخر بالكلية عن تدابير امور المملكة والنظر في مصالح الانام والرعية وترك المعاشرة مع الندماء واعرض عن المخالطة مع الجلساء فكان يسيل الدموع من فرط الجزع من جزع عينيه كالعقيق ويصرف نقد الاوقات في اسواق سويدائه رائجاً دراهم دمعه على دنانير خديه بالتشويق وكلما سعى الخواص والاعيان واجتهدوا في تحصيل جوهر يتسلى به خاطر السلطان رجعوا عن حضوره بالخيبة والخسران وخرج بالآخرة زمام التماسك او عنة الممالك عن قبضة اقتداره ودخل الخلل الكلي في امور سلطنته ودياره فهذه حال الملوك في المنافسة واما حال الاوساط فان وقع جوهر لطيف او متاع شريف في يد واحد منهم يقوم المتغلبون لا محالة على طمعه وطلبه ويحقون معه في انتزاعه فلو تسامح

في ذلك ابتلى لا محاله بعموم فراقه وان اقدم الى الممانعة يتوقع
به هلاكه فكيف يختار العاقل شيئاً يكون به عرضة هذه
المفاسد ع من جان جهانم تر جهان نجان بيست هذا هو الكلام
في اسباب الغضب وعلاجها ان من تحلى بحلية الاعتدال
يسهل عليه علاج الغضب اذ هو جور وخروج عن طريق
العدالة ولا يحمد ذلك اصلا وما توهمه قوم من ان شدة
الغضب من فرط الرجولية ويعدونه شجاعة بالظنون
الباطلة فخيال فاسد ورأى كاسد وكيف يستحسن عند
العقل خلق يصير سببا لقبائح الامور وفساد الاحوال
للنفس والعيال والاقارب والبعيد والاتباع ولهذا قال
سيد البشر صلى الله عليه وسلم اشجع الشجعان من يملك
نفسه حال الغضب وقال حين رجع عن بعض الغزوات
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل ما الجهاد الاكبر
يا رسول الله قال المجاهدة مع النفس فان اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك وان انضم الى افراط الغضب رداءة
الكيفية يسلك هذه الطريقة متشبها بعجم الحيوانات مع
البهائم والجمادات كالظروف والالات فيتشفى بضرب
البهائم مثلا او قتل الحمائم او غير ذلك ولو لم يكن قط
القلم مثلا املاء تما لحاله او لم ينتج العقل على حسب استعماله

يكره لا محاله ويشرع كالمجانين في اشتوم الغلاظ او
الاثنين وهذا غاية هذه الرذيله كما نقل ان بعض الملوك
السالفة الذي كان متهورا في النهاية كان اذا استبطاء
زورقه في البحر يخوف البحر مغاضبا عليه بان يصب مياهه
على الجبال ونقل ابو علي المسكويه ان بعض السفهاء كان
يمرض اذا نام ليلة في شعاع القمر فيغضب على القمر وكان
هجو القمر وشتمه اياه مشهورا والحق انه يشبه الكلاب في هذا
الباب فان القمر ليلة ينشر الانوار والكلب يعوعو من غير
اضطرار سك دابيرس خشم تو بر ماهتاب چيست وبالجمله
ان امثال هذه الامثال مع كمال فضاحته مضحكة
وينادي صاحبه على نقصان العقل ورداءة الطبع وهذه
الوجهة تكون اكثر في الناقصين كالنساء والشيوخ المنحرفة
والاطفال والمرضى وكما ان الكيفيات البدنية قد تؤدي
الى الضد نفسها بالعرض كذلك في الكيفيات النفسانية
قد يكون رذيلة الغضب تتولد من افراط الشهوة التي
هي الحرص وهو يضاده من وجه اذ المرء اذا منع عما
يشتهيه يشتعل نائرة غضبه ولو ضاع للبخيل مال الغضب
على الاحباء والخلطاء الذين لا دخل لهم فيه اصلا وثمرة
هذه السيرة المذمومة ليست الا ارتفاع الصداقة

وحدوث الندامة واذا تحفظ صاحب العدالة على
الملكات موزونة بميزان العقل يسلك طريق الاعتدال
في كل حال تستقبله بالاغماض والاكرام والعفو عن الاثقال
روي ان سفيها تعرض لعرض اسكندر اليوناني واطلق
لسانه في تعداد عيوبه فقال واحد من خواصه لو عاقبه
الملك انزجر عن هذه الغفلة وصار ذلك عبرة لغيره
فقال اسكندر هذا المعنى يخالف الراي الصحيح ويضاد
العقل الصريح اذ لو لم يصل منا اليه امر غير ملائم لانكره
كل احد على حاله هذه واما لو عاقبناه لزاد في المذمة
والقدح مع انه يحصل له عذر في ذلك عند العقلاء وروي
ايضا ان واحدا من الباغين المحللين ربقة الاطاعة
عن رقبة الرقية اسر وجيء به الى حضور الاسكندر فاجرى
رقم العفو على جريدة هفوته وخلى سبيله فقال بعض
خواصه من فرط الغيظ ليتني قتلته انا فقال اسكندر
انا لست انت فلا اقتله علاج الجبانة وهي سكون النفس علاج الجبانة
عن الحركة الى الانتقام حيث يحسن تلك الحركة فهو ضد الغضب
لانه افراط في هذه الحركة فلا جرم يلزم هذا المرض اعراض
ردية مثل هوان النفس وحقارتها وسوء العيش والطمع
الفاسد من الناس في حقوقه وقلة الثبات في الامور

والكسل

والكسل وحب الراحة الذي هو منشا كل حرمان عن كل
سعادة وتمكين الظلمة من الظلم عليه والرضا بالفضايح
في النفس والاهل واستماع المقابح من الشتم والقذف
وعدم الغيرة عما يعد عارا وتعطيل المهمات وعلاجها
ايضا بدفع اسبابه وهو ان ينبه النفس على شناعة هذه
الخصلة وتحريك الغضب بالتدبيرات اللايقة اذ الغضب
مركوز في افراد الانسان فاذا انتقص نظهر بالتحريك
المتواتر كالنار من الاحجار وتشتعل بالتدبيرات اللايقة
فلا اثم في هذا الباب ان يخاصم مع من يؤمن عن غوائله
وان يتعرض لمن كان يبالغ في شتمه واستخفافه ويقرب
من هذا السياق ما نقل عن منصور بن نوح الذي كان
في عصره واليا في خراسان انه عرض له وجع مفاصل
شديد بحيث عجز اطباء زمانه عن تدابيره فاستقر آراء
اركان دولته على ان يعرضوه لمحمد بن زكريا الرازي
وكان فائقا في قوانين العلاج واصلاح المزاج فارسلوا
بعد المشاورة رجلا الى احضاره فلما وصل به الى ساحل
البحر تحاشى الرازي عن ركوب السفينة فشدوا يديه ورجليه
والقوه في السفينة وعبروا به عن البحر فاذا جاء الى
حضور الملك عالجه بانواع التدبيرات اللايقة والتصرفات

الفائقة لكن لم يقع سهم منها على هدف فلما تيسر شرب اقراص
السكنجبين صغرا فزود روغن بادام خشكي مي غود فقال
الملك كلما عالجتك بالمداوات الجسمانية لم يترتب عليه
منفعة فلم يبق الا تدبير نفساني لو حصل من مزاولته نجاح
فيها والا جاء اليأس الكلي فأتى بالملك الى حمام وامر ان
لا يدخله غيره وبعد ما اشتعلت حرارة الحمام في بدن
الملك سل سكينا وقام في مقابله واطلق لسانه بانواع
الفاحشة عليه قايلا انك امرت بان شد يداي و
رجلاي ويلقوني في البحر بعد ما جاوا بي من ديار بعيد
بالجبر فالان انتقم منك بهذا السكين فاشتعل نائرة غضب
الملك فقام من غير اختيار عن مجلسه وخرج الرازي عن
الحمام مسرعا واعطى كتابا لواحد من خواصه وقال له
اخرجوا السلطان من الحمام واعلموا بنحو ما كتبته في
الصحيفة فركب مركوبا سريعا وخرج من خراسان فاخرجوا
الملك ودبروا له بما في الكتاب فوجد الصحة من غير
ارتياب لان سبب مرضه كانت مواد بلغمية فتحللت
بواسطة حرارة الغضب مع امداد حر الحمام ثم ان الملك
طلب الحكيم الرازي واشتاق الى ملاقاته ولم يرض به
الحكيم معتذرا بان ما وقع مني من صورة الشتوم وان كان

مبنيا على مصلحة العلاج الا انه يمكن ان يتذكرها السلطان
ويجيء ثقيلا على خاطره والحال ان لا وفاء للملوك فالبعد
اولى معهم في السلوك والغرض من المحكي بيان انه يمكن ان
تهيج نائرة الغضب وان ضعفت بواسطة برودة المزاج
وكان بعض الحكماء يأتي لذلك الى مواضع مخوفة ويركب
السفائن حين ما يضطرب البحار لتحصل له ملكة في اقتحام
المهايل والاخطار علاج الخوف وهو هيئة نفسانية
تحصل عند توقع مكروه لا يقدر الانسان على دفعه والتوقع انما
يكون بالنسبة الى امر مستقبل فذلك الامر اما ضروري
او ممكن وسبب الممكن اما فعل ذلك او فعل غيره فالخوف
من جميع هذه الاقسام ليس مما يقتضيه العقل التام فالعاقل
ينبغي ان يكون بحيث لا يجد اليه الخوف سبيلا اما ان كان
ذلك الامر ضروريا فمعلوم ان دفع ذلك خارج عن
مقدرة البشر فلا فائدة في الخوف منه الا استقبال البلاء
واستعجال الغنائم ان بواسطته يتأخر عن كثير من تدابير
المصالح الدينية والدنيوية بل توصله هذه الخصلة
الى شقاوة الدارين واما ان كان ذلك ممكنا وكان
سببه فعل غيره فلما كان ذلك في ذاته ممكن الوجود
والعدم فالجزم بطرف الوقوع والتألم في الحال ينافي

الحزم والرأي الصواب بل ينبغي ان يفوض ذلك الى طبع
الامكان وهذا القسم مع اشتراكه بالقسم الاول في استجال
المحذور له خصوصية لما لم يكن محقق الوقوع فهو اولى بعدم
الخوف منه وان كان ذلك ممكنا وكان سببه فعل الخائف
فينبغي ان يجتنب عن سوء الاختيار والفعل المؤدي وخامة
العواقب لان ارتكاب القبايح اعتمادا على خفاء الاواخر
بمقتضى الحزم ذوي البصائر اذ من علم ان ظهور القبيح منه
المستلزم لامر قبيح ممكن وكل ممكن لا يبعد وقوعه فهو
لا يقدم على ذلك القبيح ما دام عاقلا فسبب الخوف في الصورة
الاولى هو الحكم على ممكن بالوجوب وفي هذه الحكم عليه
بالامتناع ومنشأهما ليس الا قصور العقل وفتور الدرك ثم
لما كان خوف الموت من جنس الاخواف مختصا بالعموم و
الاستيلاء فالاليق ان يحل عقدته عن القلوب كلها فنقول
في علاج خوف الموت ينبغي ان يعلم اولا ان ليس الموت فناء الذات
الانساني لان النفس الانسانية الناطقة من سنخ الملكوت وضوء
من انوار الجبروت لا مجال لتطرق الفناء على ساحة بقائه ولا يتعلق
لحوادث القرون بجوهر ذاته ط هركز انكه دلش زنده شد بعشق
وهذه القاعدة مشيدة في الحكمة بالبراهين العقلية الساطعة
وما يناسب المقام منها هو ان الانسان لو فرض انه قطع منه

عضو كاصبع مثلا لم يأت لانانيته نقصان من ذلك
وهكذا لو فرض انتفاء عضو عضو الى ان ينعدم تمام
اعضائه يعلم بالوجدان الصحيح ان نفسه محفوظة
في جميع المراتب واذا تمهد هذا فنقول ان خوف الموت
منشأوه اما الجهل بحقيقة الموت وظن انه فناء الذات
او الم يظنه في نفس الموت او نقصان يتصور فيه او لحوال
ما بعد الموت وهي اما ان يرجع الى نفس الشخص كالعقاب
في الاخرة او الى الاولاد والمخلفات وحيرة في هذه الامور
وعدم الجزم بها واكثر هذه الامور اذا نظر اليه بعين
العقل لا يصلح منشأ لخوف الموت اما الاول فبناء على ما
علم من التمهيد كانت حقيقة الموت هي الانقطاع لعلاقة
النفس عن البدن والترك لاستعمال الالات البدنية و
ذلك موجب للسرور الدائم واما الثاني فالالم لما كان
بواسطة الحيوة وهي من ضوء تعلق النفس بالبدن والموت
يوجب انقطاع هذا التعلق فالموت موجب لرفع الالام
لا سبب لها اذ به يرتفع من البين ما يكون مبدأ الاحساس
غير الملايم واما الثالث فينبغي ان يعلم ان الموت متمم
لاثار الحقيقة الانسانية حيث قال قدماء الحكماء في
تعريف الانسان انه حي ناطق مائت فبالموت يتم الانسانية

وتوهم النقص فيه من نقصان العقل ع نشنيدۀ كه هركه
بميرد تمام شد والعاقل ينبغي ان يجتهد في الاتيان الى
الفضاء الواسعة الحقيقية ويخرج عن المطمورة المظلمة
الطبيعية ويرجح الحيوة العقلية على البقاء الجسمانية
ويميل دائما الى ما هو كماله فيطير باجنحة الهمة على ذروة
الافلاك السبعة فيتخذ عالم الملكوت مأوى له شعر
زد سحر طاير قدسم ز سر سدره صفير كه درين دامكه حادثه
ارام مگير واما الرابع فالعقوبة انما تترتب على الجرائم
فينبغي ان لا يقدم الى المعاصي لان خوفه في الحقيقة من
افعاله السيئة واما الخامس وهو الخوف على ضياع
الاهل والاولاد فينبغي ان يعلم ان فيض الهداية الازلية
على مقتضى الحكمة اللم يزلية يوصل لا محالة كل ذرة
من الذرات الموجودة حسب ما يعلمه لايقا لنظام
العالم الى غاية مقصودة منه وليس لاحد تقديمه
ولا تاخيره ولو فرضنا حيوته فنشو الاولاد ونموهم
يجوز ان لا يكون طبق ارادته وانما يكون على تلو المشية
الالهية كما يشاهد ان كثيرا من الفضلاء يبذلون
جهدهم في تربية الاولاد غاية البذل ولا يكون منجحا
اصلا ولو كان خوفه من انقطاع النسل وزوال الاماله

فهذا من قبيل الحزن والاستعجال في الالم والمكروه في شيء لا يفيد
الحزن فيه اصلا وسيجيء علاج الحزن ان شاء الله ثم نقول
قد تقرر في الفلسفة ان كل كائن فاسد والبدن من جملة
الكائنات فهو ضروري الفساد لان اجزاء العناصر فيه
التأمت بحركات الافلاك وهي في حد ذاتها متداعية
للانفكاك فلا جرم يعرضه الافتراق في وقت لا محالة شعر
اين سيل متفق بكند روزى اين درخت وين باد مختلف بكشد
يكشب اين چراغ فكل من يريد وجود بدنه فهو يريد ضمنا
لفساده الذي يلزمه مع انه لو لم يكن الموت لم يقع في ايدينا
نوبة الرغائب والمطالب وقال الاستاد ابو علي مسكويه انا
لو فرضنا ان واحدا من الاسلاف ممن يعتني بحفظ نسبه مثل
امير المومنين علي رضه بقي حيا مع كل من ذرياته في مدة
اربعمائة سنة وهو زمان ابو علي وهم ايضا بقوا احياء معه
كان الكل ازيد من عشرة الاف الاف اذ مع وجود انواع
الفتن والمصائب وفشو المحن والنوائب في هذه القبيلة
الكريمة وسعي المخالفين في استيصالهم يوجد منهم قريبا
من مائتي الف رجلا متفرقين في البلاد فلو اعتبرنا في كل
شخص كان معاصرا له رضه يكون للكل في تلك المدة
اولاد اكثر من هذا العدد فعلم انه لو لم يمت رجل الى اربعمائة

سنة واستمر توالده وتناسله فيها يحصل عدد في غاية
الكثرة فاذا اضار ضعف هذه المدة تضاعف عدد الاشخاص
على طريقة الزائد في بيوت الشطرنج وخرج عن حد العد
والاحصا فاذا قسم بسط الربع المسكون الذي مسحه الحكماء
المهندسون بمقياس القياس البرهاني و وزنوه بميزان
المقدمات البياني على افراد الانسان لم يقع لكل فرد من
الارض مقدار يضع فيه قدمه ويقوم مستويا حتى لو
ارادوا القيام رافعين ايديهم متلاصقين لم يسعهم بسط
الغبرا فضلا عن ان يجلسوا فيه او يضطجعوا او يتحركوا
بالضروريات ولم يبق ايضا موضع خال لالقا الفضلات
والعمارة والزراعة واذا كان الامر كذلك ثمانمائة
سنة بل اقل ينبغي ان يتامل في ان في اضعافها كيف يكون
الحال فتمني الدوام في الحيوة وكراهة الممات يكون من جملة
خيالات اهل المحالات وينبغي للعاقل ان يصفي مرآت خاطره
عن غبار هذه الكدورات ويتصور يقينا ان ما يشاهد
في نظام العالم واقع على الوجه الاكمل والطريق الاجمل
وتوهم الزيادة عليه توهم فاسد واما من لا يرجو دوام
الحيوة الجسمانية ولكن يأمل العمر الطويل الازيد عن
حد الاعتدال بطول الامال فينبغي ان يتفكر في ان الغرض

من امتداد العمر ليس الا اللذة المترتب عليه ومن المعلوم
ان جميع القوى يتوجه حال الهرم الى الانحطاط وتكل
الحواس ظاهرا وباطنا فيفقد لذة الصحة التي هي اصل
جميع اللذائذ وعلى ما يقتضيه نص ومن نعمره ننكسه في
الخلق يتراجع تمام احواله فيتبدل العز بالذل والصحة
بالعلة والقوة بالضعف بحيث يمل عنه الاهل والاولاد
ومع ذلك يبتلي في كل زمان بفراق محبوب ويحترق كل آن
بفوات مطلوب ويصب عليه المصائب صبا ويكبو في
خطوة كبا ففي الحقيقة من يطلب طول العمر الازيد على
الاعتدال يكون طالبا لهذه التبعات التابعة له ولما
علم ان الموت ضروري وان حقيقته خلاص الروح المجرد
الشريف عن تحمل اعبا البدن الكثيف ونجات الطائر الملكوتي
عن قفص القالب الناسوتي وان مستقر النفس الانسانية
عالم آخر لزم للعاقل ان يقصر جهده في كسب السعادات
السرمدية واللذة الابدية ولا ينغمس كالحيوان في الما
والعلف بل يميل كالانسان الى العالم العلوي ويصرف
القوى الجسمانية الى ما هو يوجب المستلذات العقلية
ويموت في هذه النشأة قاطعا تعلقه عن العلائق
البدنية على مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا

قبل ان تموتوا حتى ينتقل عند مجئ اجله الطبيعي عن
مضيق الزمان ومحبس المكان من غير تألم الى سعة اعلى
العليين في جوار رب العالمين ومقعد صدق يستقر
فيه الانبياء الصالحون ويفوز بالحيوة الابدية
الطبيعية كما قال افلاطون مت بالارادة تحيى بالطبيعة

شعر حرم آرزو زكوي منزل ويران بروم • واحتياج
طلبم دز پي جانان بروم • بهواي لبا وذره صفت رقص
كنان • تالب چشمه خورشيد درخشان بروم • واما

امراض قوة الجذب فهي ايضا اما من قبيل الافراط
او التفريط او رداءة الكيفية وفي كل منها انواع كثيرة
الا ان اخوفها اربعة افراط الشهوة والبطالة
والحزن والحسد فلنذكر علاج كل منها اختصارا اما
افراط الشهوة فان كان بالاكولات والمشروبات فينبغي
ان يلاحظ رذالتهما وخسة الشركاء والتبعات والمفاسد
المترتبة عليه كالذل والهوان وسقوط الحشمة وزوال
المهابة وظهور كل رذيلة من فتور الفطنة وورود البلادة
وحدوث كل علة يترتب عليهما بحسب القواعد الطبية
كما قال الاطباء ان منشأ كل الامراض افراط الاكل والشرب
وقال اصدق القائلين عليه صلوات رب العالمين

علاج امراض قوة الجذب

كلوا في بعض بطونكم تصحوا وقال ايضا ببطنه رأس كل داء
وان كان افراط الشهوة بالمناكح الشهية فينبغي ان يلاحظ
مع المعاني السالفة ان اعظم اسباب ضعف البدن
وفساد العقل ونقصان العمر وتلف المال مبني على المناكحة
وشبه الامام الغزالي هذه الشهوة بعامل ظالم لو ارسله
الملك مطلق العنان لاخذ جميع اموال الرعية واوصلهم
الى الفقر والفاقة فكذا القوة الشهوية لو لم يكن مقهورة
بقهرمان العقل يصرف في وجهها جميع المواد الصالحة
والاخلاط المحمودة التي هي مكتسبة لرعايا القوى
الغاذية واذا اقتصر على نهج العدل بقدر الواجب في
بقاء النوع يكون كعامل يأخذ الخراج بطريق العدالة
ويصرفه في مصالح المملكة كسد الثغور واصلاح القناطر
واجراء العساكر وينبغي ان يلاحظ ان قرب كل نسوة
الى الاخرى في اللذة اكثر من قرب كل طعام الى الاخرى
في سد الجوع فالعقل كما يستقبح ان يترك الطعام المهيأ
في بيته ويدور على الابواب سائلا لاجل ذلك الطعام
كذلك يستشنع ان يتجاوز ويحرمه الشرع والعقل
ولا يلتفت الى حليلة الحلال ويأتي الى المواقع المحرمة
التي هي مواقعة الاجنبيات الخبيثات فمع وجودهن

المفاسد التي هي يترتب عليه في الشرع والعقل كما ورد
في الحديث مشهوراً ان الزنا سبب لنقصان البركة في
العمر والرزق وكان في التورية مسطوراً ان اقل بلاء
يسلط على الزاني محو بركة الرزق منه لو فرض عنان
النفس البهيمية الى يد الحرص والهواء لوصل الى مرتبة
مثلا لو لم يبق في العالم امراة لم يواقعها الا امراة عجوزة
لصوّرانه في استمتاعها لذة ليست في غيرها من النساء
وهذا عين الجهالة والبلاهة اما اذا تحركت الشهوة
بقدر الاعتدال لا ينحفظ من هذه المفاسد ثم ان القوم
عدوا العشق في هذا المقام من جملة الامراض الشهوتية
وحكموا بانه اردء امراض هذه القوة وهو صرف الهمة
الى طلب شخص معين من جهة استيلاء الشهوة وعلاجه
صرف الفكر عن ذلك الشخص الى الاشتغال بالعلوم
الدقيقة والصناعات اللطيفة التي يحتاج فيها الى
مزيد التامل وفرط التعمل وتسكين الشهوة باستفراغ
المواد المهيجة ولها استعمال المطفيات له كما هو المشروح
في كتب الطب اشراق هذا الكلام الذي مر ذكره في العشق
البهيمي واما العشق النفساني الذي مبدؤه التناسب
الروحاني فهو ليس في اعداد الرذائل بل هو من فوق

الفضائل لان الطباع اللطيفة يميل الى الصور الحسنة
الظريفة ميلا عظيما كما يقال ان الجنسية علة الضم وقد
سلف في بحث العدالة ايماء الى سر هذا المعنى والذي
يناسب المقام بخصوصه هو انه كلما كانت النسبة الاعتدالية
لمزاج الشخص الطف واشرف كان ميلان نفسه الى الصور
الحسنة والنغمات الرخيمة ازيد واقوى وذلك لان سدرة
الكمال لكل منهما تنشأ في منزع هواء واحد ودوحة
اعتدالهما يتشرب من ماء واحد فلاجل ذلك يظهر
بينهما الى الاتحاد الحقيقي الذي هو حقيقة المحبة فاذا
ظهرت هاتان النسبتان الشريفتان في مظهرين بحسب
الاختلاف في الاستعداد والخصوصيات في القوابل فلا
جرم يكون احدهما اتم من الاخرى واعلى في احدهما وفي
الاخر انقص وادنى فالعاشقية تصدر من فرط النقصان
والمعشوقية تظهر في طرف الكمال والرجحان فالاول
يستدعي الخفاء والانتفاء والثاني يقتضي الجلاء والبقاء
ولهذا قال الحكماء في الاعداد المتحابة اعني العددين اللذين
يكون كسور كل من ذينك العددين عين العدد الاخر
مثل المايتين والعشرين والمايتين والثمانين انه لو كان
شخصان وقع الاتفاق بينهما في امر هذين العددين

من الملبوسات والماكولات وغيرهما او وضع كل منهما وفقا
من احد هذين العددين في لوح وحمل معه يحصل بينهما
محبة لا محالة والقيام تام وعينوا الاقل للعاشق والاكثر
للمحبوب وهذا العشق شعار الحكماء الالهيين ودثار
لعظماء الدين وله مدخل تام في تلطيف السر وتنوير الروح
لانه كلما طلع من افق الروح الانساني لمعان نير العشق
مضيئة لعالم الوجود على ما يشير قوله تعالى واشرقت الارض
بنور ربها الى جلالها تسلك ظلمات الكثافة الطبيعية
طريقا العدم متوجهة الى مغرب الافول وكلما اشتعل في
صحراء الشهود نيران الشوق محرقة لكل ما ينضم اليه كما يومي
قوله تعالى لا تبقي ولا تذر الى وصف حالها تحترق ارضيات
البدن منبتة في غير الحصول شعر آتش عشق تو ام خرمن
پندار بسوخت • تن وجان ودل ودين جمله بيكبار بسوخت •
هدای عشق جهانسوز چه چیزی وچه نامی • محيی دين
هدی ما حی آثار ظلامی ولهذا قال الحكماء ثلثة اشياء
توجب جودة الذهن ولطافة النفس العشق العفيف
والفكر اللطيف وسماع الوعظ من قائل ذكي شريف
والمشايخ الصوفية يرشدون السالك اولا بالعشق
شعر از ین به توجه باشد حسن ارشاد • وفي الحديث

ان الله جميل يحب الجمال وقال ذو النون المصري استانس
بالله استانس بكل شيء مليح ووجه صبيح وقال الشيخ ابو
محمد روزبهان ان سر اللاهوت في الناسوت بلا زحمة
الحلول وجمال الناسوت من عكس جمال اللاهوت شعر
جای نتوان یافت که از عکس جمالش • بالا شجری دل حجری لب
شکری نیست • والتحقيق انه بحكم ان حكم الاصول يسري
في الفروع سر المحبة الازلية سار في مكامن بطون الممكنات
ولمعات انوار العشق الاولية على ما يشير اليه فاحببت
ان اعرف جار على مجالي ذرات الاعيان الكائنات وما
ظهر في الافلاك من صورة الميل الارادي الطبيعي وصار
في النباتات مبداء للنشو والنماء وطلع في الحيوانات في
لباس القوة الشوقية وتجلى في النفوس الكاملة الانسانية
بصفة العشق النفساني ليس الا ذلك السر اللطيف والنور
الشريف ولو فتح بصير عين بصيرته ودار في جميع العالم
فنزل من الملاء الاعلى المطهر عن لوث الطبيعة الى عالم
الافلاك ومنه الى عالم الارض لم يجد ذرة خالية من
نور العشق شعر در ازل از خم عشقش قدحی در دادند •
زان فلك چرخ زنان گشت ملك مستانه افتاد وقد تحبك
في الاشياء اجمعها • ما في الوجود سوى من شفه الشجن

وقد اثبت اكابر الحكماء سريان العشق في جميع الموجودات
هذا لكن التفرقة بين العشق البهيمي والنفساني مشكل جداً
وليس لكل احد مكنة في قهر القوى الشهوية والدواعي
الطبيعية • هر هوسنا كي چه داند جام وسندان باختن •
والاسرعون الذين يقطعون سبيل المحبة باقدام سلب
المراد ويطيرون الى ذروة سنام المودة باجنحة ترك
الاعتياد اعزون من الكبريت الاحمر لان اكثر الناس
اسراء بقيد الهواء والنفس فيسمون العشق فسقاً غير
خارجين عن ربقة اطاعة الطبيعية ويدعون الكمال
الانساني بالصفات البهيمية فمع كونهم ارقا للشهوة
لهم داعية رتبة الاحرار دهها تهيهات شعر زاد اين
باديه دردست سليمانه هوس • شاهباز ينتوان كرد باين
بالعكس • فعلى هذا يكون طريق العافية اسلم • وعش
خالياً فالحب اوله عنا • واوسطه سقم وآخره القتل •
نصحتك علماً بالهوى والذي ارى • مخالفتي فاختر لنفسك
ما يحلو • والعلامة التي بها يمكن التفرقة بين العشق
النفساني والبهيمي كما اورده الغزالي في بعض تصانيفه
ان المرء ان كان يستلذ من جنس ذلك النوع كاستلذاذه
من النظر الى الماء الجاري والنبات الاخضر وغيرهما فهو

تفرقة بين العشقين

امارة حمود الشهوة فالنظر له على هذا التقدير مباح
وان كان يجد لذة اخرى مبدا الحركة الشهوية وهو الميل
الشهواني فالنظر عليه حينئذ حرام وايضاً قال الحكماء ان
الميل الى الحركات والكلمات يكون اكثر في العشق النفساني
من الميل الى الاعضاء وتناسبها لان ميلان النفس الى
الروحانيات اشد منه الى الجسمانيات ولما كان الكلام
في تحقيق بيان العشق والوداد ليس مما يمكن اداؤه بالاستقراء
لزم الاقتصار على هذا المقدار والرجوع الى اصل المراد
والله ولي العصمة والسداد علاج الحزن وهو الالم
النفساني من فقد مطلوب او فوت محبوب وموجبه الحرص
والطمع في حصول المشتهيات الجسمانية والمستلذات
البدنية والتوقع في بقاء الزخارف الدنيوية فعلاجه
التأمل في ان اشخاص عالم الكون والفساد ليست قابلة
للثبات كما مر اليه الاشارات في خوف الموت وما يمكن
ان يثبت هي الامور العقلية والسعادات النفسانية
المتعالية عن حيطة الزمان وحوزة المكان وتصرف
الاضداد وتطرق الفساد فاذا كان اليقين الكامل
حاصلاً للمرء بهذا المعنى لا يجد الخيال الكاسد والطمع
الفاسد طريقاً اليه بل يكثر اهتمامه في الكمال العقلي

علاج الحز

والملكات الفاضلة التي هي الباقيات الصالحات
والاسباب للاتصال بجواد القدس الحضرة ذي الجلال
وينجي عن مجلس الحرص الذي هو محل الاحزان الدائمة و
الالام المتراكمة ويصل الى مقام الرضاء الذي هو الموطن
للبهجة الحقيقية والمسرات الدائمة كما يشعر به قوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ومن سره ان لا يرى ما يسره • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا •
جمشيد جز حكايت جام از جهان نبرد • زنهار دل مبند بر
اسباب دنيوي • وينبغي ان يرضى نفسه بالموجود ولا يغتم
بسبب المفقود ليتمكن من التعيش بالسرور الدائم كما ورد في
الحديث ان الله تعالى جعل بحكمته الروح والفرح في الرضاء
اليقين فلو توجه اليه مشكل ينبغي ان يتأمل في احوال
طبقات الرجال اذ كل امرء ولو من اهل الصنايع مسرور
بطوره وطريقه على ما يقتضيه نص قوله تعالى كل حزب
بما لديهم فرحون بل يظن غيره محروما ومرحوما بفقد ما له
فينبغي لطالب الفضيلة ان لا يكون انقص من اهل الجهالة
والضلال ولا ينظر الى الزخارف التي في يد الاغيار
ولا يتألم من فقد ذلك كما امر الله سبحانه في كلامه القديم
لحبيبه المتوسم بالخلق العظيم فقال عز قائل ناهيا ولا تمدن

عينيك

عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه وقال بطلميوس الحريص فقير دائما وان كان جميع
العالم ملكه والقنوع غني وان لم يكن له من العالم شيء و
من الايات المنسوخة القرانية لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فما يملاء جوفه الا التراب
شعر برمى نشود كاسهٔ سرها ز هوس • هر كاسه كه سرنگون
بود پر نشود • واستدل الكندي على ان الحزن ليس امرا ضروريا
بل حالة يكون فيها مدخل تام للاختيار بان كل مطلوب فات
من انسان لا بد وان تشترك جماعة معه في الحرمان عن ذلك
المطلوب ومع ذلك يكونون راضين على حالهم فرحين بها وهذا
دليل على ان الحزن على الفقدان ليس بضروري وكل مصيبة
او غير ملايم يصل اليه فيحزن او يبكي عليه لا بد ان يتبدل
ذلك بالفرح والضحك بعد زمان على ما هو الموعود
في نص قوله سبحانه وتعالى ان مع العسر يسرا ثم ان
مثل من ينبغي بقاء الاسباب الدنيوية كمثل رجل حضر في
ضيافة وكانت في المجلس شمامة يعتورها اهل المجلس
ويتمتع كل لحظة من رايحتها الفائحة فاذا وصلت النوبة
اليه ابى عليه طامعا للاختصاص فيه وان لا يخرج
من يده فاذا اخذوها منه يتحسر عليه حزنيا وذلك

لان جميع الاسباب الدنيوية ودايع الهية يعطي
لكل من طبقات العباد على التناوب ويسترده منه في
وقت تعلقت الارادة به فيعطي للاخر كما قال الشافعي رض
وما المال والاهلون الا ودايع ۝ ولا بد يوما ان
ترد الودايع ۝ فالعاقل ينبغي ان يرضى لرد الوديعة و
لا يحزن به متأسفا وقال بعض الحكماء لو لم يكن للدنيا
عيب سوى انها وديعة وعارية كان اللائق لصاحب
الهمة ان لا يلتفت اليها وسئل سقراط انه ما السبب لفرط
نشاطك وقلة حزنك فقال انا لا اربط قلبي بشيء لو
فات مني اغتم به علاج الحسد وهو ان يترقب لزوال النعمة
الغير سواء تمنى وصولها الى نفسها اولا وهذا المعنى
لو كان الباعث عليه الحرص على وصول تلك النعمة اليه
يكون بمشاركة القوة الشهوية وان كان الباعث مجرد
وصول المكروه الى المحسود فهو من رذايل القوة الغضبية
بلا مدخل فيه للشهوية وهو اردء الامراض واسواها
اذ الحاسد يكون ملولا على نعمة غيرها دايما والحال
ان النعم الالهية لا تنقطع عن اهل العالم اصلا فلا ينقطع
حزنه قطعا وفي الحديث ان الحسد ياكل الحسنات كما ياكل
النار الحطب واخس انواعه ما هو بين العلماء لان الامور

الدنيوية بواسطة ضيق المجال يكون محلا للتزاحم
فقد لا يتصور فيها وصول نعمة الى احد من غير ان يزول عن
الاخر بخلاف العلم فانه منزه عن هذه الشائبة اذ لا مزاحمة
فيه اصلا ولا يجد النقص والنفاق سبيلا اليه بالصرف
والانفاق وفي الواقع حسدهم ايضا راجع الى اسباب دنيوية
وعلاج الحسد قريب من علاج الحزن والغضب واما
الغبطة فهي ان يرغب في ان يحصل له نعمة حصلت مثلها
لغيره من غير ان يتمنى الزوال عن غيره فان كان في الامور
الدنيوية فالزايد على قدر الكفاف والمصلحة مذموم
وبقدر الكفاية والصلاح محمود وان كان في الامور
الاخروية والفضايل النفسانية فمحمود مطلقا هذا ثم ان
النطق اللبيب اذا تامل في هذه المباحث يقدر بمعاونتها
على علاج ساير الامراض مثلا يلاحظ في معالجة الكذب
ان الغرض من النطق اعلام الغير بما في الضمير والكذب
ينافي هذا الغرض فطرف النطق فيه وضع للشيء لا في موضعه
فهو ظلم ليس الا والباعث عليه حرص مال او جاه وقد
علم رداءة الحرص فيما مر وعلى هذا القياس ساير الامراض

اللامع الثاني في تدبير المنزل وفيه عدة من اللمعات

اللمعة الاولى في سبب الاحتياج الى المنزل لما كان الانسان

محتاجا في بقاء شخصه الى الغذاء والغذاء الانسانية
لا يتهيأ بلا تدبير صناعي كالزرع والحصاد والطحن
والتنظيف والتعجين والطبخ ولا يتصور تمهيد هذه
الاسباب الا بالمشاركة والمعاونة بخلاف اغذية ساير
الحيوانات لانها طبيعية لا مدخل للصناعة فيها ولما كانت
تهية الغذاء على الدوام بمقدار يضطر اليه الانسان
في كل يوم متعذرة لزم الاحتياج الى الادخار في اسباب
المعاش وحفظه من ساير بني النوع واذ لم يتيسر المحافظة
الا بمكان يحفظ فيه الغذاء والاقوات ويقصر عنه ايدي
الظلمة المتغلبة لزم الاحتياج الى المنزل وان كان الشخص
محتاجا الى الترتيب الصناعي الذي هو ضروري في تحصيل
الغذاء احتاج البتة الى معاون يقيم اموره الضرورية
في منزله وقت الغيبة والاشتغال بنيابته بحفظ الاغذية
والاقوات وهذا بالنظر الى حال الشخص واما بالنظر
الى نوعه فلا بد له من نساء يحصل بالازدواج معها التناسل
والتوالد واذا اولدها ولدا ودبراه على الوجه اللايق
واجتمع الزوج والزوجة والولد فيشكل حينئذ مراعاة
مصالحهم بلا معاون فلزم الاحتياج الى الاعوان
والخدم وبهذه الجماعة الذين هم اركان المنزل يتصور انتظام

المعاش الاب والام والولد والخادم والقوت ولما كان
نظام كل تأليف منوطا بالوحدة التأليفية فنظام المنزل
ايضا انما يكون بتدبير صناعي يوجب رابطة الالفة
والادب اولى بهذا التدبير من جملة تلك الاشخاص
فيفوض اليه رياسة المنزل وسياسة الاهل وينبغي
للمدبر ان يقوم بكثير من انواع التدابير الصائبة من الترغيب
والترهيب والوعد والوعيد والرفق والتكليف و
المدارات والعنف واللطف ليوصل كلا ممن كان
تحت تصرفه الى كماله اللايق ويأمن عن الاختلال و
ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المركب من الحجر
والمدر والشجر بل المراد به التألف المخصوص بين الزوج
والزوجة والولد والوالد والخادم والمخدوم والمال
والمتمول سواء سكنوا في البيت المذكور او الخيمة او في
ظل الشجر او المغارات وعلم تدبير المنزل ليس الا معرفة
الطريق في سياسة احوال هؤلاء على وجه يأمنون
من الخلل واذ لزم الاحتياج الى هذا الاجتماع فينبغي
للكل معرفة هذا العلم والاصل الكلي في تدبير المنزل
ان ينظر المدبر في اركان المنزل فيضع كلا في موضعه ويصلح
ان وقع خلل في احدهم وكما ان الطبيب يجوز بل يوجب

قطع عضو لمصلحة عضو اشرف منه كذلك في المنزل
يفدي الركن الأخس في سبيل الأشرف وخصوصية المنزل
وأن لم يكن ملحوظاً في هذا الفن كما اشير اليه لكنهم اشاروا
الى تدبير اشرف انواع المنازل الذي هو البناء فقالوا
ان افضل المساكن ما يكون محكماً وسقفه مائلاً الى الارتفاع
وابوابه واسعة ويكون فيه مقام معد لكل فصل وموسم
ويراعى الاحتياط في دفع الحرق والغرق والنقب وتعرض
الهوام والسرقة وفي الحديث انه ينبغي ان لا يكون ارتفاع
البناء ازيد على ستة أذرع وكلما ازداد ارتفاعه
عليها ينادي ملك الى اين يا أسرف الغالين وينبغي أن
يلاحظ حال الجيران لان الجار الردي موجب لفساد
كثير شرعاً وعقلاً وكان افلاطون اتخذ بيتاً في محلة
الصواغين فسئل عن حكمه فقال اذا مللت عن المطالعة
وغلبني النوم استيقظ بصوت مطارقهم **اللمعة**
الثانية في سياسة الأقوات والاموال اذا علم
ان الأنسان محتاج الى ادخار الاقوات فالاحتياط
ان يدخر من الاجناس المختلفة ليبقى بعض الاجناس
اذا صار بعضها معرض التلف ويحتاج الى ادخار الدنانير
لضروريات المعاملات اذ الدينار حافظ للعدالة

وناموس اصغر وبناء على عزته ونفاسته وندرته جوهره
ومتانة تركيبه يقاوم القليل منه مع كثير من الاجناس الأخر
وبهذا السبب لا يحتاج الى نقل الاقوات من منازل الى
منازل بعيدة ولو لم يكن الدينار للزم تحمل اعيا نقل
الضروريات الى البلاد البعيدة والنظر في احوال
الاموال اما باعتبار الدخل او باعتبار الخرج او باعتبار
الحفظ اما الدخل فعلى قسمين احدهما ما ينوط بتدبير
الشخص كالصناعات والثاني ما لا دخل لتدبيره فيه
كالمواريث والعطايا واصول المكاسب ثلثة الزراعة
والتجارة والصناعة والامام الشافعي على ان التجارة
افضل الانواع والماوردي من اصحابه على ان الزراعة
افضل قال بعض المتاخرين لما تمكن في هذا الزمان
شبه كثيرة في الاموال والكذب على الرجال كانت التجارة
ابعد عن الاحتياط والزراعة احوط ولما كان في
زمن الايام حلال الاموال شائعاً في الرجال والامانة
والديانة دائماً فيهم اختار التجارة قال الحكما ينبغي
ان لا يعتمد على التجارة لكون شرطها المال وهو في
معرض الزوال ويحتاط في الكسب عن ثلثة اشيا احدها
الظلم كان يأخذ شيئاً بالتغلب وبنقصان الكيل والوزن

والثاني العار كالتمسخر والهزل والاستهزاء وما يؤدي
الى المذلة والثالث الدناءة كالكناسة والدباغة مع
التمكن من الصنائع الشريفة والصناعات بعضها ضروري
نحو الزراعة وبعضها ليس بضروري كالصياغة و
بالجملة هي ثلثه انواع شريف وخسيس ومتوسط فالشريف
ما يتعلق بالقوة النفسانية وهي صناعة الاحرار وارباب
المروة ومعظمها ثلث ما يتعلق بجوهر العقل كالوزارة
وما يتعلق بالادب والفضل كالكتابة والبلاغة والطب
والنجوم والثالث ما يتعلق بقوة الشجاعة كالركوب
وضبط الثغور ودفع الاعادي والصنائع الخسيسة
ايضا ثلثة احدهما ما ينافي مصلحة العامة كالاحتكار
والسحر والقيادة وهي صناعة الاشقياء والثاني ما ينافي
فضيلة النفس كالتمسخر والاطراب والمقامرة وهي
صنعة السفهاء والثالث ما ينفر الطبع كالحجامية والكناسة
وهي صنعة الاداني والاخساء واذ لم يكن الاحكام
الطبع رواج عند العقل فالصنف الاخير لا يقبح عنده
بل لا بد وان يشتغل به جماعة لانتظام امور المعاش
بخلاف الاولين فانهما قبيحان عنده ثم ان من كان موسوما
بصناعة ينبغي ان يطلب فيها التقدم والكمال وان لا يرضى

بدناءة الهمة وان يعلم ان لا رتبة ارفع في الدنيا من سعة
الرزق واحسن اسبابه الصناعة التي تقرب من العفة
والمروة بعد ما تشتمل على العدالة وكل مال يحصل بالغصب
او المكابرة او الدناءة وان كان كثيرا فهو قليل عديم
البركة يجب الاجتناب عنه شرعا وعقلا وكل ما يكتسب
على الوجه الجميل وان كان قليلا فهو كثير البركة ميمون
ومبارك وينبغي ان يراعي الاعتدال في بذل المال
وخرجه بلا اسراف ولا تقتير ورياء ومباهات
وان يكون الخرج اقل من الدخل ملاحظا لاوقات الضرورة
كايام القحط والنكبات والامراض والاولى ان يكون
بعض امواله نقودا واثمانا وبعضها امتعة وبعضها
املاكا وضياعا ومواشي ليجبر بالباقي ان وقع نقص
في الاخر ومصارف المال ايضا ثلثه ما يصرف اليه
بالحكم الالهي والوضع الناموسي كالزكوة والنذور
والصدقات والثاني بطريق الجود والايثار كالهدايا
والمبرات والثالث ما يصرف على وجه الضرورة
لجلب نفع او دفع ضر والاول كالتحف المهداة الى
الملوك لانجاح المهمات وقضاء الحوايج وكالانفاق
في ماكل العيال وملابسهم والثاني كبذل المال الى السفهاء

والظلمة لصون الاعراض وينبغي ان يراعي في الاول
اربعة اشياء الاول ان يعطي ما يعطي بفرط الرغبة
وطيب الخاطر ولا يتأسف عليه اصلا لا في الظاهر ولا
في الباطن اذ معلوم ان الله سبحانه اذا اكرم عبدا من
عباده بالنعم الجسام من خزانة الاكرام ثم امره ان يصرف
ابتغاء لرضائه شيئا محقرا من الآية كربع العشر يكون من
غاية سخافة ذلك العبد ان يثقل الامتثال بذلك الامر
الشريف على خاطره السخيف والثاني ان يصرفه خالصا
لوجه الله الكريم لا يشوبه غرض اصلا لئلا يوجب
الاحباط والابطال والثالث ان يصرف معظمه خفية
الى الفقراء ورد في حقهم قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء
والرابع ان يتصدق خفية ما دام يمكنه ذلك اذ في
الافشاء مفاسد لا تحصى مع مظنة الرعونة ووضع
المنة والانكسار لقلب الفقير وفي الحديث افضل
الصدقات ما يعطي باليمين من غير ان يطلع عليه
اليسار وروي عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله الارض واضطربت وخلق الجبال واسكن الارض
بها تعجبت الملائكة سائلين قائلين الهنا هل من مخلوق
اثقل من الجبال واشد فقال الله تعالى بلى النار فقالوا

الهنا

الهنا هل من شيء اشد من النار قال بلى الماء فقالوا الهنا
هل من شيء اشد من الماء قال بلى الريح فقالوا الهنا هل من
شيء اشد من الريح قال بلى صدقة مخفية يتصدق بها
بنو آدم على وجه يعطي بيمينه ولا تقف عليه يساره
لان تأثيرها اكثر من كل شيء حيث يدفع بها البلايا المبرمة
ويزاد العمر وينبغي في الصنف الثاني ان يراعي خمسة
من الشروط الاول التعجيل اذ بعد الانتظار يمكن ان
يكون له الم يساوي الكرم او يزيد هو عليه والثاني
الكتمان ليأمن من غوائل الاعلان والثالث ان يعد
حقيرا ولو كان كثيرا لانه شعار اهل المروة وعلو
الهمة والرابع ان يواصل العطاء ولا يقطعها لان
طول الزمان يوجب النسيان واضاعة الاحسان
والسابع وضعه في الموضع اللائق لئلا يكون زرعا
في ارض قيعان كما قيل شعر فوضع الندى في موضع السيف
بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى وفي الثالث
يجب رعاية ثلث من الشروط الاول الاعتدال لكن
الميل الى الزيادة فيما يدفع به الضرر احوط بقدر
ما يحصل به الامن في العرض والمال والنفس اذ العدل
والانصاف مفقود في اكثر الطباع والحرص والبغض

مركوز في النفوس ففي هذا النوع بناء الاتفاق على عرف
العوام اقرب الى السلام في الغرض من البناء على عرف الخواص
وسيرهم لان ميل الاكثر الى التبذير ا **اللمعة الثالثة**
في سياسة الاهل ينبغي ان يكون الغرض الاصلي والمو
الكلي في التاهل حفظ النفس عن وقوع الفساد والجهد
في طلب الاولاد وحفظ الاموال والتلاد لا داعية
الشهوة وساير الاغراض وافضل النساء هي التي تتحلى
بحلية العقل والكياسة والعفة والحياء والديانة
وتتزين برقة القلب والادب وايثار رضاء الزوج
والبهاء والوقار ولا يكون عقيما بل ولودا ومعرفة
ذلك ان كانت بكرا فبكونها من قبيلة ليست اناثهم عقيما
او ثيبا فبكونها قد ولدت والحرة خير من الامة لاشتمالها
على حصول الاتباع والاستظهار بالاقارب والاشياع
واستمالة الاعداء والاستعانة في امور المعاش وحفظ
النسب عن الدناءة والبكر خير من الثيب لكون قبول
الادب وانقياد الزوج في الادب اكثر فيهن فمع وجود
هذه الخصال لو كانت متحلية بالثروة والنسب والجمال
فهو في غاية الكمال الا انه في هذه الخصال الثلث عشرة
من الاخطار فالاليق رعاية الاحتياط في كل منها اذ النسب

سبب

سبب للعجب وسوء الادب لكون النساء ناقصات العقل
حيث يانفن بواسطة ذلك عن انقياد الزوج بل قد
يزعمن الزوج كالخادم فيوجب ذلك انعكاس الحال
وانتكاس الامر والمال وكذا في الثروة والجمال ايضا
هذه الغائلة والاشكال مع اختصاص الجمال بمفسدة اخرى
اذ الرغبات في المراة الجميلة اكثر والعقل المانع عن
القبايح فيهن اقل فيؤدي هذان الامران الى فساد جميل
النسوان والاليق للزوج رعاية ثلثة اشياء في سياسة
الزوجة الاول الهيبة فيري نفسه في نظر الزوجة
مهيبة لئلا تتهاون في اطاعة اوامره ونواهيه وهذا
اعظم انواع السياسة في حقهن وانتظام ذلك انما يكون
باظهار الفضائل واخفاء الرذائل والثاني الكرامة
بان يكرم زوجته احيانا بشيء يوجب المحبة والالفة
لئلا تقوم الى الخلاف راي الزوج خوفا من زوال تلك
الحال وان تحفظها في الستر والحجاب من غير المحارم وتحذرها
بالمجاملة ويشاورها في مبادي الامور على وجه يوقعها
في طمع المتابعة والثالث ان يسلك مع اقربائها ومتعلقاتها
طريق الاكرام والمداراة والمواسات وبذل المعروف
وان لا يختار بلا ظهور خلل فيها زوجة اخرى لئلا يحملها

على القبائح والقبائح من الحسد والغيرة اللذان مركوزان
في طباعهن مع نقص عقلهن ولا يرخص عقلاء لغير
الملوك تعدد الزوجات لان مقصودهم من الزوجات
هو كثرة النسل مع ان ليس لهن بالنسبة اليهم الا طريق
العبودية والاولى لهم ايضا الاحتراز لان نسبة
الرجل الى المنزل كنسبة القلب الى البدن فكما ان القلب
الواحد لا يكون منبعا لحيوة البدنين كذلك لا يتيسر
لرجل ولو ملكا ان يدبر احوال منزلين وينبغي ان
يقوي يد تصرفها في الاوقات على وجه المصلحة واستعمال
الخدم في الخدمة ويشغل قلبها بامور المنزل دائما وتكفل
مهمات البيت والنظر في مصالحها اذ التعطل باعث
لهن الى القبائح لان النفس الانسان لا يتحمل التعطل
مطلقا والفراغ عن الضروريات يوجب النظر
في غيرها فيبعثهن الى الخروج عن البيت ونظارة الرجال
فيستحقر الزوج في نظرها فتجترئ على الفضائح
ويظهر فيه طمع الرغبة الفسقة فيوجب ذلك
فسادا كثيرا واما الاشيا التي يجب الاحتراز عنها
فالاول افراط المحبة لهن بحيث تستولي عليه فينتكس
الامر اذ لو كان الآمر مامورا والحاكم محكوما يختل

النظام لا محالة ولو ابتلي بمحنة محبتها يجب اخفاؤها
منها وان غلبت عليه محبتها يدفعها بعلاج ذكر في باب
العشق الثاني ان لا يشاورها في كليات الامور ولا
يطلعها على اسرارها ويخفي منها مقدار ماله وذخايره
غير القوت لان نقصان عقلهن يبعثهن على المفاسد وجاء
في التواريخ انه كان للحجاج حاجبا له علاقة اختصاص
قديم معه فقال له يوما في اثناء المحاورة ان الرجل ينبغي
ان لا يوقف زوجته على اسراره ولا يعتمد عليهن فقال
الحاجب لي زوجة مشفقة عاقلة اعتمد عليها كثيرا لاجل
ما حصل لي بتكرر التجارب من الوثوق باحوالها فجعلتها
خازنة لاسراري فقال الحجاج هذه الصورة تخالف
الحزم فانا ابين لك هذا المعنى فامر ان يجعل الف
دينار في صرة وختم عليها بخاتمه واعطاها الحاجب وقال
وهبت لك هذه بشرط ان تحفظها بختمي عليها الى ان
آذن لك فاذهب الى منزلك وقل لزوجك اني سرقت
هذه من خزانة الملك وجئت بها لاجلك ففعل الحاجب
ما قال وبعد مدة وهب له امة حسناء فجاء بها الى منزله
فلما راها زوجته قالت ينبغي ان تبيع هذه لخاطري
فقال الحاجب ان امة اعطانيها الملك كيف ابيعها

فغضبت الزوجة واسرها فاذا ذهب بعض من تلك
الليلة جاءت الى باب الحجاج وقال لبوابه قل للملك
ان ازوجة الفلان للحاجب طالبة للدخول الى حضرتك
فلما اذنت لها فدخلت وسلمت عرضت ان زوجي
مع كونه ربيب نعمك ورهين كرمك خان في خزانتك
الخاصة وسرق منها كيسة واذ لم يترك حق نعم
الملك لم اتمكن من اخفائها فجئت بها الى حضرتك
فاخرجت الكيسة ووضعت بين يديه قائلة هي
بختمك الى الآن فطلب الحجاج الحاجب ووضع
الكيسة بين يديه وقال جاءت بها زوجتك المشفقة
المستورة العاقلة فلو لم يكن لي خبر من حقيقة الحال
لكنت مقطوع الراس ملعبة الاطفال وموطئة
الكلاب والارذال والثالث ان يمنعها من الملاهي
والنظر الى الاجانب واستماع حكايات الرجال و
مصاحبة النساء الموسومة بسيء الخصال من العجائز
المتهمة بسوء الافعال وفي الحديث انه يمنع النسوان
من قراءة سورة يوسف عم واستماعها لئلا يؤدي ذلك
الى انحرافهن عن قانون العدالة والعفة واما ما يجب
على الزوجات رعايته فخمسة الاول ملازمة العفة

والثاني

والثاني اظهار الكفاية والثالث ان ترى زوجها مهيبا
فتكرمها والرابع امتثال اوامره والاحتراز عن مخالفة
نواهيه بالنشوز والخامس المجاملة في وقت العسرة
وترك العتاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو جاز
السجود لغير الله سبحانه لامرت النساء يسجدن
لازواجهن وقال الحكماء الزوجة الصالحة تشبه
الامهات في المحبة والشفقة وبالاماء في القناعة و
الخدمة وبالاصدقاء في الالفة والصداقة والزوجة
الخبيثة تشبه بالجبابرين في مخالفة الاوامر والسطوة
وبالاعداء في استخفاف الزوج ومذمته وبالسراق
في طمع ماله بالخيانة واذا ابتلى الرجل بزوجة ناشزة
فلا علاج لها الا المفارقة ما لم يؤدي الى فساد
كضيعان الاطفال فاذن علاجها المدادات والمواسات
بالمال وغيره ثم ان لم يتيسر فاحسن التدابير ان يوكل
عليها من يمنعها عن المفاسد من المحارم ويختار هو
سفرا بعيدا في مدة متمادية الى ان يعطي مفرج الكروب
فرجا او يجيء منها جزاء ملائما وقال حكماء العرب يجب
الاحتراز عن خمسة انواع من النساء الحنانة والمنانة
والانانة وكية القفاء وخضراء الدمن اما الحنانة

فامراة لها اولاد من زوج آخر يشفق بمال الزوج
عليهم واما المنانة فامراة متمولة تمن على زوجها
واما الانانة فامراة كانت لها زوج آخر سابقا تزعم
انه خير من هذا الزوج فتان دائما تشتكي منه واما
كية القفا فامراة غير مستورة بازار العفة يضع
الناس كي العار على قفاء زوجها في غيابه بذكر فضايحها
واما خضراء الدمن فامراة جميلة غير اصيلة وقد
شبهوها ببنت المزابل وهذه المعاني وردت في الحديث
المصطفوي كلها فمن لم يقتدر على القيام بسياسة
النساء فالعزوبة له اولى **اللمعة الرابعة** في سياسة
الاولاد ينبغي اولا ان يعين له مرضعة معتدلة مزاجها
اذ كيفية مزاجها سارية في المولود وقد ورد في
الشريعة المحقة ان تعيين الاسم له اولى في اليوم السابع
فينبغي ان يتبع لذلك ويشبه ان يكون حكمة التاخير
اختيار اسم لايق له بعد التامل اذ لو وضع له اسم
غير ملائم كان في جميع عمره بالكدورات ولهذا كان
رعاية الاسم من حقوق الولد على ابيه واذا تم الرضاع
يشتغل بتاديبه لئلا يكتسب بالاغفال من حاله ذمايم
الخصال اذ قابلية الاطفال في غاية الكمال وميل

الرذائل مركوز في الطباع كما مر بيانه وتياسى في تهذيب
اخلاقه وترتيبها على وجه قرر سابقا ولما كان اول
آثار قوة التميز الحياء كما سلف كان غلبة الحياء دليلا
على نجابة الولد وفضيلته فاذا شوهدت من ذلك
ينبغي ان يهتم في تاديبه واول التاديبات هو ان يمنع
كليا من مخالطة الاضداد والموسومين بالرذائل
لان نفوس الاطفال كالواح خالية قابلة للصور
بالسهولة وبعد يعلمون شرايع الدين والاداب
والسنن والمواظبة عليها فيؤدبونه على الامتناع
منها ويزجرونه بقدر الطاقة كما ورد في احكام
سيد الانام عليه الصلوات الكاملة من الله
ذي الانعام ان الولد يؤمر بالصلوة في السبع من
عمره ويضرب تاديبا لو تركها في العشر ويحثونه
الى الخيرات بمدحة الاخيار وينفرونه عن الشرور
بمذمة الاشرار فلو اتى بجميل يحمدونه عليه وان اتى
بقبيح يخوفونه بالذم وما دام يمكن لا يشفعونه
صريحا بفعل قبيح بل يحملون ما اتى به على السهو لئلا
يكون التصريح بقبيح فعله موجبا لاجترائه عليه
ثانيا فان كان فعله خفية يلزم هتك سره فلو كرر

يوبخ بليغا في الخلوة ويبالغ في قبح فعله ويخوف
على المعاودة اليه لكن ينبغي ان يحترز عن تكرير
التوبيخ والمكاشفة لئلا يعتاد بالملامة ويترسخ
فيه الوقاحة على تقتضيه مضمون قوله الناس
حريص على ما منع بل المؤثر في تدبيره حسن الحيل
وينبغي ان يستخف في نظره لذة الاكل والشرب
والالبسة الفاخرة ويركز في طبعه ان الثياب الملونة
والالبسة المنقشة شعار النساء واللائق بالرجال
الترفع عنها وان تجعل مطمح النظر في الماء والعلف
دثار البهايم ويعلم اولا اداب الطعام كما سيجيء
ويفهم ان الغرض من الاكل الصحة لا اللذة وان
الاغذية والاشربة بمنزلة الادوية حيث يدفع بها
الم الجوع والعطش فكما يتناول الادوية بقدر الضرورة
والمصلحة في دفع المرض كذلك الاغذية والاشربة
يتناول لقدر ما يسد به الجوع والعطش وان يمنع
من تنويع الاطعمة وميل طبعه الى الاقتصاد على طعام
واحد وان يضبط اشتهاؤه ليقدر على الاقتصار في طعام
واحد ولا يشغف باللذائذ ويعطى له احيانا مجرد الخبز
اليابس ليمكن له القناعة به وقت الضرورة وهذه الاداب

احسن من اولاد الاغنياء ويعطى له طعام العشاء ازيد
من طعام الغداة لئلا يغلب عليه النوم في اليوم وان
يعطى له اللحم بالاعتدال لئلا يثقل ويبلد ويمنع من
الاطعمة الشريعة الاستحالة كالفواكه والحلاوي ويجنب
عن المسكرات واجبا لانها تضر في بدنهم ونفسهم وتبعثهم
على الغضب والتهور والوقاحة والطيش فتستحكم فيهم
الملكات الردية بل يمنع وجوبا عن المجالسة الذين
يتناولون المسكر بلا مصلحة وكذا عن سماع الكلمات
القبيحة وما دام لم يفرغ من وظايف الاداب ولم
يتحمل تعبا شديدا لا يعطى له طعام اصلا وان يمنع من ان
يفعل فعلا خفية لئلا يجترئ على القبايح اذ الباعث
على اخفاء الفعل ليس الا قبحه الذي يتصور فيه وان
يمنع من النوم نهارا مطلقا ومن كثرة النوم ليلا وان
يجنب من الالبسة اللينة واسباب التنعم كالفرد والنار
في الشتاء والمياه الباردة في الصيف ويعود بالرياضات
المناسبة كالحركة والراجلية والراكبية ويعلم اداب
الطلب والحرب والكلام والجلوس والقيام وان لا يزين
كالنسوان بترتيب الشعر والملابس ولا يعطى له خاتما
ما لم يحتج اليه ويمنع من التفاخر على الاقران بالاباء

والاسباب الدنيوية ومن الكذب والخلف كليا ولو على
صدق فان الخلف قبيح من كل امرء الا لمصلحة يضطر اليها
والطفل لا يحتاج اليها اصلا وان يمال طبعه الى الصمت
والاقتصار على الجواب والاستماع لدى الاكابر والاعتياد
على الكلام الحسن والاحتياج اطفال الاتراك الى هذه
الاداب اكثر وينبغى ان يكون المعلم متدينا عاقلا واقفا
على رياضة الاخلاق ومشهودا بالهيبة والمروة والوقار
وطهارة الذيل عالما باطلاق الملوك واداب المجالسة
والمؤاكلة معهم والمحاورة مع كل طائفة وان يكون
الولد فى المكتب مصاحبا لاولاد الكبار المتحلين بالاداب
الكريمة لئلا يمل وليأخذ الاداب منهم ويسعى فى العلم
بواسطتهم واذا ادبه المعلم بالضرب يمنع من رفع الصوت
متضجرا لانه عادة المماليك والضعفاء وينبغى للمعلم
ان لا يقدم الى ضربه ما لم يشاهد منه تقصيرا ظاهرا
واذا احتاج الى ضربه فاللائق ان يكون قليلا فى الكم
كثيرا فى الالم ليعتبر ولا يجترئ على المعاودة وان يحرض
على السخاوة ويحقر فى عينه الحطام الدنيوية لان آفة
محبة الدراهم والدنانير اكثر من سموم الافاعى قال الغزالى
فى تفسير قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام

المراد

المراد بها الدراهم والدنانير فدعى ابرهيم ع م ان يبعد
هو وابناؤه من محبة الدراهم لانها منشأ جميع المفاسد
وان لا يرخص فى اللهو واللعب فى اوقات العطلة بشرط
ان لا يشتمل على مزيد تعب او ارتكاب قبيح وهذه الاداب
احسن من جميع الناس سيما من الاطفال واذا كان قوة
التميز اغلب فى صبى ينبغى ان يفهم له ان الغرض من اسباب
الدنيا حفظ الصحة ليبقى البدن الى ان يحصل الاستعداد
فى دار البقاء فلو كان اهلا للعلم يعلم له بترتيب مر
ذكره او من اهل الصنائع فبعد ما فرغ من الاداب الشرعية
الواجبة يجعل مشغولا بتحصيل صنعة والاولى ان ينظر
فى طبيعة الولد ويتفرس من احواله انه باى صناعة يستعد
كثيرا فيعلم له ذلك لان كل شخص لا يستعد لكل صنعة
بل كل ميسر لما خلق فلكل احد استعداد لصنعة خاصة
وتحت هذا سر غامض هو سبب لقوام العالم ونظام
بنى آدم وكان الحكماء السالفة ينظرون فى طالع المولود
فيعلمونه بصناعة تليق بحاله بحسب الاوضاع النجومية
وذلك لان المرء اذا كان قابلا لصنعة يكمل تحصيلها
بقليل من السعى وان لم يكن له استعداد لما شرع فيه يكون
مساعيه فيه تضييعا للعمر وتعطيلا للايام فينبغى

ان ينتقل الى صنعة اخرى لو شوهد مخالفة صنعة
لطبيعة الولد او عدم مساعدة الالات والادوات
لتحصيلها بشرط ان يحصل اليأس الكلي من تحصيلها لئلا
يكون موجبا للاضطراب وان يعتاد في اثناء كل برياضة
لايقة به الحركة للحرارة الغريزية والممدة في حفظ
الصحة ونفي الكسل والبلادة واذا تعلم صنعة يؤمر
ان يكتسب منها وجه المعيشة ليذوق حلاوتها ويسعى
في تكميلها ويسبق الى دقايقها وان يعود بالتعيش من
الكسب الجميل الذي هو شيمة الاحرار وان لا يعتمد
على ما وصل اليه من الارزاق من جهة المواريث لان
اكثر اولاد الاغنياء مفترون بثروة الاباء فيحرمون
به من تعلم المعارف والصنايع ويقعون بعد تقلب
الايام في عرصة الضياع واذا استقل في الاكتساب
والتعيش بها فالاولى ان يجعل متاهلا ويفرق محصوله
وكان ملوك الفرس لا يربون اولادهم بين الخدم
والحشم بل كانوا يرسلون الولد بالثقات الى طرف
من البلاد ليعتاد بخشونة العيش وكانت عادة
رؤساء الديلم ايضا ذلك وكل انسان نشاء على خلاف
ما ذكر يكون اصلاحه مشكلا سيما اذا وصل الى سن

صار كعود يابس يصعب تحنيتها وسئل سقراط الحكيم انك
لم تخالط الامردين اكثر فاجاب بما مر آنفا ثم ان البنات
ايضا تؤدبن بما يليق بحالهن من ملازمة البيوت و
المبالغة في التحجب والعفة والحياء ويرغبن في خصال
بينت في الزوجات ويعلمن الصنايع التي تليق بحالهن
ويمنعن من القراءة والكتابة بالكلية فاذا وصلن الى
حد التزويج يعجل فيه مع الاكفاء لهن وهذه هي
تربية الاولاد واذ كنا وعدنا في اثناء هذه الباب
شرح بعض من الاداب كان الانجاز ضروريا علينا
في هذا الكتاب وتلك الاداب وان لم يختص بالصبيان
الا انا ذكرناها ههنا اعتمادا على ان قابليتهم اكثر
فنقول **الاداب** في التكلم ينبغي ان لا يتكلم كثيرا لان
كثرة الكلام امارة لخفة الدماغ وسخافة العقل
وموجبة لسقوط المهابة وقلة الوقع وقال علي
رضي الله عنه انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتكلم بالاعتدال على وجه يمكن ان يعد الكلمات
الصادرة من لسانه الشريف في المجالس المتمادي وقال
بوزرجمهر اذا رايت الرجل يتكلم بلا حاجة فاعلم انه
مجنون لانه يتلفظ بما لم يقرره في خاطره قال الحكماء

فكرّ دمراراً ثمّ قل وان لا يكرّد لفظاً الا لحاجة فعندها
ينبغي ان لا يمل من التكرير واذا حكى آخر شيئاً ينبغي للسامع
ان كان واقفاً عليها ان لا يظهر وقوفه الى ان يتم الحاكي
وان لا يجيب عمّا يسئل عن غيره وان سئل عن جماعة هو
داخل فيهم ينبغي ان لا يستبق في الجواب واذا شرع احد
في الجواب وكان هو يقدر على احسن منه يصبر الى ان
يتمّ ذلك الاحد ثم يبيّن جوابه على وجه لا يشتمل الطعن
على المجيب المتقدم وان لا يشرع في الجواب ما لم يتمّ
تقرير السؤال ولا يداخل في محاورة تجري بين يديه
ان لم يكن له نسبة فيها وان لا يسترق السمع اذا اخفي
منه الكلام وان يتكلم مع الاكابر بالكناية ولا يرفع
صوته ولا يخفضه بل بالاعتدال ولو وقع في كلامه
مشكل يبيّنه بالتمثل ولا يطنب بلا ضرورة بل يختار
طريقة الايجاز وان لا يستعمل الالفاظ الغريبة والكنايات
البعيدة وان يحترز عن الشتم والفحش واذا احتاج الى
التعبير عن فاحشة يكتفي بالتعريض والكناية وان يجتنب
عن مزاح شنيع يوجب سقوط المروة وحدوث الاستهانة
ويجلب الحقد والحد وعداوة ويتكلم في كل مجال على
وفق ما يقتضيه الحال ولا يسلك طريق اللجاج والحلاف

مع اهل المجلس سواء كانوا محقين او مبطلين سيما مع الاكابر
او الاراذل وان يحفظ شرط الانصاف في المناظرة
ولا يتكلم بدقيق لا يفهمه المخاطب بل يخاطب كل احد بقدر
فهمه وعقله وقال عيسى عم لا تضعوا الحكمة عند غير
اهلها فتظلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم
ويجب في المحاورة ان يراعي طريق الملاطفة وان لا يحاكي
حركات احد ولا اقواله ولا افعاله بالتقليد وان لا يتكلم
بموحش واذا تكلم عند الاكابر يبتدئ بما يكون تفاؤلاً
بالخير كالبقاء والدولة والسعادة ويحترز بالكلية
عن الغيبة والنمامية والكذب والبهتان وكذا عن استماعه
وينبغي ان يكون سماعه اكثر من تكلمه وسئل حكيم انه لم
يكثر استماعك على كلامك فقال لان الله تعالى خلق لي
لساناً واحداً واذنين اثنين يعني اسمع اثنين واقل واحداً
اداب الحركة والسكون ينبغي ان لا يعجل في الذهاب لانه
علامة الطيش وان لا يتأنى زائداً على الحد لانه امارة الكسل
ولا يميل يميناً وشمالاً كالمتكبرين ولا يتحرك بشعار النساء
والمخنثين بل يحافظ على طريقة الاعتدال ولا ينظر الى عقبه
كثيراً لانه شعار الابلهين ولا ينكس راسه دائماً لانه دليل

على غلبة الحزن والفكر وهكذا يراعي في الركوب ولا
يطيل رجليه عند القعود ولا يضع احدى رجليه على
الاخرى ولا يجلس على ركبتيه الا عند الملوك والاساتيذ
او الاب ومن يضاهيهم ولا يضع راسه على ركبتيه ولا
يعوج عنقه لانه ايضا علامة الحزن والكسل ومن عبث
الحركات ان يلعب باللحية وغيرها من الاعضاء ووضع
الاصبع في الانف والفم وتصويت المفاصل ويجتنب
عن التثاوب والتمطي والقا البزاق والمخاط على وجه
يشاهده الحضار او يسمعون صوتها ولا يطهرهما باليد
والذيل والكم واذا حضر مجلسا لا يقعد في اعلى من رتبته
ولا ادنى منها ولو كان هو رئيس المجلس ففي اي مكان
جلس يجوز ان الصدر ما يجلس هو فيه ولو قعد غير عالم
لا في رتبته يقوم اذا وقف ويجلس فيها ولو لم يكن رتبته
خاليا يرجع من غير اضطراب وكراهة وينبغي ان لا يكشف غير
وجهه ويديه الا على حرمه وخدمه لا في الخلاء ولا في الملا
الا لحاجة كالغسل ولا يضطجع عند الناس ولا ينام على
ظهره سيما من يغطط في نومه اذ النوم على هذه الهيئة يوجب
زيادة الغطيط ولو غلب عليه النوم في المجلس فان قدر
يخرج والا يدفع النوم بحكاية او فكر او ما يشبههما

ولو

ولو كان مع جماعة فاما يوافقهم او يخرج والحاصل انه
يسلك على وجه لا ينفر عنه ولا يوجد زحمة منه ولو كان
بعض هذه الاداب ثقيلا عليه يجب ان يتامل في ان الملامة
على اضدادها اشنع واثقل من تحمل المشاق في اكتسابها
اداب الطعام ينبغي اولا ان يغسل يديه وانفه وفمه ويفتتح
بسم الله ويختم بالحمد لله وان لا يبادر الى الاكل الا ان يكون
مضيفا ولا يلوث يده وثوبه ولا ياكل بازيد من ثلثة
اصابع ولا يكشف فمه كثيرا ولا ياخذ لقمة كبيرة ولا يبلعه
سريعا ولا يمضغه في فمه كثيرا ولا يطهر اصابعه في اثناء
الاكل بل بعد تمامه فانه سنة ولا ينظر الى الوان الطعام
وان لا يختار لنفسه طعاما واحدا فلا ياكل غيره ولو كان
الطعام النفيس قليلا في السفرة لا يحرص فيه بل يوثره لغيره
ولا يرطب الخبز ولا ينظر الى لقمة الجليس وان ياكل مما يليه
الا في الفاكهة فيجوز الاكل مما لا يليه وما اوصله الى فمه
لا يضعه على الخبز او السفرة ولو كان في لقمته عظم يخرج
من فيه خفية ويحترز عن الحركات المنفرة والقاء شيء في
الاناء ويسلك في الاكل طريقا لو اراد احد اكل سؤره لم
يتنفر طبعه ولو كان ضيفا يرفع يده قبل المضيف واذا
رفع الجلساء ايديهم عن الاكل يوافقهم ولو جايعا الا ان

يكون في بيته او بيت محارمه ولو كان مضيفا يرفع يده بعد الكل ويجب التعلل الجمر في الاكل لئلا يستحيي من الاضياف من له بقية رغبة في الاكل ولو احتاج في اثناء الاكل الى الماء يشربه هينا بان لا يسمع صوت فمه وحلقه ولا يخلل اسنانه في نظر الناس وما يخرج بلسانه من اسنانه ياكله وما يخرج بالخلال يلقيه الى موضع لا يتنفر عنه الناس ويجتهد بليغا عند الغسل في تطهير الاصابع وراس الاظفار واذا اراد ان يلقي ماء غسل به فاه يستره باليد ولا يسبق غيره في غسل اليد الا ان يكون مضيفا فانه يغسل اولا

اللمعة الخامسة في رعاية حقوق الاباء والامهات لما كان شكر المنعم واجبا بمقتضى العقل والنقل ولا نعمة في حق الاولاد بعد النعم الالهية كنعمة الوالدين اذ الاب سبب لوجوده الصوري ووسيلة الى تربيته بتهيئة الاغذية والالبسة والضروريات التي سبب لبقائه وبلوغه الى كمال النشو والنماء وواسطه لحصول كمالاته النفسانيه كالاداب والصنايع ولاجله يجمع الاسباب الدنيوية بانواع المشاق والمتاعب فيدخرها للاولاد ويراها لايقا له بل يؤثره فيها على نفسه والام تشترك في السبب لوجوده مع انها

تحمل

تحمل مشاق الحمل وتقاسي اخطار الولادة واوجاع الطلق واول قوة يكون سببا لحيوة الولد دماء جسمها وهي تربيه وتسوسه وتحفظه مدة متمادية وتفدي له نفسها من فرط الشفقة ومن هذه الجهات يكون محبة الوالدين طبيعية لولدهما ولا يحتاجان في رعاية حقوق الولد الى مزيد تكلف بخلاف محبة الاولاد لهما ولهذا كان الامر للمولود في الشرائع ببر الوالدين واحسانهما اكثر من العكس فيكون مقتضى العدالة ان يعلم الولد بر الوالدين تالي طاعة الله كما ورد في الايات القرانية والاحاديث النبوية مذكورا في عقبها بلا واسطة ولما كان استغناء الساحة الالهية متعالية من ان يقدر مفلسو احياء العدم من اداء الشكر او المقابلة بنعمة الغير المتناهية لان نهاية اقدام السالكين في هذا الطريق العجز والقصور بخلاف الوالدين فان وجوه احتياجهما ظاهرة فحقوقهما اولى بالرعاية من رعاية حقه تعالى وايضا المبالغة في حقوق العباد اكثر في الشريعة من حقوق الله سبحانه لانه عز وتعالى جواد مطلق ومضمون قوله ان الله لغني عن العالمين محقق واذا تمهد هذا فالحقوقهما تؤدى بثلثة اشياء الاول المحبة الخالصة بالصميم والتعظيم البالغ باللسان

والاذكان وامتثال اوامرهما واجتناب نواهيهما بقدر
الامكان ما لم يؤدي الى معصية الرحمن او فوت مصلحة
كلية دينية فحينئذ يمكن ان يخالفهما لكن على سبيل
المجاملة دون المجادلة الا في صورة يجب شرعا ونقل
الامام الغزالي عن كثير من العلماء وجوب اطاعتهما
في الشبهات فضلا عن المباحات والثاني ان يساعد
معهما في مصالح المعاش قبل الطلب بلا منة وتوقع
غرض ما لم يؤدي الى محذور والثالث ارادة الخير لهما
سرا وعلنا والمحافظة على وصاياهما في حيوتهما وبعد
وفاتهما واذ كان طرف الروحانية غالبا في حقوق
الاب وطرف الجسمانية في حقوق الام يتنبه الولد على
حق الاب ومحبته بعد ما حصل له قوة التميز ويفهم
حق الام في مبادي الحال وبهذا السبب ميل الطفل الى امه
ازيد من ميله الى ابيه فاداء حق الاب انسب بما يغلب فيه
الروحانية مثل الاطاعة والدعاء والثناء وقضاء
حق الام اليق بالجسمانيات نحو بذل المال وتربية اسباب
المعاش ولما كان العقوق رذيلة تقابل فضيلة شكرهما
فله ايضا ثلثة انواع في مقابلة الانواع الثلثة لرعاية
حقوقهما ثم ينبغي ان يلاحظ في مثابتهما من يكون له سابقة

كالاجداد والاعمام والاخوال والاخ الكبير منه والاصدقاء
ويواسيهم بقدر الامكان وفي الحديث افضل الاعمال
ان يحسن الرجل الى اصدقاء ابيه وعلى مقتضى ما قررناه
سابقا منه ان القرابة الروحانية معتبرة ايضا بل هي
اكد ينبغي ان يسلك مع المعلم هذه الطريقة بل ازيد منها
اللمعة السادسة في سياسة الخدم خدم الشخص بحكم
العقل يكون بمنزلة يده ورجله وعينه وساير جوارحه
لانهم يقومون باعمال لولاهم لتوجه اليها الشخص
بنفسه فلا بد ان يستعمل عضوا من اعضائه في ذلك
ولولا هذه الطايفة لانسد باب الراحة ولم يقدر
على تحصيل صنعة او فضيلة اصلا لما يلزم من الحركات
والترددات المتوالية مع انها توجب سقوط الوقار
والمهابة وتورث انواع المشاق والاتعاب اليه فينبغي
ان يلاحظ ان الخدم من الودايع الالهية فيشكر لنعمة
وجودهم دائما ويسلك معهم طريق الرفق والمداراة
ولا يامرهم باعمال شاقة خارجة عن حد الاعتدال
ويعين لهم وقت راحة لانهم يفترون لا محالة بالاعمال
ويعرض لهم ضعف وكلال وملال وان يلاحظ ان لهم
شركة في جوهر الفطرة ويؤدي شكر ما جعل الله سبحانه

اياهم مأمورين له دون الآمرين عليه فلا يظلمهم اصلاً
كما قال صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يسويهم معه في
المأكل والملبس واذا اراد ان يقبل احداً لخدمته
ينبغي ان يلاحظه اولاً بامعان النظر في حاله فان لم
يتيسر التجربة يستعين بالفراسة والكياسة ولا يختار
لخدمته اصحاب الصور المخالفة والتخطيطات
المتفاوتة اذ الخلق يتبع الخلق غالباً وخلافه نادر قال
الحكماء احسن شيء يصدر من قبيح الوجه صورته وفي
الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وقال عم اذا
ارسلتم الى موضع رسولاً فارسلوا من اسمه حسن ووجهه
احسن لان حسن الصورة اول نعمة تصل الى الرائي منه
وفي حديث آخر ان جميع الانبياء كانوا ملاح الوجوه
حسان الاصوات ويجتنب من الخادم المعلوم كالاعور
والاعرج والاقرع والابرص واذا شاهد منه امارة
الكياسة يحتاط معه في الامور لان الحيلة تنشأ من هذه
الخصلة افراطها والعقل القليل مع الحياء الكثير انفع
في هذا الباب من العقل الكثير مع الوقاحة اذ الحياء افضل
الفضائل وان يشغل الخادم بعمل يشاهد له فيه اثر
القابلية مع مساعدة الالات وملائمة الطبع اذ ليس

لكل احد قابلية كل عمل وكما انه لا يمكن الحراثة بالفرس ولا يليق
البقر بالحشمة كذلك لا يتوقع من المرء الا ما له قابلية
ذلك واذا وكله بعمل لا يعزله بخلل قليل يظهر لانه شغل
المنهمكين من قصور نظرهم اذ لا بد عزله من بدل له وانى
يعلم ان البدل خير منه وينبغي ان يقرر في قلب الخادم انه
لا مفارقة له عنه بوجه اصلا ليقربوا من المروة ويليقوا
بالوفاء والكرم ويوجب ذلك مزيد رغبتهم فيه فيؤدوا
حق المظاهرة والمعاونة له اذ لو لم يتصور الخادم دوام
اختلاط المخدوم لم يعد نفسه شريكاً معه في المال و
الاسباب ولم يحسب نعمة مخدومه ونقمته نعمة ونقمة له
مع ان سبب الجهد في الخدمة ذلك بل اذا لم يعلم علاقته
مستحكما وتصور قبول زواله بشيء قليل بعد خدمته عادية
فلا يؤدي حق الاشفاق بل يجمع الذخيرة ليوم الفراق
والاصل في الخدم ان يكون الباعث له على الخدمة محبة
المخدوم لا الضرورة ليخدم كالمحبين ثم الرجا لا الخوف
ليخدم كالمزدورين دون المجبورين فانه اذا اخوف الرجل
على عمل لم يكن له ذوق باطني فيه البتة فيقدم اليه بقدر
ما يدفع الضرورة وينبغي ان يقدم مصالح الخدم على
مصالح نفسه ويعامل معهم بوجه يعملون على سبيل

السرور والنشاط دون الملالة ويلاحظ المراتب
في اصلاح حالهم ويؤملهم للالطاف ويخوفهم على
الاسراف واذا عاد واحد منهم الى ذنب تاب عنه يعاقبه
بما يليق ولا يياس بمجرد هذا اما اذا علم بتكرر التجارب
انه لا يقبل الصلاح يطرحه في الحال لئلا يفسد بمجاورته
سائر الخدم والعبد اولى للخدمة من الحر لان ميل العبد
اكثر الى انقياد السيد والاطاعة له والتأدب بادابه
ووهم الانقطاع اقل فيه ويعين لخدمة نفسه من طبقات
العبد من يكون فيه العقل والحياء والجلادة اكثر ولخدمة
التجارة من كان فيه العفة والكياسة والكفاية اوفر
وللعمارة من كان اقوى واصبر على المشاق وللحراسة من
كان ايقظ وارفع صوتا وانواع العبيد ثلثة احدهما
حر بالطبع والثاني عبد بالطبع والثالث عبد بالشهوة
فيربي الاول كالاولاد والثاني كالدواب والمواشي
ويحفظ الثالث بقدر الشهوة والضرورة فيها ويامره
العمل بحسب المصلحة ومن اصناف الامم العرب ممتاز بالنطق
والفصاحة والدهاء ومجاز بجفاء الطبع وقوة الشهوة
والحبشة مرسوم بالوفاء وثبات القدم ومذموم بالكبر
وعدم التحمل والعجم موسوم بالعقل والسياسة والنظافة

وملوم

وملوم بالحيلة والحرص والنفاق والروم موصوف
بالوفاء والامانة والكفاية ومعروف بالبخل واللوم
والهند مشهور بقوة الحدس والوهم والسرعة ومذكور
بالحقد والمكر والعجب والترك معلوم بالشجاعة وجودة
الخدمة وميشوم بالغدر والقساوة وعدم الحفظ
اللامع الثالث في سياسة المدينة وتدبير السلطنة وفيه
لمعات ثمان **اللمعة الاولى** في احتياج الانسان الى المدن
وفضيلة هذا الفن من الحكمة لا يخفى ان الموجودات
ينقسم بحسب الكمال الى قسمين الاول ما يقارن كماله
وجوده كالاجرام السماوية والثاني ما يتاخر كماله عن
وجوده كالمركبات العنصرية ولا بد لهذا القسم من ان
يتحرك من النقصان الى الكمال ولا يتصور تلك الحركة الا
بمعونة الاسباب وتلك الاسباب الكمالات كالصور
الفائضة من المبدأ الفياض على النطفة الى ان يصل الى
الكمال الانساني او معدات للمادة في قبول الصور
كوصول الاغذية بالنسبة الى البدن الى ان الى كمال
النماء والمعونة مطلقا على ثلثة وجوه المعونة بالمادة
وهو ان يعين جزء الشئ كالغذاء للحيوانات والمعونة
بالالات وهو ان يعين الذي فعل ذلك الشئ كالماء للقوة

الغاذية والمعونة بالخدمة وهو ان يعين فعلا هو سبب
لكمال ذلك الشيء وهذا قسمان احدهما الخدمة بالذات
وغاية فعلها كمال لذلك الشيء والخدمة بالعرض وهي
غاية لفعل شيء آخر يحصل به كمال الاولية بالتبع مثال
الاول كما قال المعلم الثاني الافاعي التي هي خوادم بالذات
للعناصر اذ لا نفع لها في لسع الحيوانات الموجب لفساد
التركيب وانحلاله الى العناصر ومثال الثاني السباع
التي كان الغرض لها في افتراس الحيوانات ايصال النفع
لنفوسها ويلزم منه الانحلال الى العناصر بالتبع
ولما كان الخادم بالذات اخس من المخدوم بالذات فلا يليق
للانسان الذي هو اشرف المكونات ان يخدم شيئا الا بالعرض
بل الكل يخدم الانسان بطريق المادة والآلة والخدمة
بالذات وبالعرض اذ العناصر جزء من تركيب الانسان
والنبات والحيوان غذاء له وهذه معونة بالمادة وهو
يجعل كل عنصر آلة لافعاله الطبيعية والارادية كالماء
والنار في الطبخ والهواء في التنفس الذي هو ترويح
الروح والتراب في ذرع مادة الغذاء وبناء المساكن
وغيرهما وكذا يجعل بعض النباتات والحيوانات غذاء
ودواء ويستخدم بعضها بل يستخدم الاجرام الفلكية لانه

يجعل

يجعل الفصول الحاصلة من حركات الاجرام السماوية
بحسب التدبيرات الصائبة اسبابا لافعاله كالزراعة
والعمارة كما يشعر به قوله لولاك لما خلقت الافلاك
وفي التورية يا ابن ادم خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء
لاجلك ولو تامل الفطن اللبيب في هذا المقام ينكشف
عليه سر سجدة الملائكة لآدم عليه السلام ويظهر
الحكمة في انتكاس النباتات والحيوانات على وضع الساجدين
والراكعين ثم ان افراد الانسان ايضا يعين بعضها
بعضا بطريق الخدمة لا بطريق المادة او الآلة بل لا يمكن
ان يعين الانسان شيئا بطريق المادة نظرا الى ذاته لانه
جوهر مجرد فالانسان كما يحتاج الى معونة العناصر و
المركبات كذلك يحتاج الى بني نوعه في بقاء شخصه و
نوعه ايضا ليعين كل منهم الآخر بطريق الخدمة واما
ساير الحيوانات وان اتفق مع الانسان في الاحتياج الى
العناصر والافلاك لكنه يختلف في الحاجة الى بني
نوعه لان ما يتولد منها كالحيوان المائي لا يحتاج الى افراد
نوعه لا في وجود الشخص ولا في بقاء النوع وما يتوالد
كالانعام وغيرها فيحتاج الى افراد النوع في حفظه وحدوث
الشخص وتربيته الى كمال معين واما بعد ذلك فلا يحتاج

الى المعاونة فاجتماع الحيوانات وقت الجماع واتمام النماء
ضروري وبعد ذلك فيتمكن كل فرد ان ينفرد وبعض
الحيوانات كالنحل والنمل وانواع من الطير يحتاج
الى المعونة في حفظ الشخص والنوع ايضا وبيان ان
الانسان يحتاج الى المعونة في بقاء شخصه من بني نوعه
هو انه لو لزم لكل شخص ان يربي بنفسه غذائه ولباسه
ومنزله وسلاحه واسباب كل منها ومباديها
كالادوات النجارية والحدادية وغير ذلك من الصناعات
المحتاج اليها واحتاج الى عمل كل بيده ليقوم بنفسه بعد
ذلك الى كل شغل لتحصيل الغذاء واللباس والمسكن
فلا جرم يلزم ان يبقى في مدة اشتغاله بترتيب الاسباب
بلا غذاء ولباس وثياب وادى ذلك الى الهلاكة بل
لو صرف عمره الى واحد من هذه الصنائع لم يف بها اما
اذا اجتمع الافراد فتعاونوا وقام كل بمهم الاخر وسلكوا
في المعاونة والمعاوضة جادة الاعتدال انتظم اسباب
المعيشة وانضبط احوال الشخص وبقاء النوع ومما
يشير الى هذا المعنى ما نقل ان آدم عم لما هبط الى الارض
لزمه ان يعمل الف عمل حتى يكون خبزه مطبوخا وكان
تبريد الخبز الحادي والالف وقال الحكماء ينبغي ان يعمل

الرجل

الرجل الف عمل حتى يضع لقمة خبز في فيه ولما كان
انتظام الامور منوطا بالمعاونة اقتضت الحكمة
الالهية ان يختلف افراد الانسان في الهمة والطبيعة
ليميل كل الى صنعة ومهم ويجتهد في تكميله اذ لو اتفق
الكل في الهمة لمال كلهم الى صنعة واحدة فتعطلت
بقية الصنائع الاخر فلزم اختلالهم وكذا لو كان الكل
متساويا في الفقر والغناء لم يعاون احد احدا اذ لو
كان الكل فقرا لم يتوقع احد نفعا من الاخر في مقابلة
الخدمة ولو كان الكل اغنياء لم يخدم احد احدا للاستغناء
واما اذا اختلفت الهمم فاستحسن كل صناعة واجتهد
في تكميلها واحتاج كل الى الاخر بمقتضى اختلاف الاحوال
فقام كل بمهم الاخر انتظمت الاحوال بتعاونهم على ما هو
الواقع فظهر ان الانسان يحتاج الى الاجتماع مع بني نوعه
وهو المراد بالتمدن وهو مشتق من المدينة بمعنى الاجتماع
فيها وليس المراد بها في هذا المقام الابنية والجدران بل
المراد على ما مر في المنزل هو الاجتماع العام المؤدي
الى الانتظام على الوجه الاليق وهذا هو معنى ما قال
الحكماء ان الانسان مدني بالطبع اي محتاج بالطبع الى
الاجتماع المخصوص الذي يسمى تمدنا ولما كان دواعي الصنايع

مختلفة والنفوس مجبولة على جلب النفع فلو تركوا بطبعهم
سدى لم ينتظم تعاونهم لان كل احد يضر الآخر لنفع نفسه
فيؤدي ذلك الى التنازع فيشتغلون بافناء نفوسهم
وافسادها فوجب لا محالة بينهم تدبير يجعل كلا راضيا
بحقه ويقصر يد تعديهم وليس ذلك التدبير الا السياسة
العظمى ففي هذا الباب وقع الاحتياج الى الناموس والحاكم
والدينار كما مر في باب العدالة اما الناموس فصاحبه
شخص ممتاز بالالهام الالهي والوحي الرباني حتى يعين
لكل فرد وظائف العبادات واحكام المعاملات على
وجه يؤدي الى صلاح المعاد والمعاش ويسمى هذا
الشخص عند الحكماء بصاحب الناموس واحكامه
بالناموس وعند المليين نبيا وشارعا واحكامه شريعة
وقال الافلاطون في حقهم هم اصحاب القوى العظيمة
الفائقة لاطلاعهم على دقائق الالهامات الالهية
وقدرتهم على التصرف في عالم الكون والفساد وقال
ارسطو في شانهم هم الذين عناية الله بهم اكثر واما
الحاكم فانسان مويد بالتاييد الالهي ممتاز بما يتيسر له من
تكميل افراد الانسان ونظم مصالحهم بحسب الامكان
ويسمى هذا عند الحكماء ملكا على الاطلاق واحكامه

صناعة

صناعة الملك وعند اهل الملل اماما واحكامه امامة
والافلاطون يسميه مدبر العالم وارسطو يسميه بالانسان
المدني اي الذي يحفظ امور المدينة بالوجه اللائق
فاذا كان زمام مصالح الايام في قبضة الاقتدار لمثل
هذا الشخص العالي المقدار فلا جرم يصل انواع الميامن
والبركات الى كافة العباد وقاطبة البلاد فلا بد من
ان يقوم مدبر العالم اولا بحفظ احكام الشريعة وله
الاختيار في تصرف جزئيات الامور بحسب مصلحة الوقت
على وجه يوافق القواعد الشرعية الكلية فهذا الانسان
في الحقيقة ظل الاله وخليفته ونايب نبيه في شريعته
وكما ان الطبيب الماهر يحفظ الاعتدال المزاجي للانسان
كذلك هذا يحفظ صحة مزاج العالم التي هي الاعتدال
الحقيقي واذا انحرف يرده الى الاعتدال فهو حقيقة
طبيب العالم وصناعته الطب الكلي وكما ان كل عضو
من البدن تحتاج الى الاخر في البقاء مثلا الكبد يحتاج
الى القلب في الروح الحيواني وقوة الحيوة والقلب الى
الكبد في الروح الطبيعي والتغذية وكلاهما يحتاجان
الى الدماغ في الروح النفساني وقوة الحس والدماغ محتاج
اليهما في الحيوة كذلك افراد الانسان يحتاج كل الى الآخر

ويحصل كمال كل شخص وتمامه بالآخر فعلى هذا يجب على كل
فرد ان يخالط مع بني نوعه على وجه التعاون والاحتراز
عن قاعدة العدالة واتسم بسمة الجود والزاعة كجماعة
اختاروا الوحشة عن الناس واجتنبوا كليا من معاونة
بني النوع ويحملون اوزار معيشتهم على الخلق ويسمون
ذلك زهدا وفضيلة والحال انه جور ورذيلة لانهم
يأخذون الاغذية والالبسة من بني النوع بالتلبيس و
لا يوصلون اليهم نفعا للتعويض ولا يؤدون قيمها
واذ لم يصدر منهم بواسطة عدم الاسباب رذيلة
يظنهم العوام اهل فضل وهذا الظن اثم اذ ليس العفة
ترك الشهوة بل استعمالها على وجه العدالة وليست
العدالة ان لا يظلم احدا لعدم رؤيته بل هي معاملة
الخلق على طريق الانصاف والانتصاف وقال ابو الحسن
العامري ان القصاص اخس من هذه الطايفة لانهم
مع توقع الامداد عن الخلق واخذ اموالهم لا يوصلون
نفعا اليهم بل يضرونهم ويغرونهم بالاكاذيب فيضيعون
قابليتهم للصدق فالمعاونة على وجه العدالة انما
يتيسر لمن اطلع على قواعد العدل وهو لا يحصل الا
بمعرفة هذا العلم فعلم هذا العلم يكون ضروريا لكل

احد ليكون معاشرتهم ومعاملتهم على وجه العدالة
سيما السلاطين على ما مر وهذا العلم عبارة عن القواعد
المتعلقة بمصالح عامة الناس من حيث يتوجهون بالمتعاون
الى الكمال الحقيقي **اللمعة الثانية** في فضيلة المحبة
اذ تقرر ان كمال افراد الانسان منوط بالاجتماع والتألف
وهو لا يتصور بدون المحبة والالفة ومع وجود علاقة
المحبة لا حاجة الى العدالة كما مر سالفا فالمحبة افضل
من العدالة اذ المحبة وحدة شبيهة بالطبيعة والعدالة
شبيهة بالصناعة وتحقق ان الطبيعي اقدم من الصناعي
واذا كانت المحبة تقتضي رفع الاثنينية فمع وجودها
لا حاجة الى العدالة والانصاف في اصل اللغة جعل
الشيء نصفين فالعادل منصف للمتنازع فيه بينه وبين
صاحبه وهذا المعنى فرع الكثرة واذا كانت علاقة
الاتحاد مستحكمة يرتفع الاحتياج اليه وقال قدماء
الحكماء ان قوام الموجودات بالمحبة فلا يخلو عنها موجود
كما لا يخلو عن وحدة ووجود ولهذا يحس في الكيفيات
الجسمانية مثل الحرارة والبرودة انهزام عن الضد وبرائة
من طبايع الجمادات والنباتات دفع المزاحم ويشاهد
من العناصر الميل الى الحيز الطبيعي ويظهر في الافلاك الحركة

الدورية الارادية التي مبداؤها التعشق لجوهر عقلي
والتشوق الى التشبه به وكما تقرر في الحكمة يظهر اختلاف
الموجودات في مراتب الكمال والنقصان بحسب ظهور
انوار المحبة وخفائها اذ المحبة لكونها ظل الوحدة
مقتضية للبقاء والكمال والغلبة التي هي فرع الكثرة
تورث النقص والاختلال وتسمى هذه الطائفة من
الحكماء اهل المحبة والغلبة وايضا الحكماء قائلون بسريان
المحبة في جميع الكائنات كما قلنا سابقا **شعر** سر حب
ازلى در همه اشيا ساريست • ورنه بر كل نزدى بلبل
بى دل فرياد • واما في عرف المتاخرين فلا نطلق المحبة
في محل لا مدخل فيه للقوة الفعلية فلا يقولون ان ميل
العناصر الى الاحياز الطبيعية ولا ميل كل من المركبات
الى الاخر بناء على التناسب المزاجي كالحديد الى المقناطيس
محبة ولا ان تباعد كل من الاخر بناء على التباين المزاجي
كالحجر مع غصن الخل مبغضة بل ميلا وهربا والملائمة الحيوانات
العجم ومنافرتها الفا ونفرة وانما المحبة في نوع الانسان
وهو على نوعين طبيعي كمحبة الام والولد وارادي كمحبة
المعلم والمتعلم والمحبة الارادية اربعة انواع الاول
ما يحدث سريعا ويزول سريعا والثاني ما يحدث بطيئا

ويزول

ويزول بطيئا والثالث ما يحدث بطيئا ويزول سريعا
والرابع بالعكس لان غاية هذه المحبة اما لذة او نفع
او خير او مركب من اثنين واللذة سبب لمحبة يحدث
ويزول بالسرعة اذ اللذة سهلة الحصول وسريع
التغير والنفع سبب لمحبة تحدث بطيئا ويزول
سريعا اذ النفع عسير الحصول وسريع الانفعال
والخير سبب لمحبة تحدث بالسرعة وتزول بطيئا اما
حدوثها كذلك فبناء على ان بين اهل الخير مناسبة
روحانية وموانسة نفسانية واما زواله كذلك
فبناء على جهة الاتحاد الحقيقي الذي يلزم والمركب
سبب لمحبة تحدث بطيئا وتزول كذلك لان اجتماع
النفع والخير يقتضي تغيك الحالين وهذا الكلام مذكور
في الاخلاق الناصرية والنظر الدقيق يقتضي ان يكون
المركب من اللذة والنفع في الانعقاد متوسطا وفي الانحلال
سريعا والمركب من اللذة والخير يكون متوسطا فيهما
والمركب من النفع والخير متوسطا في الانعقاد وبطيئا
في الانحلال ويظهر علة هذه الاحكام من ملاحظة
البسائط والله اعلم ثم المحبة اعم من الصداقة لامكان
وجود المحبة بين جمع كثير والصداقة اقل منها والعشق

اخص منها اذ لا يسع في قلب واحد عشق شخصين
بخلافهما وعلة العشق اما الافراط في طلب اللذة
او الخير والاول عشق مذموم قد عبر عنه سابقا
بالعشق البهيمي والثاني محمود ويعبر عنه بالعشق الروحاني
وقال الحكماء ان لا مدخل للنفع في العشق اصلا لا
بالاستقلال ولا بالمداخلة والمنشأ في صداقة الامردين
اللذة غالبا واذ كانت سريع الزوال يكون صداقتهم
ايضا سريع التبدل والانحلال والسبب في صداقة
الشيوخ والتجار النفع ولهذا يكون محبتهما امتدادا
وموجب صداقة العقلاء ليس الا الخير المحض واذ كان
ثابتا غير متغير يكون مودتهم مصونا عن الزوال ولما كان
بدن الانسان مركبا من طبايع مختلفة فكل لذة جسمانية
اذا لايمت طبيعة خالفت الاخرى فلهذا لا تصفوا عن
شوب الالم ولما كانت النفس الانسانية جوهرا بسيطا و
منزها عن التضاد ومبرأ عن العناد كانت اللذة المختصة
بجوهرها خالصة عن الشوائب جدا وليس ذلك الا العلم
والحكمة فالمحبة التي تنشأ من هذا النوع من اللذة كانت
اتم مراتب المحبة واعمها وتسمى محبة الهية وعشقا روحانيا
تاما ونقل ارسطاطاليس عن افلاطون ان الاشياء المتخالفة

لا التيام بينهم ولا تالف واما الاشياء المتشاكلة فيشتاق
كل الى الاخر فقال في شرحه لما كانت الجواهر البسيطة
تشاكلة ومشتاقة كل منها الى الاخر فلا جرم يحصل
بينها تالف روحاني واتحاد معنوي ويرفع التباين لانه
من لوازم الماديات ولن يكون بين الماديات هذا التالف
ولا يتصور تلاقيها بذواتها وحقايقها بل انما هو بالسطوح
والنهايات واين هذا من درجة التلاقي الروحاني بالذوات
فاذا كان الجوهر البسيط الذي هو النفس الانسانية مطهرا
عن الكدورات الجسمانية ماحية عنها اللذات الطبيعية
ينجذب لا محالة بحكم المناسبة الى العالم الاقدس وتشاهد
بنظر البصيرة الجمال المقدس وتحرق كالفراش وجودها
بالانوار القاهرة للتجليات الالهية وتصل الى مقام
الوحدة التي هي نهاية المقامات وغاية الغايات وهذه
هي مرتبة حق اليقين وليس لصاحب هذه المرتبة في التعلق
بالبدن والتجرد عنه زيادة فرق لان استعمال القوى
البدنية لا يردها عن النظر الى الجمال الحقيقي والسعادة
الباقية التي يترقى لغيره في النشأة الاخرة تحصل لها في هذه
النشأة شعر امروز در آن کوش که بینا باشی • حیران جمال
آن دلارا باشی • شرمت بادا چو کودکان در شب عید • تا چند

در انتظار فرد ابا شى • نعم يكون لذتها بعد مفارقة
البدن اصفى لانها فى هذه النشاة وان كانت تشاهد
بنور البصيرة دقايق الذات والصفات لكنها لا تخلو عن
شوب النشوة التى تفيضها نشوة التعلق فالشهود التام
من غير دغدغة الاغيار لا يتيسر الا فى خلوة التجرد فبناء
عليه يترنم الواصل دايما بلسان الحال لحوى هذا المقال
مترصدا لرفع النقاب ومنتظرا لكشف الحجاب شعر حجاب
چهرهٔ جان ميشود غبار تنم • خوشا دمى كه ازين چهره پرده
بر فكنم • چنين قفص نه سزاى چو من خوش الحانيست • روم
بگلشن رضوان كه مرغ آن چمنم • وهذه المحبة نهاية المراتب
العشق والكمال المطلق وذروة المقامات الواصلين
وغاية المراتب الكاملين شعر عشقست هر چه هست بگفتيم
وگفته شد • عشقت بوصل دوست رساند بضرب ذات •
وبعد هذه المحبة محبة ارباب الخير كل للاخر وهى ايضا
لا تختل اصلا لكون غاية تلك المحبة خيرا خلاف ساير
المحبات فانها تعرض الزوال بقليل عارضة كما يشير اليه
قوله الكريم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
واما المحبة التى سببها المنفعة او اللذة فهى يكون فى
الاخيار والاشرار ايضا لكنها سريع الزوال كما مر وقد

يكون سبب هذه المحبة الاجتماع فى الغربة ومواضع الشدة
كالاسفار والسفاين وسر هذا ان الانسان مايل بطبعه
الانس ومنه قيل له انسانا واذا كان الانس الطبيعى
من خواصه وكان كمال كل شيء فى ظهور نوعه فكمال
الانسان فى اظهار هذه الخاصة مع بنى نوعه وهذه
مبدا المحبة تقتضى التالف والتمدن ومع انها مستحسنة
عقلا بالغ الشرع ايضا فى تحسينها عظيما ولهذا امران
يصلى بالجماعة فى كل يوم خمس مرات ليتحلى اهل المحلة بتمام
هذا الاجتماع بحلية الموانسة ثم امران يجتمع جميع
اهل المحلات فى كل اسبوع فى موضع واحد فيصلون
الجمعة ليحصل الانس بين اهل البلد جميعا ثم امر بان يجتمع
جميع اهل البلد والرساتيق فى صحراء واسعة نوبتين فى
كل سنة فيصلون صلوة العيد ليحصل بينهم هذا الاجتماع
موانسة ومؤالفة ثم امر الناس كافة ان يجتمعوا فى مواقيت
الحج فى جميع العمر مرة ولم يقيده بوقت معين منه ليلا
يكون سببا للحرج ليحصل بين جميع الامة هذه الموانسة
ويكون لهم حظا من تلك السعادة التى حصلت لاهل
المحلة والبلد والمملكة لكن عين لذلك الاجتماع
البقعة المباركة التى هى مقام صاحب الشريعة ليكون

مشاهدتها سببًا لتذكر الشارع ولمزيد المحبة والتعظيم له
لانه ينفع لامحالة في سرعة الانقياد لاحكامه فيعلم من
ملاحظة هذه الاحكام ان مراد الشارع من الكل تحقق
رابطة الوحدة ودفع غائلة الكثرة بقدر اللائق بل
هو ملحوظ في جميع احكام الشرع فكما ان دعوة الانبياء
كانت من حيث علم التوحيد كذلك يكون دعوتهم الى العمل
راجعة اليه ومن ههنا ورد في فضيلة الصلوة بالجماعة
انها تزيد على صلوة المنفرد بسبعين درجة وقال صلى الله
عليه وسلم اني قصدت ان آمر باستيقاد نار لاحرق بها بيت
من لايجئ الى الجماعة ومن هذا السياق ما ورد من الوعيد
والوعد بالتهديد والترغيب في صلوة الجمعة والعيدين
والحج وتمام حكم المحبة انه لما كان سبب المحبة لغير الله
سبحانه لذة او منفعة كانت للزوال بسبيل اليها لامحالة
فيمكن ان يزول من الطرفين دفعة او من طرف واحد ويبقى
في الاخر وان كان سببها اللذة من طرف والمنفعة من الاخر
يقع فيها شكاية كثيرة لهذا الاختلاف فمحبة المطرب والمستمع
اذ المغني يريد النفع والمستمع اللذة وكذا العاشق
والمعشوق فان العاشق يحب من حيث اللذة والمعشوق
من جهة النفع وسبب الشكوى في هذا النوع انه يستعجل

كل استيفاء مطلوبه من الاخر ويستأخر في قضاء مطلوبه
ولهذا لا يتصور التوافق بينهما الا قليلا ولهذا السر
ترى العشاق دائما متشكين متظلمين والتحقيق انهم هم
الظالمون لطلبهم استيفاء لذة النظر والوصال بالاستعجال
وتأخيرهم ايصال المنفعة الى المعشوق في مكافاتها
وتسمى هذا النوع محبة لوامة اي مقرونة بالملامة والحجز
بين السلطان ورعيته والحاكم والمحكوم والغني والفقير
والمالك والمملوك ايضا لايخلو عن التشكي لاختلاف
البواعث حيث يطلب كل من الاخر شيئا هو مفقود
في اكثر الاوقات وفقدان المط يوجب الملالة لامحالة
وهي مادة الشكاية ولا ترتفع هذه الغائلة بدون
العدالة المستلزمة للارضاء على قدر الاستحقاق
واما محبة الاخيار فحيث كان منشؤها ارتباطا
روحانيا لا معاوضة نفع او لذة ولا مقصدهم الا الخير
المحض فلا يجد التبدل سبيلا اليها ولا يعرض شوب المخالفة
والمنازعة لها ولا غبار الملالة والشكاية عليها وهذا
معنى ما قال الحكماء ان محبك من كان هو انت بالحقيقة
وان غايرك بالصورة وهذه بمنزلة الكبريت الاحمر
والشيخ ابن سينا بالغ في مطلع رسالة الطير في عزة

وجود هذا النوع من المحبة اذ لا اطلاع لاكثر الناس
على حقيقة الخير بل محبتهم تبتني على لذة او منفعة وما
يبتني على العوارض تزول بزوالها ومحبة اكثر السلاطين
لرعاياهم انما هي من جهة انهم منعمون متفضلون عليهم
اذ المنعم يحب المنعم عليه البتة ومحبة الاباء لاولادهم
ايضا من حيث ان لهم حقوق عليهم لا ان للاب محبة
ذاتية للولد من وجه آخر حيث يعلمه بمنزلة نفسه ويعلم
ان صورته نسخة نقلها الطبيعة من صورته ومثال رسمه
على لوح فطرته من هيئته وهو في الواقع تصور صواب
اذ الاب سبب صوري لوجود الولد ومادة بدنه جزء
منه ويشابهه في الخلق والخلق ولهذا يريد لولده كل كمال
يريد لنفسه بل يريد ان يكون الولد افضل منه ويسر برجحان
الولد عليه ويعد تفضل الولد عليه انه اكمل مما كان عليه
سابقا من الفضل فكما يسر المرء بهذا الكلام يسر بتفضل
الولد عليه ايضا وللمحبة الولد سبب آخر غير ما مر وهو
ان الاب يعد نفسه منعما عليه كما في السلطان ورعيته
وكلما ازداد تربيته تزداد محبته وانه يتمنى بوسيلته
المطالب والمقاصد ويعلم ان وجود الولد بعده بقاء
ثان له وهذه المعاني وان لم يكن معلوما لاكثر الاباء

تفصيلاً

تفصيلاً لكنهم يشعرون اجمالا كمن يرى صورة من وراء
الحجاب ويكفي في حدوث المحبة هذا القدر من العلم
ومحبة الولد لوالده اقل من هذه اذ وجوده مسبب
عن وجود الاب متأخر عنه فهو يطلع على هذا بعد
مدة مديدة ولذلك ما لم ير الوالد اباه ولم يجد منه منفعة
لم يحصل له محبته ولهذا السر كانت الوصية للمولودين
بمحبة الوالدين ورعاية حقوقهم اكثر من العكس واما
محبة الاخوات فاقل من محبة الاباء والاولاد لانهم
شركاء في الرتبة والنسب والوجود والشركة تقتضي
نوعا من المنازعة وسئل بعض الحكماء ان الاخ اولى
ام الصديق فقال ان الاخ انما يكون اولى لو كان صديقا
وينبغي ان يقتدي الرعية في الاطاعة والانقياد والاخلاص
والوداد بالاولاد والعاقلة ولا يقدمون بوجه في
الظاهر والباطن على شيء لا يليق بتعظيم الملك ويعملون
خدمته ما تيسر واجبا كما قال الاكابر انه يجب ان يكون
كل انسان من جملة عساكر الملك العادل لئلا يدخلون
في عداد باغيه فان لم يمكن خدمته بالصورة يخدمه
بالمعنوية كالدعاء والهمة وينبغي ان يقتدي السلطان
في المحبة لرعيته بمحبة الاب لولده فيسلك معهم طريق

الشفقة ثم الرعايا يجب ان يكون كل منهم مع الاخر
كالاخوة المشفقة في المعاش ويطلبون المراتب والحقوق
بقدر الاستحقاق ليتنور الزمان بنور العدالة والاحسان
ويتزهر عرصته برياض الالفة والرافة فان لم يكونوا
كذلك ينحرف مزاج المملكة عن صوب الاعتدال وينفصم
نظام المصالح على الاستعجال وللمحبة مراتب الاولى محبة
الله وهي منبع الخيرات ومعدن الكمالات ولا يحصل حقيقة
ذلك الا للعارف الرباني الذي اطلع بقدر الامكان على
صفات الجمال ونعوت الجلال للملك المتعال جل معرفة ذاته
عن الفهم والخيال اذ المحبة لا يتصور بدون المعرفة فلو ادعى
احد محبة الله سبحانه من غير علم بما يليق به فهو جاهل مغرور
حيث يكذبه قوله عم ما اتخذ الله وليا جاهلا وهذه
المحبة يجب ان يكون في اعلى المراتب لان اشراك الغير فيها
شرك محض والثانية محبة الوالدين الذين هما سببان قريبان
للوجود وهي تتلو محبة الله وليس هذه الرتبة لمحبة غيرهما
اصلا الا لمحبة المعلم بل هي اوكد منها اذ الاب وان كان
سببا قريبا للوجود والتربية الجسمانية لكن الاستاد
سبب للكمال والتربية الروحانية بل هو مفيض الصورة
الانسانية عليه فهو اب روحاني له حقيقة فكما ان الروح

اشرف من الجسم كذلك المعلم اولى من الاب فاذن
كانت محبة الاستاد ادون من محبة الموجد الحقيقي واعلى
من محبة الاب وسئل الاسكندر انك تحب المعلم اكثر
او الاب فقال المعلم احبه اكثر لكونه سببا للحيوة الباقي
والاب سبب للحيوة الفاني وفي الحديث الاباء ثلثة من
ولدك ومن زوجك ومن علمك وخير الاباء من علمك
وعن علي رض من علمني حرفا فقد صيرني عبدا واذا كانت
محبة المعلم في هذه المرتبة من التاكد فمحبة الشارع
الذي هو الهادي الحقيقي والمكمل الاولى بعد محبته تعالى
اوكد من جميع المحبات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم اكون احب اليه من نفسه وولده ووالده
واهله وتتلوها في التاكد محبة الخلفاء الراشدين وائمة
الدين الذين هم مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى وفي الحديث
من احب اصحابي فبحبي احبهم ومن ابغض اصحابي فببغضي ابغضهم
وفي حديث آخر من احب عالما فقد احبني وفي آخر من اكرم
عالما فقد اكرمني والثالثة محبة الرعية للسلطان
وبالعكس وقال بعضهم ان محبة الرعية للسلطان اوكد
من محبة الاب وهذا القول اقرب من التحقيق اذ لا يتصور
الانتفاع بالاباء ما لم يكن السلطان عادلا وكما ان الاب

يسوس الولد كذلك السلطان يسوس الاب وولده كليهما
والرابعة محبة الشركاء والمعاريف وينبغي ان يضع
كلا في رتبته اللائقة به ولا يخلط مراتب المحبة لان
اخلال التحفظ لحقوق المراتب ظلم موجب للفساد و
الخيانة في الصداقة افحش من الخيانة في المال لرجوع تلك
الخيانة الى الصفات النفسانية التي هي اشرف من الجواهر
الجسمانية وارسطو يقول ان محبة المعشوق المجازي
يرتدي ويرتفع سريعا كدينار مغشوش يرتدي سريعا
فينبغي ان يسلك مع الخالق والخلق طرق العدالة ويحصل
مع كل محبة بحقه فيعامل بمقتضاه مع خالقه بالطاعة
وطلب المناسبة معه بالوجوه المقربة واليه مع الانبياء
وائمة الهدى بانقياد الاحكام ومراعاة التعظيم والاحترام
ومع السلاطين والاجلال والاطاعة ومع الوالدين
بالخدمة والاكرام ومع كل فرد من الناس بالرفق والمخالط
قال الحكماء محبة المنعم للمنعم عليه اكثر من العكس لان المقرض
والمحسن يحب المديون والسائل ويصرف همته الى ابقائهم
اما المقرض فارادته لسلامة المقرض ومحبته اياه ليستخلص
حقه فهو في الحقيقة يحب ماله بخلاف المحسن فانه يحب
المنعم عليه بلا توقع نفع منه بل من جهة قبوله لاثر خيره

وليس للمحسن اليه هذه المحبة بل هو يحب الاحسان بالذات
والمحسن بالعرض وايضا يجتهد المحسن في ايصال النفع
الى المحسن اليه فهو يشبه بمن يحصل مالا بانواع المشاق
فلا جرم يحبه ويراعي الصرفة في صرفه بخلاف المحسن اليه
فانه يشبه بمن حصل له المال بلا تعب وكلال فلا يعلم قدره
ولا يحتاط في بذله ولهذا يحب الام ولده اشد من ابيه
لانها قاست المشاق في تربيته اكثر من الاب ومن
هذا السياق ان الشاعر يحب شعره ويعجب به اكثر من غيره
واذ كان المحسن اليه قابلا لا تعب له في القبول فلا يكون
محبته للمحسن بهذه المرتبة فبناء على هذه المقدمات كانت
محبة المحسن للمحسن اليه اكثر من العكس وافضل انواع
المحبة محبة منشأها الخير والكمال الحقيقي الذي هو لذة
عقلية تتعلق بجوهر العقل لا بالعوارض ومن هذه الجهة
يكون قواعد هذه المحبة مأمونة محفوظة عن وصمة
الاختلال ولا سبيل للسعاية والنميمة اليها بخلاف سائر
انواعها فانها تزول بزوال السبب كما يشعر به نص الاخلاء
الاية وهذه انما يحصل حقيقة في وقت فرغ عن اقتناص
الملكات الفاضلة فاشتغل بنفسه وارتفع الحجب بينه
وبين العالم العقلي وتحقق المشاهدة للوحدة الصرف

ولحوق المحض بالنعم الابدية واللذات السرمدية
ع آن باكه در پردهٔ اسرار نهان بود ○ از علم بعين آمد واز
كوش باغوش ○ وهذه المرتبة اعلى مراتب الكمالات ولهذا
اعتبرها الحكماء فوق مرتبة السعادة الانسانية لانه
مالم يصفو مرات الوجود من اثار القوى الطبيعية والنفسية
ولم يطهر من غبار التعلقات الجسمانية لا يرى جمال
هذا الكمال ومالم يتجاوز عن الانانية التي هي ابعد
المنازل واسحق المراحل لا يصل الى ساحة الوصال شعر
وصال دوست طلب ميكنى زخود بكذر ○ كه در ميان
تو وا بجز تو حايل نيست كويند سعدى دولت وصل
از چه يافتى ○ از خود كذاشتم قدمى بيشتر شدم ○ قال
الارسطاطاليس اذا احب الله عبدا يتعاهده كما
يتعاهد الاحباء في مصالح الاحباء فقال في الاخلاق
الناصرية هذا لفظ لا اطلاق له في لغتنا اقول هذا
الكلام ليس بظاهر بل نظائر ذلك اكثر في الكتاب
والسنة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين وحسبنا الله
ونعم الوكيل بل ورد في الحديث القدسي ازيد منه قال
سبحانه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الى آخر الحديث
وفي الحديث آخر من احبني قتلته فعلي ديته ومن علي ديته

فانا ديته وقال ارسطو ينبغي ان لا يكون همة الانسان
انسية وان كان هو انسيا فضلا ان يكون راضيا بهمة
الحيوانات الميتة وان كان عاقبته الموت بل يصرف مجموع
القوى في كسب الحيوة الالهية الابدية لانه وان كان
صغيرا في الجثة لكنه كبير بالحكمة وشريف بالعقل والعقل
اشرف المخلوقات لانه جوهر استولى بامر الله تعالى على جميع
المخلوقات وتحقيق الكلام في المقام هو انه قد ثبت باتفاق
اصحاب البرهان واطباق اهل الشهود والعيان ان اول
جوهر جاء بامر التكوين الوارد من قدرة العليم وارادة
الحكيم من بحر الغيب المكنون الى ساحل الشهادة جوهر
بسيط نوراني ويقال له في عرف الحكماء عقلا اول وعبر
عنه في الاحاديث بالقلم الاعلى وسمي في لسان اكابر الكشف
والشهود الحقيقة المحمدية فذلك الجوهر النوراني علم نفسه بالاشراق
من مبدعه الخلاق وخالق نفسه وما يمكن ان يظهر بتوسط
من المبدع من افراد الموجودات على ما كان وسيكون فكان
جميع حقائق الاعيان الموجودات على سبيل الانطواء
العلمي في حقيقته مندرجة ومندمجة كما يشتمل الحبة بنوع
من الاشتمال على الاوراق والاغصان والثمار فالموجودات
في المواد العينية تاتون من مكمن القوة الى مظهر الفعل

ومن كتم العدم الى قضاء الشهود على هذا وذلك الترتيب
الذي هو مستكن في ذلك الجوهر يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب ولما وصل سلسلة الايجاد الى
الموجودات العالم الجسماني التي هي محل التغير وموطن
التبدل ومظهر الفنون للتجليات الالهية والظهورات
الغير المتناهية فوضت الحكمة الكاملة نظم ذلك العالم
الى جرم ثابت الذات ومتغير الصفات شعر آن ثابت
بي قرار اعجوبه نماي • كز جاي نه جنبد ونه ايستد بپاي •
اعني الفلك ليخرج بحركاته الدورية اوضاع غريبة
من القوة الى الفعل ويتولد بكل دور حادث معين
ينوط ويرتبط به ويظهر في كل وقت من المبداء القريب
للحوادث الذي هو العقل الفعال والنهاية لافراد
العقول في سلسلة الوجود صورة جديدة في مرات
هيولى العناصر واذا وصل نوبة الايجاد منتهيا الى المواليد
الثلث اقتضت حكمة القديم العليم جلت قدرته ووقت
حكمته ان يجمع ويلتئم مجموع الكمالات السابقة في
النشأة الانسانية ويظهر فضايل العقل القدسي
الذي كان مبداء الايجاد في المراتب في هذا النوع الكرامي
في صورة العقل المستفاد لتنصل النفس الانسانية

حين

حين ما تحلت بهذه المرتبة الى العالم الاعلى الذي هو مرتبة
العقل وينطبق نقطة البداية على النهاية ويتم دايرة
الوجود بقوس النزول والصعود ع اين آن سر كويي
بود كز اول • زانجا بهمه جهان سفر كرد • فتبين انه كما
كانت فاتحة كتاب الوجود العقل القدسي كذلك خاتمة
كانت العقل الانسي بمنزلة الحبة التي ظهرت في صورة
الجمعية الازلية وسيرة الوحدة الاولية بعدما انبسطت
في صور الاغصان والشعب والاوراق وسارت في مراتب
الكثرة ومدارج الوفرة وقد ظهر سر هذا السير الدوري
الذي هو سار في جميع مراتب الموجودات من الروحانيات
والجسمانيات والعلويات والسفليات في الافلاك التي
هي رابطة لنظام عالم الاجسام في صورة الحركة الوضعية
وفي الاجسام النامية في صورة الحركة المقدارية النموية
وفي النفس الناطقة في صفة الحركة الفكرية وجميع ذلك
في الحقيقة اظلال للحركة الحبية الذاتية التي تسمى في عرف
اساطين ائمة الذوق والشهود بالتجلي الذاتي على ذاته شعر
از خود بخود آن يار كرا نمايه سفر كرد هم عين سفر بود هم
او حاصل في البين • بي سفري نيست درين ره بحقيقت
از عين شهود تو اگر دور شود غين • وقال الحكماء ان بعض

الانسان مجتنب عن الملكات الردية بالنجابة الفطرية وهذه
الطائفة نادرة جدا وبعضهم باطلاعه على رداءة الرذيلة
بالفكر والروية وهم متوسطون وبعضهم يحترز عن الشرور
بالوعيد والتهديد بخوف العذاب او رجاء الثواب وهم
الاكثرون والطائفة الاولى اخيار بالطبع والثانية اخيار
بالتعلم والثالثة اخيار بالشرع فتكون الشريعة بالنسبة
الى هذه الطائفة مثل الماء الى من ينعقد الطعام فى حلقه وان
لم يتأدبوا بالشريعة ايضا فمثلهم كمن ينعقد الماء فى حلقه فلا
يتصور اصلاحه بوجه اصلا ولا شك ان الطائفة الاولى
اشرف وهم الابرار ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم فى شان
الصهيب وكان من اكابر الصحابة رضى الله عنهم نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **اللمعة الثالثة** فى اقسام
المدينة قال الحكماء التمدن قسمان احدهما ما يكون سببه
من جنس الخيرات وهى المدينة الفاضلة والثانى ما يكون
سببه من جنس الشرور وهى المدينة الغير الفاضلة والاولى
لا يكون اكثر من نوع واحد اذ الحق متعالية عن وصمة
التكثر ولا يتعدد طرق الخيرات والثانية انواع ثلث
الاول ما يكون سبب الاجتماع غير القوة النطقية كالقوة
الغضبية والشهوية وهى المدينة الجاهلة والثانية

ما لا يخ عن استعمال القوة النطقية لكنهم جعلوها
خادمة للقوة الاخرى وهذا المعنى صار سببا للاجتماع
وهى المدينة الفاسقة والثالثة ما يكون سببا الاجتماع
التوافق فى العقائد الباطلة وهى المدينة الضالة ولما
كانت احوال المدن الغير الفاضلة يمكن ان نعلم من حال
المدينة الفاضلة بحكم المضادة رأى ان صرف العنان
الى تفصيل الفاضلة اولى وهى مدينة اسست قواعدها
على كسب السعادات ودفع الشرور فلاجرم يتشارك اهلها
فى العقائد الحقة والاعمال الصالحة ويتوافق طرائق
سيرهم مع وجود اختلاف الاشخاص وتباين الاحوال
ويتأدى الكل الى غاية واحدة وبناء على حكمة سبق الايماء
اليها تتفاوت النفوس الانسانية فى مراتب النطق والتميز
والمرتبة العليا التى تسمى بالنفس القدسية تتصل
بعالم العقول والمرتبة السفلى التى تسمى بالبليد ترتبط
فى مرابط البهائم فلا يمكن ان يكون ادراك هذه الجماعة فى
امور المبداء والمعاد واحدا لانها ادق اسرار الحكمة
والشريعة فالتوافق فى العقائد لا يتصور حينئذ الا بان
يكونوا متشاركين فى امر واحد مجمل لان الاطلاع على
التفاصيل لا يمكن الا للمحقق منهم وبيانه هو ان الطبقة

العالية المؤيدة بالتأييدات الالهية المجردة عن الالواث
الطبيعية يعلمون المبدا الحقيقي بصفات الجلال وسمات
الجمال ويطلعون على كيفية صدور سلاسل الموجودات
منه جل جلاله على ما هو الترتيب الواقع ويتصورون معاني
النفس الامر واذ كان للنفس في هذه النشوة تعلقا بعدة
من القوى تدرك بسببها صور المعاني الجسمية كالحس
المشترك والوهم والخيال ولتلك القوى مراتب في الصفا
والكدر بحسب اختلاف الامزجة ولا يتعطل كل واحد
منها في كل وقت لا في المنام ولا في اليقظة فلا جرم اذا انتقشت
النفس بتلك الصور للحقايق ينعكس في مرايا تلك القوى
صور ملائمة لتلك المعاني لان ادراك المعاني الساذجة
بلا شوب صور حسية او وهمية في النشوة التعلقية
نادر جدا ونسبة تلك الصور الى تلك الحقايق كنسبة
المثل الخيالية الى الاعيان وتلك الامثلة اشرف
الامثلة والطفها مما يتصور في الجسمانيات ويعلم بنور
البصيرة ان تلك الحقايق انما هي وراء تلك الصور المخيلة
والمعاني الموهومة وهذه الطائفة اعاظم الاولياء
واساطين الحكماء ويتصل بهذه المرتبة طبقة اهلها
يعجزون عن التعقل الصرف وغاية سيرهم تنتهي الى المعاني

الوهمية

الوهمية لكنهم يعلمون ان تلك الحقائق في نفسها منزهة
عن تلك القيود ويعترفون بعجز نفوسهم وبرجحان الطبقة
الاولى وهي مرتبة اهل التسليم وادون من هذه الطائفة
طائفة يقصر نظرهم فلا يتصورون ان وراء مرتبة المحسوسات
مرتبة اخرى ويقتصرون على الامثلة والصور البعيدة
ويسمون بالمستضعفين واذ يستفرغ كل جهده بقدر و
سعه ويصل الى نهاية استعداده فهم لا يتهمون بالتقصير
بل الكل يتوجه الى قبلة الحقيقة ولما كان صاحب الشريعة
الغراء عليه اكمل صلوات المولى مبعوثا الى كافة الانام
فلا بد من ان يكون جوامع كلمه على وجه يأخذ كل منها
بقدر حوصلة استعداده حظا وافيا على ما يشير اليه
قوله امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ليكون في تكميل
النفوس الناقصة على قدر مراتبهم كافيا ويكون للمتعطشين
لزلال الكمال بحسب اختلاف المشارب والاذواق من
كلامه تسكين وافي عن غلة الطلب شعر درين ميخانه كر آرى
خمى پر سازى از فيضش • وكر پيمانه آرى بتو پيمانه بپيمايد •
ومن هذه الجهة كانت الايات القرانية والكلمات الفرقانية
التي احكام احكامها في مرتبة لا سبيل لتطرق شائبة
الانهدام الى قواعدها ولا مجال لتعرض غائلة الانفصام

على مقاعدها بعضها محكمات وبعضها متشابهات قد
يجلى الحقائق المعانية فى الدقائق التنزيهية على العقل
المقدسى الذى يتبصر بازاء التجريد وقد يعرض ملابس
الصور الخيالية والاشباح المثالية على المشاعر الحسية
التى لم تتخلص عن ربقة التقليد شعر بهادعالم حسنش دل
وجان تازه ميدارد برنك اصحاب صورترا بسوى ارباب
معنى را • والحكماء ايضا قد يسكبون رحيق التحقيق
وزلال المعانى فى كاس القياس البرهانى على مشارب
المستفيدين وقد يوصلون شربة المعارف فى اناء التخيلات
الشعرية الى مذاق المسترشدين وقد يامرونهم بالقناعة
على اقل الاقناعيات وبقلها ليكونوا هادين لكل احد
بقدر مقدورهم وهذه الطوائف وان كانوا مختلفين
فى الصور الاعتقادية الا انه لا يقع بينهم بناء على الاشتراك
فى الامر الاجمالى والانقياد تحت مدبر فاضل تعصب
وتعاند بل يتعاضدون بحكم المدبر فى التوجه الى كمال
يستعدونه ثم اعلم ان اركان المدينة الفاضلة خمس الاول
الافاضل وهم جميع ينوط بهم تدبير المدينة اعنى العلماء
العاملين والحكماء الكاملين الممتازين بقوة الادراك
من بنى النوع وصناعتهم معرفة حقائق الموجودات والتا

[illegible]

ذووا الالسنة الطائفة وجميع يدعون العوام الى الكمال
الانسانى بالمواعظ والنصايح ويمنعونهم عن الرذائل
ويحفظونهم بالقياسات الجدلية والخطابية والشعرية
فى عقايدهم الاجمالية عن الانحراف وصناعتهم علم الكلام
والفقه والخطابة وغيرها والثالث المقدرون وهم
طائفة يحفظون موازين قوانين العدالة بين اهل المدينة
ويفوض اليهم تعيين مقادير الاشياء وصناعة الحساب
والاستيفاء والهندسة والطب والنجوم والرابع المجاهدون
وهم جمع يحفظون المدينة من تعرض الاعداء والمتغلبين
ويرتبط بكفايتهم ضبط الثغور والقلاع وصناعتهم
الشجاعة والفروسية والخامس ارباب الاموال وهم جمع
ينتظم بهم ترتيب الماكولات والملبوسات لساير الطوائف
سواء كان من جهة المعاملة والصناعة او الخراج وصناعة
وصناعتهم حرف مختلفة ومكاسب متفننة والعدالة
تقتضى ان يوضع كل طائفة بل كل شخص فى مرتبته وان
لا يشتغل كل الا بصناعة لئلا يتحير الطبيعة باختلافها
فلا يوصل شيئا منها الى الكمال يعتد به اذ لكل صنعة كسب
وتوجه لايق بها فلو وزع الوقت والتوجه على الكل
لبقى الكل فى مرتبة القصور كما قيل من طلب الكل فاته

الكل ولو علم احد عدة من الصنايع ينبغي ان يشتغل بالاهم الاشرف بل بما له فيه بصيرة ويترك الصنايع الاخر ليحصل ذلك بالاتقان والتأنق فلا جرم يكون ادخل في نظام المصالح وغير هذه الطوائف خارجة عن اركان المدينة الفاضلة فمنهم ما يكون بمنزلة الآلات والادوات لتلك الطوائف فلو كانوا قابلين للفضائل يرجى ان يتوصلوا بتربية الفضلاء الى الكمال والا ينبغي ان يجعلوا مرتاضين باعمال هو سبب لمصالح التمدن ومنهم ما يكون بمنزلة النباتات الحاصلة في المزارع والبساتين ولذلك يقال لهم النوابت وهم اصناف خمس الاول المراؤن اللذين يتزينون بافعال الفضلاء وشعادهم ويلبسون بلباس الكبار ليطلبون بذلك التلبيس والتلبس اغراضا فاسدة واعراضا كاسدة دنية دنيوية والثاني المحرفون اللذين غلبت عليهم الميل والهواء الى الرذائل وبناء على هذا يريدون ان يؤلوا قواعد الملة والحيل والتأويل الموافق لما يشتهي طبعهم والثالث الباغون الذين خرجوا عن ربقة احكام السلطان العادل الذين يجب انقياده على رقاب قاطبة الانام ويميلون الى ملك آخر فيجب على كل احد دفعهم شرعا وعقلا والرابع المارقون اللذين

يحملون قواعد الحكمة ومطالب الملة على غير معانيها لقصور فهمهم من اغراضها فينحرفون عن جادة الاستقامة فان لم يكن انحرافهم راسخا بل كان خاليا عن التعنت يرجى ارشادهم والخامس المغالطون الذين لم يصلوا الى الحقيقة فيقدمون لطلب مال او جاه الى دعاوي كاذبة واغاليط مموهة ويفتحون في اسواق الوقاحة وكاين الكبر والقباحة ويظهرون نفوسهم للعوام في صورة الانسان وليسوا بها والحال انهم متحيرون هذا هو المشهور من اصناف النوابت

اللمعة الرابعة في سياسة الملك وادب الملوك نقول اولا على سبيل التمهيد ان مرتبة السلطنة من جلائل النعم الالهية التي اعطاها من خزانة الغير المتناهية لبعض من الافراد الامجاد من العباد واية مرتبة تبلغ الى مرتبة ما جعل الله سبحانه واحدا من عباده الخواص ممكنا في مسند الخلافة الخاصة والقى عليه من انوار عظمته وناط بحكمه تعيين المراتب في العالم وحقوق كافة بني آدم حتى كانت وجوه حوائج الكل متوجهة الى سدته العلية وفي الحديث ان السلطان ظل الله في ارضه حيث يلتجي كل مظلوم اليه من طهاير النوائب فاذن شكر هذه النعمة العظمى والعطية الكبرى ليس الا العدل بين الرعية كما يشير اليه النص الكريم

ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس
بالحق فبعد ما مهد هذا نقول كما ان المدينة تنقسم اولا
الى الفاضلة وغيرها كذلك سياسة الملك تنقسم الى
قسمين سياسة فاضلة وتسمى بالامامة وهي نظم مصالح
العباد فى امور المعاش والمعاد ليصل الكل الى كمال يليق
به وتلزمه لامحالة السعادة الحقيقية وصاحب هذه السياسة
هو الخليفة لله حقيقة وظله تعالى في الارض ويجب عليه
ان يقتدي في تكميل السياسة بصاحب الشريعة فيصل
اليه بركة ميامن اثاره ولوامع انواره الى جميع العباد
في البلاد والثاني السياسة الناقصة وتسمى تغلبا وغرض
اصحابه ليس الا استخدام عباد الله وتخريب بلاده فلا جرم
لا دوام لملكهم الا نادرا بل تتصل بهم في مدة قليلة نكبة
دنيوية وشقاوة اخروية لان السلطان الظالم كبناء عال
بني على الثلج فلا جرم يذوب اساسه بحرارة شمس العدالة
الالهية ويهدم البناء عليه والكبار العارفون بدقايق
الاسرار يعلمون لا يعمر خزانة خرابة بكسرات خبز تؤخذ
من عيبة العجايز الفقيرة • ولا تترتب السفرة السليمانية
برجل جراد ينهب من يد النملة الحقيرة • ولن يكون ما لنعمة عود
يتخذ من اشجار الايتام الا التابوت والانين • ولا يحصل

من كاس دهقت من دماء كبد العجزة الا البكاء الحزين • ولا ينسج
الدرع الداودية من دراعة فقير بعاد • ولا يصاغ تيجان
السلطنة من اخلاق دواج اخذت من المساكين بالاضرار
ولن يدفع سهام القضاء مجن عمل من اموال الارامل
الجافية • ولا يمنع رماح البلاء قباء خيط من غزل اليتامى
الحافية • بل انما يجد الامان من حوادث الزمان صاحب
دولة يلتجئ الى بواطن كل فقير قانع • وانما يصل الى نهاية
المرام ذو همة عالية يطلب بدرقة الطريق وفتاحا لافتحام
في المهام من خواطر مقيمي المدارس والصوامع • ويستقر
تاج السلطنة على راس كامل يبتغي الامداد من توجهات
اهل الاحزان والكروب ويستولي على عرش المملكة ملك
يسئل عطية الفيض من مكارم اغنياء القلوب شعر
بر در ميكده رندان قلندر باشند • كه ستانند ودهند
افسر شاهنشاهى • خشت زير سر وبر تارك هفت اختر پاى
فمالك السياسة الفاضلة لو كان متمسكا بقانون
العدالة يعلم الرعية بمنزلة الاولاد والاحباء ويجعل
حرص الجاه والمال مقهورا باحكام القوة العقلية والشريعة
الغراء واما صاحب السياسة الناقصة لو تمسك بقواعد
الظلم يظن الرعايا بالنسبة اليه العباد بل بمثابة المواشي

والدواب والحال انه عبد للحرص والهواء ولما كان الناس
في السير على مقتضى ان الناس بزمانهم اشبه منهم
بابائهم والناس على دين ملوكهم متتبعين لاحوال سلطان
الزمان فاذا كان زمام العصر في يد ملك عادل يتوجه
الكل الى العدالة وكسب الفضائل ولو كان بالعكس
يميل الخلق الى الكذب والحرص وسائر الرزالة ومن
هنا ورد في الحديث المصطفوي لو كان السلطان عادلا
كان له نصيب من كل حسنة تصدر من الرعية ولو كان
ظالما يشاركهم في كل سيئة تظهر منهم وقال الحكماء ينبغي
ان يكون في الملك سبع خصال الاولى علو الهمة وهو
يحصل بتهذيب الاخلاق والثانية الاصابة في الرأي
والفكر وهي انما يتأتى بجودة الفكرة وكثرة التجربة
والثالثة قوة العزيمة وهي انما يكون بالرأي الصائب
والقوة الثابتة وتسمى عزم الملوك والرجال وهي
الاصل في اكتساب جميع الخيرات والفضائل ويحكى
انه ظهر للمامون الخليفة اشتهاء اكل الطين وتمكن في
مزاجه بذلك فساد عظيم والاطباء كلما سعوا في ازالته
بمزاولة المعالجات الطبية لم يقترن بالنجاح الى ان جمع
يوما جميع الحذاق فاحضروا الكتب وشرعوا في المطارحة

والاكتساب فجاء واحد من ندمائه الخاصة وشاهد الحال
قال يا امير المؤمنين فاين عزمة من عزمات الملوك
فانتبه المامون وقال للاطباء لا حاجة لي في العلاج
فاني عزمت ان لا اقدم على هذا العقل بعد هذا والرابع
الصبر على مقاسات الشدايد لانه مفتاح المقاصد
وفي الحديث من قرع بابا ولج والخامسة اليسار لئلا
يضطر الى الطمع في اموال الناس والسادسة العساكر
الموافقة لامره والسابعة النسب لانه يوجب انجذاب
الخواطر والمهابة والوقار وهذه الخصلة ليست ضرورية
بل اولى ويمكن تحصيل العساكر واليسار بتوسط الاربع
السابقة اعني علو الهمة والرأي والصبر والعزيمة فالعمدة
هي الاربع واذ سبق تمهيد المقدمة بان السلطان
طبيب العالم فلا بد من معرفة المرض واسبابه وكيفية
العلاج فينبغي للسلطان ايضا ان يعرف معرفة مرض
الملك وطريق علاجه واذا كان التمدن عبارة عن
اجتماع عام بين الطوائف المختلفة فكلما كان كل
من هذه الطوائف في مرتبته ومشتغلا بفعل هو و
ظيفته وكان يصل اليه نصيب لائق به من الارزاق
والكرامات اعني الجاه والمال فلا جرم يكون مزاج الملك

على نهج الاعتدال ويتسم الامور بسمة الانتظام والكمال
واذا انحرف عن هذا القانون يؤدي ذلك لا محالة الى
الاختلاف والاختلال الموجب لانحلال رابطة الالفة
الباعث للفساد والاختلال اذ من المقرر ان مبداء كل
دولة انما يكون باتفاق اراء جماعة يكونون في التعاون
بمنزلة اعضاء شخص واحد اذ على هذا التقرير كان شخصا
في العالم نشا قوته وقدرته مثل قدر هذه الاشخاص
كلها فلا جرم لا يتمكن من ان يقاومه احد بانفراده
ولا اشخاص كثيرة مختلفة الاراء وايضا لا يغلبون
عليه الا ان يحدث بينهم ايضا تالف بهذا الطريق
فيكونون بمنزلة شخص قوته اكثر من قوى تلك الافراد
ولما لم ينتظم امر كثرة بلا وحدة اصلا وليست تلك
الا العدالة كما مر فما دام السلطان عادلا سالكا
لسبيل العدل واضعا للكل من طبقات الرعايا في
مراتبهم ويمنعهم من التعدي وطلب الزيادة ينتظم
حال الممالك والمسالك ولو كان على خلاف ذلك
فغلب كل نفر على داعية نفعه وقاموا باضرار الاخرين
فبواسطة الافراد والتفريط تنحل رابطة الالفة
والنظام وقد علم بالتجربة ان كل دولة ما دام بين

اصحابها موافقة وسلوك في العدالة فهي تتزايد وتمتد
واذا غلب بينهم الظلم والعداوة تتوجه الى الزوال
وتنهد لان اهل الزمان على ما يقتضيه المقدمات السابقة
على طريقة سلاطينهم فاذا صار الملك واتباعه ظالمين
تحرك داعية الظلم الذي هو مركوز في فطرة كل انسان
فيميلون الى الغلبة وكما مر تقريره لا يجتمع الوحدة مع
الغلبة فيؤدي لا محالة الى الفساد في مزاج العالم
ولهذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قال
الحكماء ان الدولة يمكن حفظها بشيئين احدهما التالف
والاتحاد بين الموافقين والثاني التنازع والاختلاف
بين الاعداء المخالفين لان الاعداء اذا اشتغل بحاله
لا يكون له الفراغ للقصد الى الغير ومن هذه الجهة
لما استولى اسكندر على ملك دارا وكان عساكر العجم
كثيرا بالعدد والعدو من عسكره تفكر انهم ان بقوا
يمكن ان يتفقوا فيتعذر دفعهم وان قتلوا يكون قتلهم
خروجا من قواعد الملة والمروة فشاور في ذلك مع
ارسطاليس الحكيم فرقهم وفوض لكل من رؤسائهم حكومة
ايالة ليشتغل كل بحاله فتامن منهم ومن شرورهم
فجعلهم اسكندر ملوك الطوائف فبقوا على ذلك الى

زمن اردشير البابك ولم يتيسر لهم اتفاق تسبب لظهورهم
وينبغي ان يجعل اصناف الناس بينهم متكافيا لتحصل
الاعتدال التمدني وكما يحصل اعتدال المزاج من ازدواج
العناصر الاربع وتكافيها يحصل اعتدال المزاج التمدني
ايضا بتكافي اربعة اصناف الاول ارباب العلم كالعلماء
والفقهاء والقضاة والكتاب والمهندسين والمنجمين
والاطباء الذين نيط قوام الدنيا والدين بمساعي اقدام
اقلامهم وهم بمنزلة الماء بين العناصر عند اهل البصيرة
النافذة ابين من الماء بل ابلج من الشمس في كبد السماء والثاني
اصحاب السيف كالشجعان والمجاهدين وحراس القلاع
والثغور ولا يتصور نظام مصالح الايام من غير امداد
صوارمهم الصائلة ولا ينحل مواد الفساد من اصحاب
البغي والعناد بلا حرارة نيران قهرهم الصاعقة فهم بمنزلة
النار ووجه المناسبة اظهر من ان يحتاج الى البيان اذ ليس
طلب النار بضياء الشمعة لائقا لاولي البصيرة والثالث
اهل المعاملة كالتجار واهل الصناعة وارباب الحرف
والبضاعة الذين تترتب بوساطتهم مبادي اسباب الاقوات
وساير المصالح وتمتع اهل الاطراف المتباعدة بهم
من خصوصيات الامتعة والارزاق ومناسبتهم بالهواء

في

في غاية الظهور حيث كانت ممدة للنشو والنماء للنباتات
ومروحة لروح الحيوانات ويصل بواسطة تموجها وحركتها
كل نوع من التحف والنفائس من سبيل السامعة الى دار الخلافة
الانسانية والرابع اهل الزراعة كالدهاقين وارباب
الفلاحة الذين هم مدبروا النباتات ومربيوا الاقوات
ويستحيل بلا مساعيهم بقاء الاشخاص الانسانية فهم
في الحقيقة كاسبون للمعدوم لان غيرهم من الطوائف
لا يزيدون في الموجود شيئا بل ينقلون موجودا من
شخص الى شخص او من موضع الى موضع او من صورة الى
صورة وقربهم من التراب في نهاية الوضوح لان التراب
قبلة لساير الافلاك الدوار ومطرح لاشعة الانوار
ومظهر لغرايب المصنوعات ومحتد لعجايب المكونات
وكما ان في المركبات يكون تجاوز احد العناصر موجبا
لزوال الاعتدال وفساد الاتصال كذلك في الاجتماع
المدني يكون غلبة احد هذه الاصناف على الاخر باعثا
لبطلان النظام وحدوث الانفصام وبعد ما رعي
التكافؤ بين الاصناف ينبغي ان ينظر في احوال كل من الاحاد
ويعين لكل مرتبته المستحقة له وعلى وجه اخر طبقات
الانسان خمس الاولى رجال هم خيرون بالطبع ويتعدى

خيرهم الى الغير كعلماء الشريعة ومشايخ الطريقة وعرفاء
الحقيقة وهذه الطائفة غاية الايجاد وخلاصة العباد
ومهابط للفيوض الازلية ومطارح للانظار العنايات
الاولية وساير الطوايف انما يجئ بطفيليتهم الى مضيف
الوجود • بپاكه لطف كرد كار جهانرا • تو ميهمانى وعالم
درين ميانه طفيل • قال الحكماء ينبغي للسلطان ان يجعل
هذه الطائفة اقرب الى نفسه من ساير الطوايف ويحكمهم
عليها وقالوا كلما كان ارباب العلم والكياسة مترددين
الى حضرة الملك كانه ذلك امارة لترقي دولته وتزايد
رفعته ويحكى ان الملك حسن بويه وكان في عهده واليا
لمملكة الري وممتازا بمحبة العلماء والفضلاء من سلاطين
زمانه فذهب اياما الى غزوة الروم وصار الغلبة في مبادي
القتال لعسكر الاسلام فاستولوا على الكفار ثم بعد ذلك
وجد نفيرا اهل الروم عموما فجمعوا العساكر من الاطراف
وتوجهوا الى العراق فانهزم عسكر الحسن واسر بعضه
فجلس ملك الروم وامر ان ياتوا بالاسارى الى حضوره
وكان بينهم رجلا من الري يقال له ابو النصر فاذا علم
انه رازي قال له لو ارسلتك الى الحسن بخبر هل توصله
اليه فقال نعم قال فقال له اني كنت خرجت من قسطنطنية

بقصد

بقصد ان اخرب العراق لكني لما تفحص عن سير احواله
علمت ان شمس دولته متوجهة بعد الى اوج الكمال ومترق
في مدارج الاقبال اذ لو كان كوكب دولته متوجها الى
حضيض الزوال في مغربا الافول والانتقال لا يكون
جلساؤه حكماء ارافع المقدار وفضلاء ذوي الاقدار
كابن العميد وابي جعفر الخازن وعلي بن قاسم وابو علي البياعي
لاجتماع هذه الافاضل في فناء خيام دولته دليل على
قيام رفعته ودوام سعادته ولهذا لم اتعرض لمملكته والثانية
رجال خيرون بالطبع لكن لا يتعدى خيرهم الى الغير فرتبتهم
ادون من رتبة الاولى لان جمال كمالهم متحل بحلية الارشاد
والاكمال متشرقين بخلع تخلقوا باخلاق الله ذي الجلال فهم
وان تزينوا بزينة الكمال لكنهم عارون عن درجة التكميل
وينبغي ان تعظم هذه الطائفة وتهيئ مصالحهم ومؤنهم
والثالثة رجال ليس باخيار ولا اشرار بالطبع فينبغي
ان يحمي هذه الطائفة في ظل الامان ويخفض عليهم اجنحة
الرافة والاحسان ليامنوا عن فساد الاستعداد ويصلوا
بقدر الامكان الى المراد والرابعة رجال اشرار بالطبع
لكن لا يتعدى شرورهم الى الغير فينبغي ان يهان ويحقر هذه
الطائفة ويمنع من الفضائح بزواجر المواعظ وروادع

النصايح والخامسة رجال شرير طبعهم ويتعدى شرهم
الى الغير وهذه الطايفة اخس خلق الله مطلقا ومضادة
للطايفة الاولى فان كان منهم جمع يرجى صلاحهم ينبغي
ان يؤدبوا ويهذبوا والجمع الذي لا يرجى منه ذلك فان
كان شرهم غير شامل يداوي معهم بالراي الصحيح وان عم
يجب ازالته شرعا وعقلا بالطريق الاولى وذلك اما حبسه
اهله وهو المنع عن مخالطة اهل المدينة واما قيده وهو
المنع عن التصرفات البدنية واما نفيه وهو المنع عن
الدخول في التمدن فان يندفعوا بهذه الامور فللحكماء
في جواز قتلهم خلاف واظهر الاقوال الاكتفاء بقطع عضو
هو آلة الشر كاليد والرجل واللسان او ابطال حس من حواسه
والحق فيه تتبع الشريعة الحقة والاتباع بحدودها المعينة
من القطع والقتل في محله والتحرز عن الزيادة عليها كما قال
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وينبغي ان لا يشفق على
القتل لكن لو استحقه احد بموجب الشرع ينبغي ان لا يرحم
عليه كما قال سبحانه ولا تأخذكم رأفة في دين الله كالطبيب
يجوز قطع عضو لسلامة ساير الاعضاء والسلطان
ايضا طبيب للعالم فقد يأتي بقتل فرد من افراد الانسان لمصلحة
العامة على مقتضى حكم المدبر الاول جل شانه وبعد الرعاية

والتكافؤ وتعيين المراتب ينبغي ان يعدل بينهم في قسمة الخيرات
ويعطي لكل حظا بقدر الاستحقاق والخيرات ثلثة اقسام
السلامة والاموال والكرامة ولكل شخص استحقاق
نصيب منها فالتنقيص والزيادة جور عليه او على اهل
المدينة اذ جعل شخص بلا مزية استحقاق خايفا على الكفاية
ظلم عليهم وقد يكون التنقيص ايضا ظلما عليهم لان تنزيل
المستحق الى منزل ادون من رتبته موجب لانكسار
خواطرهم فيسري الخلل في النظام وبعد ما اقسموا
الخيرات بقدر الاستحقاق ينبغي ان يحفظ عليهم ولا يرضى
بزوال الحق من صاحبه وان زال يعوضه من محل استحقاقه
على وجه لا ينضرر به اهل المدينة وينبغي ان يمنع عن الجور في
العقوبات على اهلها بان يعين لكل جرم عقوبة لايقة به
ويترتب عليه اذ لو عاقبه بكثير في مقابلة القليل فهو ظلم
على المجرم ولو عاقبه بقليل في ازاء الكثير فهو ظلم على
اهل المدينة وذهب بعض الحكماء ان الجور على كل احد من
الاشخاص جور على تمام اهل المدينة فلا يسقط العقوبة
عن الجاير بعفو ذلك الاحد فللسلطان ان يعاقبه مع وجود
عفو المظلوم لانه مدبر الكل ووليه وبعضهم على خلاف
ذلك واذا عرضت هذه المنازعة على حكم الحكم العدل من الشرع

الاعز لسيد الاحمر والاسود صلى الله عليه وسلم بحد
الفيصل هكذا بان الجود ان كان من جنس حدود الله كحد
السرقة والزنا وقطع الطريق فاقامة عقوبته واجب
على السلطان وان كان من جنس حق العباد كالقصاص وحد
القذف فيسقط بعفو المستحق وان كان من جنس التعذير
كما في صورة الضرب والايذاء والاهانة فكثير من محققي
الشافعية على انه للسلطان ان يعذر الجائر للتاديب
مع وجود عفو المظلوم ويشبه ان يكون الحكمة في هذه
الاحكام هو ان بعض الشرور لما كان مما يسري ضرره الى
جميع البلد كالزنا فالمسامحة في مثله توجب خللا النظام
فلا يؤثر فيه العفو وبعضها لما كان يختص ضرره بشخص
واحد ولا يتعدى الى الغير كالقذف فالعقوبة منوطة
بعفوه او طلبه وبعضها لما كان فيه احتمال السراية وعدمها
ينبغي ان يكون منوطا براي السلطان فيعمل ما هو اصلح في نظره
الصايب ومن هنا قيل انه ان لم يكن للمقتول وارث خاص
وكانت وراثته لبيت المال كان الحكم منوطا بمصلحة السلطان
ان شاء عفى وان شاء اقتص وانما ينتظم رعاية العدل في وقت
تفقد السلطان احوال الرعية بنفسه ويجعل كل واحد
منهم فايزا بحقه من الارزاق والكرامات وتحقق هذا المعنى

انما يتاتى لو وجد المظلوم سبيلا الى الملك وقت الحاجة
فان لم يتيسر ذلك كل يوم يجب ان تعين لارباب الحوايج يوما
يعرضون فيه حوايجهم ويدفعون سوانحهم في حضوره
بلا واسطة وكان الملوك العجم وقتا معينا كان فيه
لطوائف الامم سبيل عام اليهم وقد صلح من فوض اليه
امر من امور المسلمين فسد الباب على وجوه اهل الحوايج
والمظلومين يغلق الله سبحانه باب الرحمة على وجهه
عند الحاجة والفقر فيجعله محجوبا من الطاف عنايته وكان
عمر رض اذا فوض ولاية الى احد يوصي له ان لا يغلق الباب
على ارباب الحاجات ولا يحتجب منهم وقال صلى الله عليه
وسلم داعيا اللهم من ولي امرا من امور امتي فرفق بهم فارفق
به ومن ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه وجاء
ماثورا في الاثار ان فرعون مع ذلك الطغيان والكفران
في حمايته لخصلتين له احديهما انه كان سهل الباب يصل
اليه ارباب الحاجة بالسهولة والاخرى انه كان متحليا
بالجود والكرم كان يامر بالاحتفاظ من النعم لطوايف
الامم في مرتبة روي انه كان لامراة من بني اسرائيل الوضع
فلم يوجد في مطبخه غدا مناسبا لهذه الحالة فلما اطلع على
هذا المعنى اشتعل نيران غضبه اشتعالا عظيما فاحرق

اهل المطبخ فيه وجعلهم عرضة الهلاك وقرر بعد ذلك
ان يهيئوا كل يوم انواعا من الاغذية التي تليق بطبقات الناس
من الاصحا والمرضى فيوصلونه الى كل احد ما يناسب حاله بهذا
المنوال الى ان هبت الرياح العواصف للجلال الالهي من
مهب قهره الغير المتناهي وتعلقت المشية الازلية بقلعه
وقمعه كان على ما يقتضيه نص ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم قد غير كلتا الخصلتين الى ضدهما
ووصل نفعه من الناس الى مرتبة كان يستتر في الانهر
البيضاء كالظلمة الظلماء في جحب النوادي والانزواء
وكان مثل العنقاء المغرب مستورا في الاختفاء بل كالخفاش
المدبر يأوي الى زوايا الادبار والانفاء بحيث لم يكن
لاحد مجال الملاقات معه الا لابليس وجوده في التلبيس
حتى ان حضرت الكليم عليه تسنيم التسليم من الملك العليم
لما تشرف بخلعه التكليم جاء في تلك الليلة الى باب قصره بامر
الالهي فانتظر هنالك سنة لا يجد مجال التلاقي اليه الى ان
عرض يوما واحد من ندمائه على قصد الاستهزاء انه سخت
صورة غريبة هي ان رجلا بصفة كذا قائم على باب القصر
قائلا اني رسول من رب العالمين جئت بانباء منه فقال
فرعون ينبغي ان نطلبوه لنتضاحك معه ونتمسخر منه

فاذا اطلبوه فدخل عليه وناظره بما يخبر عنه الكلام
المجيد فكلما عمل بيده البيضاء صيقل المعجزة الباهرة لم ينجل
من حديد قلبه القاسي غشاوة الشرك والمعاصي ومع
وجود الثعبان المبين الدال على خزينة اليقين لم يلتفت من
فرط تعنته الى جواهر الايمان وزواهر الدين بل كان يخرج
دائما كالحية راس الكفر من النقبة الى ان جره عمله الى
وخامة العاقبة فانتهى امله بسوء الخاتمه عياذا بالله
تعالى وقيل كان بخله وصل الى حد كان لا يرى اكله الطعام
الا الكرام الكاتبون ولا يجلس على سفرته غير الذباب
من المساكين الى مرتبة اثبت ثقات الاثبات على لوح الاماد
من الرواة انه لما ارتحل موسى عليه السلام بفرعون من الله
سبحانه من مصر مع بني اسرائيل واتبع فرعون وجنوده
من عقبهم كان لم تذبح في ذلك اليوم في مطبخه الا شاة
في غاية الذبول فتعدى بكبده وادخر لحمه موقوفا الى العشا
ليتناول بعد المعاودة مع خواصه غافلا عن ان المالك
قد احضر له ولعساكره نزلة من ضريع وغسلين لا ياكله
الا الخاطئون وقال الحكماء انه ينبغي للملك رعاية ثلثة اشيا
الاول عمارة الخزائن والمملكة والثاني الشفقة والرافة
على الرعية والثالث ان لا يكلف الضعفاء بالاعمال العظام

وسئل عن بعض آل ساسان انه ما كان سبب الزوال لدولة
كانت في قبيلتكم من اربعة الاف سنة فقال لانا فوضنا
الاعمال الجسام اللائقة باهل العقل التام الى الأداني
من حقار الناس وضعفاء الانام وقيل ان اساس المعدلة
عشر قواعد احدها ان يفرض نفسه عند كل قضية تقع انه
من الرعايا والملك غيره فما لا يحب لنفسه لا يحبه لغيره
من الرعايا والثاني ان لا يجوز انتظار اهل الحوائج على بابه
ويحترز منه عظيما وقال ارسطو ان كنت تريد عناية الله
فكن في عناية المظلومين بالمسارعة اليها والثالث ان لا يجعل
اوقاته مستغرقة في الشهوات واللذات الجسمانية لان
اقوى اسباب الفساد ذلك بل يجعل اوقات الفراغ والراحة
مصروفة الى تدبير المملكة ومصالح الامة ويحكى ان
حكيما كان ينصح لسلطان فيقول له لا تنم على الغفلة لئلا
يقوم الضايعون في مملكتك متشكين منك الى جناب رب
العالمين ولا تنم الى ان يصنع عمرك لان العمر والدولة كالشمس
تكون على جدار في الصباح وعلى جدار آخر في المساء وكن كمن
يأكل الدنيا لا كمن يأكله الدنيا والرابعة ان يضع اساس الامور
على الرفق والمداراة لا على العنف والقهر والخامسة ان
يطلب رضاء الحق في رضاء خلقه والسادسة رضاء الخلق

في

في مخالفة الله والسابعة ان يعدل اذا طلب منه الحكم
ويعفو اذا طلب منه الرحمة لان الرحمة على خلق الله سبب
لرحمة الله كما في الحديث الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء والثامن ان يميل الى صحبة اهل
الحق ولا ينقبض عن نصائحهم ومواعظهم والتاسع ان يضع
كل شخص في مرتبته اللائقة به والعاشر ان لا يقنع بانه
لا يظلم بل يسوس المملكة على وجه لا يكون للعمال وغيرهم
مجال الظلم لان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته كلما يقع في مملكته من الجور
اذا كان بواسطة قصوره في السياسة يسئل عنه يوم
القيمة وورد في الاخبار ان عمر بن العزيز وكان موصوفا بكمال
العدالة وفرط التقوى والطهارة حتى قيل في حقه خامس
خلفاء الراشدين انه رآه احد بعد وفاته في المنام وسئل
عن حاله فقال حبسوني سنة في ورطة الحجاب من جهة انه وقع
نقب في قنطرة ووقع فيه رجل شاة فجرح فعاتبوني بانه
لما كان مصالح الخلق في عهدة اهتمامك فلم تهاونت في
ضبط الامور ونظمها فينبغي ان يكلف الرعية بالتزام قوانين
العدالة واكتساب الفضيلة وكما ان قوام البدن بالطبيعة
وقوامها بالنفس وقوام النفس بالعقل كذلك قوام المدينة

بالملك وقوام الملك بالسياسة وقوامها بالحكمة التي
هي عين الشريعة وما دام امور الجمهور على نهج الشريعة
يمكن ان يحصل انتظام الملك واذا انحرف عن ذلك المنهج
القويم ذهب بهجة الملك ورواؤه وقال افلاطون
احفظ الناموس يحفظك واذا فرغ من القيام بمصلح
الانام بالعدالة يعطف عنان همته الى جانب الفضل و
الاحسان اذ لا فضل اشرف واعلى من التفضل والاحسان
كما فصل سابقا وينبغي ان يراعي في الاحسان ايضا مقادير
الاستحقاق وينبغي ان يكون الاحسان قرين الهيبة و
الحشمة لان الاحسان مع سقوط الهيبة يوجب انبساط
الارذال وازدياد طمعهم ولو اعطى في المثل تمام خراج
العالم لمفلس لا يرضى به واوصى ارسطو للاسكندر بانه
ينبغي ان لا يهاب المظلومين منك ليتمكنوا من عرض الحوائج
وان يكون للجبابرة والعساكر منك هيبة عظيمة لئلا
يجترئون على الجور والظلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع كونه مظهر الانوار التجليات الجلالية والجمالية
ومجلى لاثار الانوار الالهية والابهة الغير المتناهية كانت
له هيبة عظيمة في مرتبة حتى ان ابا سفيان لما جاء اليه في
وقت لم يسلم بعد لاجل المعاهدة فاذا رجع قال والله

لقد

لقد رايت الملوك والاقيال كثيرا ولم اجد من احدهم
رعبا ورهبة في قلبي مثل ما وجدت من محمد وكان انسه ولطفه
في درجة حتى ان امراة جاءت اليه يوما تريد ان تعرض حاجة
لها فلكون الانوار القدسية منعكسة من روازن النفس
القدسية المصطفوية على الجدران الاربع لبنيته المطهرة
دهشت المراة دهشة عظيمة بحيث لم تقدر ان تنطق
فاطلع صلعم على حالها فقال لا تخافي اني ابن امراة من العرب
كانت تاكل اللحم القديد قاصدا ان يسكن الرعب والمهابة
من قلبها لتقدر على عرض الحاجة هذا لكن التكبر على المتكبر
صدقة من اخلاق الكرام كالتواضع مع المساكين ومن
وظائف الملوك اخفاء الاسرار ليقدروا على اجالة الفكر
والنظر ويتحفظون من كيد الاعادي وكان رسول الله
صلعم اذا عزم الى غزوة يوري الناس انه يغزو موضعا آخر
مع كون ساحة قدسه بريئة من غبار الكذب بل كان سلوك
هذا الطريق لحاجة تقتضيها الحال مثلا لو اراد الغزو الى
جانبا يستفسر عن الناس من جانب آخر ومنازله ويحققها
ليقع الناس في ظن انه يريد السير اليه وقال الحكماء ان الطريق
في محافظة الاسرار مع الاحتياج الى الاسرار والمشاورة
مع الاغيار هو ان يشاور مع اهل العقل والكياسة ويسرها

عن ارباب العقول الضعيفة فبعد ما حتم العزيمة يعزم
الى افعال يكون الظاهر ضد ذلك العزيمة لكن لا يبالغ
فيها لئلا يكون موجبا للتهمة بل يخلطها بافعال تقتضيها
ذلك العزم لكن لا يتغافل فى كل حال عن تفحص احوال
الاعداء بل يرسل الى تجسس احوالهم منهيين ومتجسسين
ويستنبط عن احوالهم الظاهرة احوالهم الباطنة
والاستفسار عن الحواشى الموسومين بقلة العقل
اصل عظيم فى الاطلاع على عزائمهم وافضل الابواب فيه
المكالمة مع كل احد اذ لكل احد صديق يستأنس به
ويطلعه على اسراره فلاجرم يمكن الاطلاع فى اثناء
المحاورة على ما يكن خاطر كل احد فاذا فهم المخالفة من
احد ينبغى ان يسعى فى دفعها ما دام يتيسر بالمجاملة ولا
يقدم الى المقابلة والمقاتلة فان يتيسر بها يدفعها بنوع
من التدبير والحيل ولا يقدم الى المحاربة ويجوز فى هذا
الباب ان يكتب الاكاذيب فى دفع شر الاعداء لكن
لا يجوز التلفظ بالكذب والغدر بوجه اصلا فلو
احتاج الى المحاربة فلا يخ اما ان يكون باديا فى الحرب
او دافعا ففى الاول ينبغى ان يكون غرضه خيرا محضا
ولا يقاتل الا للدين او لطلب قصاص بالحق عند الخصم

لا للغلبة والتفوق اذ الغالب ان لا يكون البادى غالبا
الا فى طلب الحق او الدين وما يمكن العسكر متفقين فى الكلمة
لا يذهب الى الحرب اذ التردد بين العدوين خطر عظيم ثم
ينبغى ان لا يقاتل الملك بنفسه ما دام يتيسر ذلك اذ لو
انكسر الملك لا يمكن تداركه ولو ظفر لا يخ عن خفة
ولا يليق بهيبة السلطنة ووقارها ذلك وان كان
دافعا وله قوة المقاومة يجتهد فى الذهاب بطريق
الاختفاء الى محاربته قبل الدخول فى مملكته اذ الغالب
ان لا يكون ملك حورب فى ملكه غالبا وان لم يكن له قوة
المقاومة يحتاط فى تدبير الحصون والخنادق ولكن
لا يعتمد على ذلك لان الحكماء قالوا كل محصور مأخوذ
بل يتوسل فى قرع باب الصلح ببذل الاموال واستعمال
الحيل ثم ان الملك ينبغى ان يختار لتدبير امور العساكر
رجلا فيه صفات ثلثة الاشتهار بالشجاعة وحسن التدبير
والكياسة والتجربة فى الحروب والممارسة واهم شرائط
الحرب التيقظ واستعلام احوال الخصم بالجواسيس
للحول ورعاية الصرفة فيه اذ الاتيان الى معرض التلف
والهلاك بالعساكر والالات بلا ترقب نفع ظاهر غير
مستحسن عند العقلاء وقال الحكماء ينبغى ان يتحصن

بالحصار والخندق الا وقت الاضطرار لان مثل ذلك
محمول على العجز وموجب لجراءة العدو واذا كان احد
ممتازا في الحرب بالشجاعة يبالغ في اكرامه والانعام عليه
ويعلم ان المكافات لحسن صنيعته بالعطايا الجزيلة والمحامد
الجميلة واجب عليه ولا يستخف العدو الحقير اذ كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واذا ظفر على العدو ينبغي
ان لا يترك التدبير وما دام يمكن اسر احد حيا لا يقدم
الى قتله اذ في الاسر يتصور منافع كثيرة كالاسترقاق
والمن والفداء المتضمن لاستمالة قلوب الاعداء كما نطق
به كلام الله الملك الاعلى ولا يجوز قتل العدو بعد
الظفر عليه الا ان لا يأمن من شره بدون القتل وينبغي ان
لا يجد التعصب والعداوة سبيلا بعد الاستيلاء الى خاطره
اذ الاعداء في هذه الحالة تكونون مماليك ورعايا له
ان يقصد المرء لمملوكه ورعيته بالسوء فانه خلاف قاعدة
العدالة وقد جاء ماثورا في آثار الحكماء ان الاسكندر كان
اذا ظفر على بلد لا يرفع السيف عن اهله بل كان يقتلهم
فكتب ارسطو اليه كتابا مشحونا بالعتاب ومضمونه
هو انك كنت معذورا في قتل الاعداء قبل الظفر عليهم
واي عذر لك في قتلهم بعده واستعمال العفو من خصائل

اكابر الملوك وزينة لمعاقد الدولة واستحكام لقواعد
الحشمة والابهة اذ كلما كان قوة المرء اتم كان حسن عفوه
احسن وقال المامون للخليفة وكان واسطة في عقد
الخلافة ورابطة لنظم الجلالة انه لو علم اهل الجرائم
اي لذة لي في عفوهم لاتوا الي بتحف الجرائم والحوات
الكمال الانساني انما هو بالتخلق الرباني وان الغرض الاكبر
من ايجاد العالم على مقتضى قوله ولذلك خلقهم هو ظهور
الوجود الحقيقي والعفو الالهي ورحمته يقتضي جلوة ذلك
الظهور في مجالي العجز والقصور البشري كما في الحديث
النبوي انه لو لم تذنبوا لذهب بكم ولخلق الله سبحانه طائفة
تذنبون ليتجلى رحمته الغير المعللة في مرايا العفو فالتحلي
بحلية العفو تشبه بالمبداء الحقيقي الذي هو منبع الخيرات

اللمعة السادسة في اداب الخدمة والرسوم للمقربين
الى حضرات السلاطين وارباب الدولة والتمكين الطريق
العام للناس في المعاشرة معهم ان يحبهم بالقلب ويثني
عليهم باللسان ويمدحهم ويجتهد بقدر الامكان مع الاركان
على طريق الطاعة والخدمة وامتثال لاوامرهم ونواهيهم
ان لم يخالف لامر الاله ويؤدي حقوقهم بوجه الرضاء
من الخراج وغيره ولا ينقبض خاطره اصلا ولا يهمل دقيقة

في التعظيم والتبجيل لهم ظاهرا وباطنا ويفدي روحه
وماله عند الضرورة في سبيلهم اذ يرتبط بهما من وجودهم
حفظ الدين والدنيا والاهل والمال وينبغي للذين
دخلوا في عداد خدمتهم ان لا يتجاسروا بنفوسهم الى زيادة
القربة لان الحكماء شبهوا صحبة الملك بدخول النار
بالاختيار والمخالطة مع الاسد الكرار والحق ان رعاية
الادب في ملازمة الملوك فعل صعب ليس لكل احد
مكنة الارتياضية قال بعض مشايخ الطريقة ان من لم يخدم
للسلاطين ولم يتعلق بهم لا يجي منه سلوك الطريقة لان
بمقتضى ان السلطان ظل الله يكون رعاية اداب مجلسهم
الخاص سببا لارتياض النفس برعاية رسوم الطريقة وينبغي
لمن وجد مجال التقرب اليهم بان فوض له امرا ان يشتغل
به فقط ولا يداخل بالفضول في ساير الامور ويلزم الملازمة
بوجه كلما يطلب يكون حاضرا ويحترز ايضا من ثقل الحضور
لانه يودي الى السلامة وكل ما صدر منهم يمدحه من وجه
الصدق لا من وجه النفاق لان ما يقع منهم لابد ان يكون
له وجه جميل فينبغي ان يستنبط ذلك الوجه ويستحسنه
وينبغي لمن له مرتبة النصيحة لهم ان يعرضها على وجه المجاملة
والادب اذ ليس بحسب الشريعة ايضا لاحاد الناس سبيل

الزجر

الزجر والعنف في امر السلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وقال الله سبحانه لموسى وهرون عليهما السلام عند ارسالهما
الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وان كان
وزيرا او مشيرا للسلطان فلو صدر منه رأي يخالف
المصلحة ينبغي ان يوافق ويماشي ولا معهم ثم يخرجه من
خاطرهم بطريق التلطف لان الحكماء قالوا ان الملوك
بمنزلة السيول الجارية من اعالي الجبال فلو اراد شخص دفعه
دفعة يهلك لا محالة اما لو سلك المدارات وجعل احد
جانبيه مرتفعا بشيء كالتراب والاحجار يندفع بسهولة
ولا يجوز افشاء اسرارهم بوجه اصلا وطريق الاحتياط
ان لا يخفي احوالهم الظاهرة بقدر الاستطاعة حتى اذا
حصل له هذه الملكة ورسخت فيه يكون اخفاء اسرارهم
اسهل عليه ولا يبقى لاحد مجال ان يستنبط منه احوالهم
الباطنة فلا يتهم بعد ذلك بافشاء الاسرار وذلك لامكان
ان يستنبط الامور الباطنة من الاحوال الظاهرة لان
امور العالم بتمامها مرتبط بعضها بالاخر وينبغي ان يعلم
ان الملوك همما عالية ولهذا ينبغي للعباد ان يكونوا في مقام
العبودية لهم ولا ينبغي حمل الجرايم والتقاصير عليهم في امر
اصلا بوجه من الوجوه وان كان في غاية التقرب منهم

فينبغي ان يحمل الذنب على نفسه في كل امر دائر بين ان يكون
ذنبا منه او منهم ويبري ساحتهم من غبار النقص والعيب
بعد ذلك فيظهر بلطائف التدبير براءة ساحته وان بالغ
في تحري رضائهم ويطرح حظ نفسه من البين بالكلية
اذ لا مرتبة اعلى في العبودية من ترك حظ النفس واذا
تمهد هذا ففي كل امر يتضمن اما حظه او حظ مخدومه يجتهد
في تحصيل حظ المخدوم اذ يتضمن ذلك حظه ايضا لا محالة
وينبغي ان يتوسل بلطائف التدابير في انجاح المقاصد
منهم لا بالمبالغة والالحاح ويجتنب عن الحرص بل يجتهد
في القناعة اذ الدنيا انما تميل الى من يعرض عنها ويدبر عمن
يقبل اليها كما في الحديث اترك الدنيا يأتك راغمة وفي
التورية ان الله سبحانه قال للدنيا اخدمي من خدمني
ولا تخدمي من خدمك وينبغي ان يعلم ان السلاطين اسباب
للمنافع والاموال فيحصلها بوسيلتهم لكن لا يميل الى
اموالهم الخاصة ليصان من ذل السؤال ويدان منه
انفع الاموال ويكون عندهم مقبولا ومحترما ويرى
نفسه لهم انه يبذل جميع الاموال والذخائر الى قليل
من التفاتهم اليه اذ لو اظهر المنافسة في هذا الباب يزداد
حرصهم لا محالة على ما يقتضيه ان المرء حريص على

ما منع وقال الحكماء الممنوع محروص عليه والمبذول ممنوع
منه وينبغي ان يجتنب تزينهم بالمال والجاه لا يحمل نفسه و
ان يتشارك معهم في شيء يختص بهم او باشباههم من
المركوب والملبوس وغيرهما لان ذلك سبب للاتيان الى
معرض الزوال وايقاع نفسه في صدد الهلاك بواسطة
سوء الادب وان لا يظهر الاستغناء منهم في شيء ولو
حقيرا بل يجعل الرضاء منهم شعارا لنفسه في كل حال
وقد جاء مسطورا في صحيفة سليمان بن داود عم مخاطبا
لنفسه يا نفس لا تحقري الملوك واقبلي كلامهم ولا تقدمي
بوجه من الوجوه عندهم الى قول يتضمن الشر بالنسبة
اليك او الى غيرك اذ لو كان شرا بالنسبة اليك لاتيت
بسبب ذلك الى معرض الهلاك والغضب من الملك
المجازي ولو كان شرا بالنسبة الى غيرك جعلت نفسك
طعمة لغضب الملك الحقيقي وقد اورد في اداب ابن
المقفع انه لو قال السلطان لك يا اخي فقل انت له
يا سيدي ويا ملكي وكلما زاد وتقربك منه زد في
التعظيم له ولا تظهرن لهم في اثناء المحاورة جلوة
التملق والتضرع كثيرا لانه علامة الوحشة والاجنبية
ولا تظهر اصلا ان لك حقا عليهم من سابقة الخدمات

بل حذر دائماً سوابق الحقوق بلواحق الخدمات بوجه
يحيى آخرها اولها لان اكثر الناس سيما الملوك ينسون
حقاً ينقطع آخره من اوله ولا عمل ذا خطر من وزارة
السلطان ولا معاون له كالامانة ولو كان الرجل موسوماً
بالخدمة ينبغي ان لا ينضجر من سبب السيد له وشتمه اياه
ولا يأتي منه الى خاطره ثقل اصلاً وان اطلع على ان الحساد
كانوا معه في مقام الكيد لا يتغير منه اصلاً ولا يظهر
الحقد لهم لانه يؤكد كيدهم لا محالة ولو ادى كيدهم الى
المجادلة ينبغي ان لا يتجاوز من دائرة الوقار فيجيبهم بالحلم
اذ الغالب الحليم غالباً ومن اداب مجلس السلاطين والاكابر
ان لا يتشاور في حضورهم اصلاً وان لا يقدم الى الجواب
اذا سئلوا عن غيره بل يراعي هذا الدأب مطلقاً كما سبق
لانه سبب لخفة القائل وموجب لاستخفاف المسؤول
والسائل مع انه لو قال لا اسئل منك يعرضه لا محالة
من سفاهة الحجاب والخجالة مع عدم الجواب ولو سئل
عن جمع لا يبادر الى الجواب اذ لا محالة يعيبون على
كلامه ولا يطيب لهم ذلك البتة اما تأخر الى ان قرر
الجواب غيره وبان كمال كلامه ونقصه وهو يتردد
الجواب في نفسه فرصة بعد ذلك مع قرينة يكون ذلك

حسنا

حسنا جدا مع رعاية ادب البراعة ولا يتقدم على جمع لهم مزيد
قرب عند الملك المخدوم ولا ينضجر من التأخر عنهم وترجح
غيره عليه بلا فضل في القرب والرتبة اذ يمكن ان يكون
لكل احد ولو كان في غاية العلو مناسبة ذاتية مع الآخر
وان كان في نهاية الدنو وتلك المناسبة منشأ المحبة
لا محالة وكسبها خارج عن حيطة القدرة فلا ينبغي
جعل نفسه مبغوضاً له بهذا السبب وايضاً يجوز ان يكون
المتقدم سابقة حقوق مع المخدوم ولم يطلع هو عليه
ولا غيره فيكون المنافسة معه سبباً لانحراف طبع الملك
عنه بل الاليق ان يفني رغبة نفسه مطلقاً ويجعل ارادته
تابعاً لارادة المخدوم كما مر لانه ما لم يكن الاثنان واحداً
لم يتأكد بينهما رابطة المودة واذا تجاوز احدهما عن
حظ نفسه فارتفع المخالفة من بينهما بل المغايرة مطلقاً
ينتظم بما من الوحدة جميع امورهما **اللمعة السابعة**
في فضيلة الصداقة ووظائف المعاشرة مع الاصدقاء
قد مر ان الانسان محتاج في البلوغ الى كماله الخاص الى الغير
من بني نوعه وان قواعد الاستمداد لا تتشيد بدون علاقة
الالفة والمحبة فكلما ازداد اصدقاء المرء سهل وصوله
الى الكمال واذ كانت الصداقة من اعلى مراتب المحبة فيكون

برابطة الصداقة انتظام الاستكمال الاكثر لكن الصديق
الحقيقي لا يوجد كثيرا بناء على ان نفايس الجواهر عزيزة جدا
بل الناس اكثرهم طالبون للمستلذات النفسانية والمشتهيات
الحيوانية فينبغي ان يخالط معهم بقدر الضرورة والحكماء
يشبهونهم بالتوابل التي يحتاج اليها في الاطعمة بقدر
الحاجة و توجب قلتها الفساد وكثرتها ايضا وقال الاوسطو
ان الانسان يحتاج الى الصديق في كل حال اما حال الرفاهية
فمن جهة الاستلذاذ بحضورهم والموانسة بهم واما
حال الشدة فمن جهة الاستمداد منهم والمعاونة عنهم
بل يكون احتياج اعاظم السلاطين الذين هم اغنياء الناس
لا رجاء لهم من احد الى المستحقين للتربية بل الى المساكين
والعجزة الذين هم احوج الناس مثل احتياج الفقراء الى
ارباب الثروة والغنا وقال افسقراطيس الحكيم لو كان
جميع الدنيا ورغائبها حاصلا للمرء وكان محروما من
فوائد الصداقة كان الحيوة وبالا عليه بل البقاء ممتنعا
له ولو كان يظن ان تحصيل هذه الخصلة سهل فهو
ظن فاسد لان جوهر الصداقة الصادقة التي كان
عيارها كاملا في معيار الاعتبار من نوادر نفايس
العالم اذ الكنوز والدفاين بل الدنيا وما فيها لا ينفع

كلها وقت المصيبة او هجوم النعمة ولا يقوم مقام محب
صادق يساعده في مهم او اعانه في الوصول سعادة وحبذا
صاحب دولة له حظ واف من هذه النعمة العظيمة وان
لم يكن له شيء من الدنيا واسعد منه من له ذلك مع ثبوت
منقبة السلطنة في شانه لان الاطلاع على الكليات والثبات
في امور المملكة ومصالح وظايف الرعية ضروري
للملك وفي هذه الامور المتكثرة لا يكفي العينان الاثنان
واللسان والقلب الواحدين اما اذا كان اعين الاصدقاء
والسنتهم وقلوبهم مملوكة له فنظر بعين الجميع وسمع
باذنهم وتكلم بلسانهم سهل عليه ضبط الممالك واحوالها
وقالوا اذا اردت ان تتخذ صديقا ينبغي ان تستخبر اولا
من احواله انه كيف كان يعامل مع ابيه وامه حال الصباوة
فان كان معروفا بجرائم العقوق فهو لا يراعي الحقوق فلا
يعتمد عليه اصلا ولا يليق ان يعد من الاصدقاء لان من قابل
حقوق الدين بالعقوق لا يرجى منه خير لا محالة وبعد
ذلك يستفسر عن كيفية معاشرته مع الخلطاء ومعاملته
معهم وبعد ذلك يخبر عن احواله مع اولياء نعمه في
الشكر والكفران اذ لا وصف مذموما للاشقياء من كفران
النعمة مع الاولياء ولا فضيلة ممدوحة للسعداء من شكر

النعم للمولى وليس المراد من الشكر مجرد المكافاة اذ قد يكون
المنعم عليه فقيرا عاجزا عن القيام بها الا انه يثني على المنعم
ويحمده باللسان ويدعو له ويحبه بالجنان ومثل هذا
لا يكون مقصرا في الشكر ثم ينبغي ان يتأمل في حال ميله
الى اللذات وجمع المقتنيات فان كان حرصه غالبا عليه
لم يلق بالصداقة ثم في ميله الى الترفع والغلبة فان
كان مفرطا في هذا الباب يكون مردودا من الصداقة ايضا
اذ الانصاف مغلوب عند داعية الغلبة فيريد الزيادة
على حقه ويؤدي ذلك الى زوال المودة وايضا ينبغي
ان يتأمل في انه هل بحيث يكون الشغف الى اللهو واللعب
واستماع الاغاني والمعاشرة مع الغواني يؤخره عن مراعاة
جانب الاحباء فلا يليق الرغبة في صداقته فاذا خرج
من كانون الامتحان في جميع هذه الاركان كامل العيار
والميزان يعلم انه صديق كامل وشفيق فاضل فيجب ان يحفظ
جوهر محبته في زاوية خزينة القلب الوجيز مع نقد الروح
العزيز وقال بعض الحكماء لا عجب ممن يحزن وله صديق
كامل الا ان مثل هذا المحب اعز من الكبريت الاحمر فان
امكن فينبغي ان يقتصر على صديق واحد حقيقي اذ القيام
بمراسم حقوق الاشخاص المتعددة متعذر جدا لانه يمكن

ان

ان يخالف مقتضى احوالهم مثل ان يكون اللائق لمرافقة
احدهما الانبساط والفرح ولموافقة الاخر الانقباض
والترح ولما كان سبب العداوة في الاغلب نوعا من الخلطة
وسابق المعرفة لان من لا يكون له سبق المعرفة بك يستبعد
منه العداوة جدا والعداوة بعد كمال الاختلاط والاطلاع
على دقائق الاحوال اخر فينبغي ان يخالط كاملا في الاختلاط
ويكتفي بقدر الضرورة كما قيل شعر عدوك من صديقك
مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه
يكون من الطعام والشراب واذا وثق احد بصديق
ينبغي ان يقوم بمهمات تسنح له عالما ان رعاية حقوقه واجب عليه
ويظهر البشاشة كلما لاقاه ويأتي بثنائه ومحمدته بلا شوب
التملق والنفاق وينبغي ان لا يكتفي بخلوص الباطن ومحبة
الخاطر اذ الاطلاع على مطويات القلوب يختص بعلام الغيوب
وان لا يعتبر المعايب الحقيرة والتقصيرات الجزئية التي
تنسب الى الاحباء بل يعلم الاغماض واجبا عنه لان افراد
البشر قلما يخلو عن ذلك فلو امعن في هذا الباب يؤدي ذلك
الى الوحشة والارتياب والحرمان عن فضيلة الصداقة
والتأمل في عيوب نفسه امداد عظيم في هذا الباب كما في
الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واذا واظب

على وظائف الصداقة كان الحب خالصاً ومستحكماً فبهذا
السبب ينجذب الى جانبه الغرباء والذين لم يسبق معرفة
بهم ومن وظائف الصداقة ان يجعل الاصدقاء معه
شركاء في النعم والآلاء والمراتب ويحترز عن اظهار الاختصاص
بها ويحفظ مصدر الكرامة عن شوب المنة بل يواسيهم
بالمال والنفس عند وقوع المصيبة عليهم ويشاركهم في
الاحزان اذ المشاركة في الضراء اوكد من المساهمة في السراء
واوقع في النفوس شعر دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد يعرف الاخوان • وان لا ينظر في مراعاتهم
انتظار التماسهم بل يتعرف احوالهم من الامارات والشواهد
ولو شاهد في الصديق امارة وهن لا يجوز الاهمال بل يبالغ
في المخالطة والاستمالة اذ لو اعرض هو ايضا ينفصم علاقة
المحبة بل يمكن ان يكون الحجاب غليظا وينتهي الى المفارقة
والقطع الكلي والطريق في دفعه ان يظهر من غير تكلف
ما هو مادة الكدورة من القلب الصافي ليتبدل بالصفاء
ببركة الصدق ثم ينبغي ان يعلم ان المداومة على هذه الوظائف
واجبة وذلك لان الرجل لو اهمل في رعاية المسكن او المركوب
مثلا ولم يلتفت اليه لافضى الى الفساد البتة فكيف يجوز
الاهمال في تعهد من يتوقع منه خير الدارين ويعرض عنه

مع انه يتصور من فوات الصداقة وانقلابه الى العداوة
ضرر عظيم بلا غاية لان غوائل العداوة بعد المحبة اكثر
والمراء والجدال وان كان مذموما مطلقا لكنه مع
الاصدقاء اشنع لانه ينشأ منه الخلاف ويؤدي ذلك
الى التباين الذي هو المبدأ لجميع الشرور وينبغي ان لا
يضن مع الاحباء بتعليم ادب او علم عنده اذ المضايقة
معهم في امتعة الدنيا مع كونها محل التزاحم شنيع جدا فكيف
بالعلم الذي يزداد بالانفاق وينتقص بالبخل واذا شاهد
من الصديق عيبا ينبغي ان لا يظهر الموافقة معه لكن بوجه
يتضمن ذلك تنبيها لطيفا ولا يجوز ان يداهن ويسامح معه
فيه وطريق التنبيه ان يومي الى قبحه بمثل وحكاية فان لم
ينفع يشير اليه بالتعريض والكناية فان لم ينفع ذلك ايضا
يصرح به في الخلوة لكن بعد ان يمهد مقدمة تقتضي وتوقف
ويخفي ذلك من الاغيار مطلقا وان كان صديقا له ايضا
وينبغي ان لا يعطي للنمام موضع دخل اصلا لان بناء
المحبة وان كان احكم يأتي بسعاية النمام الى صدد الانهدام
والحكماء شبهوا النمام بمن يحك بظفره حائطا رصينا الى
ان يجعل فيه ثقبا يدخل اصبعه فيه فاذا فعل ذلك يوسعه
بالمعول فيهدم البناء بالآخرة ويجب في حفظ المحبة احتياط

بليغ لان مدار نظام الامور وقوام مصالح الجمهور
مبنى على اس المحبة ليس الا كما مر اليه الايماء **اللمعة الثالثة**
في اداب المعاشرة مع طبقات الناس اذا قايس المرء حال
نفسه مع اصناف الناس يجدها غير خارج عن احد الوجوه
الثلثة اما ان يكون اعلى منهم او مساويا لهم او دونهم
فالمعاشرة بالقسم الاول يفهم من اللمعة الخامسة واما
مع القسم الثاني فعلى ثلثة انواع الاول معاشرة الاحباء
والثاني مداراة الاعداء والثالث المخالطة مع الاجانب
فالاحباء صنفان حقيقي وغير حقيقي وقد علم المعاشرة
مع الاصدقاء الحقيقيين واما الغير الحقيقي فهو من يتشبه
بالتملق والتصنع بالصديق الحقيقي فينبغي ان يجامل معه
بقدر الوسع ويجتهد في استمالة قلبه ليفوز بشرف
الصداقة الحقيقية لكن يجب ان يخفى منهم الاسرار والعزائم
ومقادير الاموال وعيوبه وان لا يؤاخذ بالتقصير
ويقوم بقدر ميسوره بمهماته على وجه البشاشة بالطبع
او بالتكلف ولو حصل له ترق في المال والجاه ينبغي
ان لا يزيد في التردد اليه واما الاعداء فنوعان ايضا
قريب وبعيد وكل منهما قسمان ظاهر وباطن واهل الحقد
من عداد الاعداء الظاهرة وارباب الحسد من جملة الباطنة

ويحترز

ويحترز بليغا من العدو القريب لان اطلاعه على دقايق
الاحوال كثيرة فيجب ان لا يتغافل عنه في الماكل والمشارب
والمصادر والموارد بل يحتاط عظيما والعمدة في سياسة
الاعداء ان يتشبث بزيل البغض عن قلبه بالمواسات والتلطف
ويقطع اصول الحقد والعداوة منه واولى التدابير هو
هذا وبعد ما يأس منه فمما يتيسر الاستمرار بالمجاملة الظاهرة
لا رخصة في اظهار العداوة اصلا بوجه لان دفع الشر
بالخير خير وقمعه بالشر شر وان لا يلتفت الى سفاهة
الاعداء بل يجعل التحمل والمدارات شعارا له ويحترز
عن المنازعة والمخاصمة لانها سبب للفكر الدائم والهم
المتوالي وموجب لزوال الدول وفساد النعم بل مفض
الى هلاك النفوس وضياع الاموال وغير ذلك من المفاسد
والعمر النفيس اعز من ان يمر في معارضة الاعداء وتدبيرها
من شرائط الحزم ان يتفحص من احوالهم ويجتهد بليغا في
الاطلاع على امورهم لكن يخفى ذلك جدا ولا يجوز
الافشاء اصلا الا وقت الضرورة لان نشر معايب
العدو يوجب اعتياده بها وعدم التاثر منها وايضا
يمكن ان يشتغل بالتلبيس في دفع غائلتها اما اذا اخفى
ذلك الى وقت المصلحة فاظهره حصل به كسر العدو

لو كان يحزن وينكسر قلبه من ان يطلع على معايبه ففي
اظهار بعض منها حسب ما يقتضي الوقت نفع ورخصة
ويجب ان لا يتلوث بالبهتان اصلاً لان الكذب موجب
لاستيلاء الاعداء وقوتهم ويجب ان لا يشتكي لدى الاكابر
والحكام من الاعداء الى ان يطلعوا على حقيقة الحال
فلو فعل الاعداء سعاية او وقيعة لم تقبل منهم بل
يتهمون بالاسناد اليه في الاحوال وينبغي ان يطلع على
عادات كل صنف وشيمهم ليدفعها بالمقابل واقفا
على ما يوجب قلقهم واضطرابهم ليستعمله وقت
الحاجة وقال الافلاطون اولى الطرق في دفع الاعادى
ان يجعل نفسه راجحة عليهم بالفضائل والمعارف
التي هي مشتركة بينه وبينهم لانه مع وصوله الى درجة
الكمال يكون واقعا عن نفسه تعرض الاعداء ومهلكا
اياهم بالاذلال والتسفيل واما التلفظ بالشتم واللعن
فشيم النساء الناقصات عقولهن وبعيد من عرف العقلاء
الكاملين لانه مع جعل نفسه موصوفة باخلاق
السفهاء لا يقدر بذلك على ايصال حزن الى الاعداء
بل يكون باعثا لتعرضهم بعرضه يحكى ان رجلا خاض
عند ابي المسلم المروي في مساوي النصر السيار الذي

كان

كان واليا من قبل المروانيين في بلد خراسان فلم يطب ذلك
لنفس ابي المسلم وزجر الرجل بليغا وقال لو كنا نلوث ايدينا
بدمائهم فذلك لغرض ديني فاي غرض لنا في تلويث السنتنا
باعراضهم وان لا يامن هو ايضا من آفة تصل الى الاعداء
ولا يشمت عليها ولا يظهر الفرح بها لانه لما كانت الآفة
مشتركة في الحقيقة فهو يكون قد شمت على نفسه ايضا
شعر اى دوست بر جنازهٔ دشمن چو بگذرى شادى
مكن كه بر تو همين ماجرا رود ولو التجى اليه عدوه
ينبغي ان يحترز عن الغدر والخيانة بل يؤدي شروط
الكرم والمروة بحيث يتبين حسن سيرته وعهده
لجميع الناس ويرجع الرذائل والذمائم الى العدو
ويجب ان يعلم بمقتضى النص الكريم لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة ان التاسي واجب بسير
المطهرة لمتمم الاخلاق عليه افضل الصلوات من
الخلاق على ما نقله نقلة الآثار ان كعب بن الزهير
من فصحاء العرب كان قبل ان يتشرف بسعادة الاسلام
لوث لسانه بهجو بعض من خدام عتبة الرسالة وعكاف
كعبة الجلالة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هدر دمه لذلك فلما اخبر الكعب بهذا المعنى علم انه

لاملجأ له من قهره مان حكمه النافذ الا طلاول لطفه
الكامل الشامل لجميع الذوات بحكم وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فانشأ قصيدة غراء متحلية بزينة نعوت
الكمال للحضرة النبوية ومتزينة بحلية اوصاف الجمال
للذات المصطفوية ومنها قوله **شعر** انبئت ان رسول
الله اوعدني • والوعد عند رسول الله مأمول • فركب
على رسم الاعراب ناقة وطى الفيافي واوصل نفسه الى
سدنة العلية وعتبة السنية فبعد ما سلم افتتح بانشاد
القصيدة وكان مندرجا في اثنائها تمهيدا المعذرة
والاستعفاء فاذا استمعها الحضرة الختمية اجرى
رقم العفو على جريدة جرائمه وهفواته واخرج من جسده
المطهر وجسمه المنور بردا يمانيا يمكن ببركة ميامنه
استخراج الاماني والبسه ذلك جاعلا اياه منخرطا في
سلك عباده المقبولين ثم اعلم ان لدفع حزب الاعداء
طرقا ثلثة الاول اصلاحهم في انفسهم ان امكن او اصلاح
ذات البين والثاني الاحتراز من شرورهم بان يختار منزلا
اوسفرا بعيدا والثالث قهرهم وقمعهم وهو اخر التدابير
وانما يقدم اليه وقتا كان العدو شريرا بالذات لا يتصور
الخلاص من شره بوجه اصلا وتيقن انه لو ظفر عليه العدو

المذكور

المذكور تضرر اكثر من هذا وان لا عاقبة لقتله مذموما
لا في الدنيا ولا في الاخرة ومع ذلك كله يجب ان يتحاشى
من الغدر والخيانة ولو حرك قهره بيد على اخر كان
اولى واما المحسود فيجب ان يوذيه باظهار النعم واراءة
الفضائل وغير ذلك من اسباب السعادة ظاهرا و
باطنا ليوجب ذلك احتراقه وهيجان المواد لا لامن
النفسانية ويهتك ستره ليقف الناس على قبح سريرته
ويعلمونه متهما بالنسبة اليه والسعي في ازالة العداوة
من قلبه ضائع كما قيل **شعر** كل العداوة قد ترجى ازالتها •
الا عداوة من عاداك من حسد • واما المعاشرة مع
الاجانب الذين ليسوا باحباء ولا اعداء فهم اصناف
مختلفة اما مع الناصحين الذين هم في مقام الاخلاص
بالنسبة الى كل احد فيعاشر بالبشاشة لكن ينبغي ان لا يقبل
قول كل احد سريعا ولا يغتر بظواهر الاحوال بل يطلع
بالتأمل على اغراض كل احد ثم يسلك فيما هو اصوب وينبغي
ان يكون جماعة يشتغلون باصلاح ذات البين وان
يعاشر مع السفهاء بالحلم ولا يعتبر بسفاهتهم وشتمهم
ولا يقصد مكافاتهم بل يطلب النجاة منهم بالسكوت
والرفق ويجب ان يظهر التكبر مع المتكبر حتى يتألم

ويزجر منه وفي الحديث التكبر مع المتكبر صدقة لان
التواضع لهذه الطائفة يوجب تماديهم في الضلال
اما اذا تكبر معهم يرجى ان ينتبهوا به ثم انه يجب الاحترام
للفضلاء والاستفادة منهم غنيمة وينبغي ان يصبر على
سوء الخلق من الجيران والاقارب والحكماء قالوا ان
اللئيمين يصبرون بالبدن والكريمون بالنفس واما المعاشرة
مع الاسافل فلو كان متعلما فينبغي ان يكرمهم كاولاده
وينظر في سيرتهم وطبيعتهم ويعلمهم كل ما يستعدونه
اكثر ويعلم امداده بحسب الامكان واجباوان يحث
البليدين منهم بما يقرب من فهمهم ويمنعهم من تضيع العمر
واما السائلون فان كانوا ملحين يزجرهم ويتوقف في
اجابتهم الا ان يكون الحاحهم لفرط الاضطرار وان
يميز بين المحتاج والطامع فيقضي حاجة المحتاج ويوثر
ما لم يصل خلل منه ويوخر الطامع عن الطمع وينبغي ان
يأخذ يد الضعفاء والمظلومين ويعينهم وبالجملة يتشبه
بقدر الامكان بالخير المطلق الذي هو منبع الخيرات ومفيض
الكمالات تعالى وتقدس الذي افاض بحار الفيض والرحمة
من سحاب القدرة والارادة بلا علة بمحض الجود من غير
غاية ومن بحر الكرم بلا نهاية على اراضي قوابل الاعيان

في كل آن وزمان ونضر رياض استعدادهم بنسايم التربية
الربانية وازهار الكمالات الروحانية بلا توقع منفعة
او استجلاب غرض وغاية فتبارك الله احسن الخالقين فينبغي
للمستكمل في جميع الخيرات ان يكون نجهة فضل وهو
طلبه مجرد الخير ليصل الى رتبة الخلافة الالهية والله
الموفق لكل خير وآمال وبيده ازمة التحقيق لكل مطلب
وكمال المغرب في بعض اللواحق اعلم انه قال مصنف
اصل الكتاب جلال الملة والدين الدواني رحمه الله
الوهاب ان الحكيم المحقق نصير الدين الطوسي المدقق
الذي كان اكثر هذه اللوامع من اشراق انوار فوائده
ختم كتاب الاخلاق الناصرية بوصايا الافلاطون
التي اوصاها لتلميذه المبرز ارسطاطاليس ولحق ان
عموم نفع تلك الكلم اللطايف والحكم الرغايب كان
في مرتبة يليق ان يرقم بمداد سواد البصر على بياض اوراق
الاحداق بل ان يثبت باقلام الافهام على الواح الارواح
واتفق ان وقع في حين عند ما وصل الى هذا المحل نسخة
سر الاسرار التي كتبها ارسطو الاجل اجل تلاميذه
اسكندر ذي القرنين وكانت مشتملة على درر من النصايح
اللائقة فرايت ان الحق خلاصة تلك النسخة لخصوصيتها

بسياسة الملك الى آخر هذه الرسالة فلزم ان ادرج
مضامين هذا المعرب في سمتين لاتثبت فيهما هاتين
الوصيتين وبالله التوفيق السمت الاول في وصايا
افلاطون قال اعرف الله سبحانه واحفظ حقه واجعل
همتك دائما مقصودة في التعليم والتعلم ولا تمتحن اهل
العلم بكثرة العلوم بل اختبر بالاجتناب عن الشرور والفساد
ولا تطلبن منه تعالى ما للزوال سبيل الى نفعه بل سل
الباقيات الصالحات وكن متيقظا دائما اذ للشرور
اسباب شتى ولا تهوى شيئا لا تبتغي واعلم ان الانتقام
الالهي من العبد ليس من جهة الغضب بل من طريقة التهذيب
والادب ولا تقنع بتمني حيوة لابد منها ما لم ينظم اليها
موت لائق ولا تعد الحيوة لائقة ما لم تكن وسيلة
لاقتناص الخيرات ولا تمل الى النوم والراحة الا بعد
ما حاسبت نفسك في ثلثة اشياء احدها ان تتامل انه
هل وقع منك ذنب في ذلك اليوم ام لا والثاني هل
اكتسبت فيه خيرا ام لا والثالث هل فات منك عمل
بالتقصير ام لا وتذكر انك اي شيء كنت قبل الحيوة واي
شيء تكون بعد ولا تؤذي احدا اصلا لان امور العالم
في معرض الزوال والتبدل والمدبر من غفل عن تذكر

العاقبة

العاقبة ولا ولم يجتنب من الذنوب ولا تجعل راس مالك
ما هو خارج من خزينة ذاتك ولا تتوقف في ايصال
الخير الى مستحقيه ولا تحسبن حكيما من يسر باللذات
الدنيوية او يجزع لمصيبة واذكر الموت دائما واعتبر
بالاموال واعلم ان خساسة الرجل اكثار الكلام بلا
نفع تام والاخبار بما لا يسئل عنه واعلم ان الذي يريد
الشر على الغير قد قبلت نفسه الشر وفكر مرارا ثم قل
وكن صديقا لكل احد ولا تغضب سريعا لئلا يكون
عادتك الغضب ولا تسوف حاجة المحتاج الى الغد
وما تدري ما يحدث غدا وكن معينا للاسراء الا ان
يكون سيء الخلق ولا تحكم بين الخصمين ما لم تفهم كلاهما
ولا تكن حكيما بالقول المجرد بل به وبالعمل الصالح لان
الحكمة المقالية تبقى في هذا العالم والحكمة العملية
المالية تذهب بك الى الدار الاخرة فتبقى فيها ولو تألمت
في اقتناص الفضائل فالالم ذاهب والفضل باق واذكر
يوما ينادونك وانت لا تقدر على الجواب تسمع ولا تنطق
وتيقن انك متوجه الى منزل لا تعلم فيه صديقا ولا
عدوا ولا توسم احدا بالنقصان ولابد ان تأتي
الى ديوان يتساوى فيه العبد وسيده فلا تتكبر ههنا

وهيئ العدة للسبيل فانك لا تدري متى الرحيل واعلم
انه لا شيء اولى من الحكمة والحكيم من يتوافق فعله
وقوله وعقده ويكافي الاحسان بالاحسان ويعفو
عن السيئة بالغفران ولا تمل في عمل من اعمال الآخرة
ولو كبيرا ولا تتهاون في وقت اصلا ولا تتجاوز عن
حد الخيرات ولا تتوسل بسيئة الى الحسنة ولا تترك
الاولى لسرور زائل لئلا تكون معرضا عن السرور الباقي
واجعل الحكمة صديقا لك واسمع كلمات الحكماء وتبعد
عنك الهواء الدنيوية ولا تمتنع من الآداب المحمودة
ولا تشرع في عمل قبل اوانه واذا اشتغلت بعمل فاشرع
بوجه البصيرة ولا تعجب بالغناء ولا تحزن من المصائب
ولا تجعل سبيلا الى نفسك للحقارة وعامل مع الاحباء
بوجه لا يحتاج الى الحاكم وقابل العدو بوجه لو عرضت
الى الحاكم لظفرت عليه ولا تشفق مع احد وتواضع لكل
احد ولا تعد المتواضع حقيرا ولا تلم اخاك فيما تعذر
فيه نفسك ولا تسر بالبطالة ولا تعتمد على دولتك
ولا تكن نادما من فعل الخير ولا تجادل مع احد وبالجملة
لازم سيرة العدل في كل حال وواظب على الخيرات
بالغدو والآصال **السمت الثاني** في وصايا ارسطاطاليس

الحكيم

الحكيم قال المترجم لنسخة سر الاسرار في صدد ترجمة
وقد كان نقل الكتاب المزبور بامر المامون الخليفة من
لغة اليونان الى العربية انه كان ارسطو وزيرا لاسكندر
واستاده ولما تخلف من ملازمته بضعف الهرم المستولي
على قواه استولى الاسكندر على بلاد العجم وكان فيها
ارباب العقل والكياسة واصحاب النجدة والشجاعة
كثيرا فخاف الاسكندر من الخلل في ملكه من ابقائهم وعد
استيصالهم بعيدا من قواعد العدالة فتحير في امرهم
عظيما فكتب الى ارسطو كتابا مشحونا بفنون التشوق
والتلطف وعرض في اثنائه ان بواسطة البعد
الصوري من سعادة المجاورة تطرق تحير كثير في
امورنا ومنها هذه الصورة والخروج بلا نور التدبير
لاشراق خاطر الحكيم النحرير عن ظلمات المضايق متعذر
لنا فالمرجو ان يسعى باي وجه تيسر في نظم اسباب
الملاقات فلما وصل الكتاب الى الحكيم كتب في الجواب
ان من المعلوم لرأي الولد المجيد والسلطان الهبيد
انه لم يكن التخلف عن الخدمة مبنيا على عدم الرغبة
في الصحبة بل على الهرم وضعف البنية وفتور القوة
واذ لم يتيسر المشافهة فابين بالكتابة في هذه الرسالة

دستورًا ترجع اليه في الجزئيات فتستغني بها عن صحبتنا
فنقول اما امر الاعاجم وفضلائهم فاعلم انك وان
قدرت على اهلاكهم فلا تقدر على تغيير مآثرهم وهوائهم
فيحدث بعدهم لا محالة من يشبههم فلا بد حينئذ ان
تجتهد في ان تجعلهم عبيدًا لك بالاحسان ليكونوا
مخلصين لك اطوعين من سائر عبيدك وبعد ذلك
نقول ان الملوك على اربعة اصناف احدهما من هو
سخي لنفسه ولرعيته والثاني من يكون سخيا لنفسه
ولئيما للرعية والثالث من هو لئيم لنفسه وسخي لرعية
والرابع من يكون لئيما لنفسه ولرعية فالاول محمود
بالاتفاق والثاني والرابع مذمومان كذلك وفي
الثالث خلاف فحكماء الهند على انه محمود وحكماء الفرس
على انه ايضا مذموم والسخاوة ان توصل النعمة الى
اهل الاستحقاق بقدر الحاجة وكل من جاوز هذه المرتبة
ومال الى حد الافراط انحرف من السخاء الى الاشراف
وكل ملك بذل المال زائدا على مكنته صار ذلك موجبا
لفساد مملكته يا اسكندر قلت لك مرارا وافول
الاصل في السخاء والكرم وبقاء الملك هو ان لا تطمع
في مال الناس ومن جملة الكرم ان لا يجوز الجود على

احد

احد ولا تفتش من عيوب الناس المختفية ولا تذكر من انعام
نعمته على احد وتمام الفضل والاحسان ان تكرم
الاجانب وتكون بشاشا مع الناس وتجيب عن تحية
الناس لك وتجاوز عن خطيئات الجهلة يا اسكندر العقل
مدار التدبيرات ومرآة الكمالات والنقايص واصل
جميع الفضائل واول آلات العقل محبة حسن الصيت
اذ ليست الرياسة والسلطنة مقصودة لذاتها بل
المق منها حسن الصيت وكل ملك جعل الدين تابعا
لهواه واستخف بالناموس الالهي فلا جرم يقتله الناموس
الالهي والغيرة الربانية يا اسكندر ينبغي ان يكون
الملك ذا همة عالية وصاحب رأي صحيح وان يكون
لسانه فصيحا ووجهه مليحا وصوته رفيعا وان يتكلم
قليلا وان لا يجلس مع الاراذل واذا خرج من داره
يتزين بما يليق بمنصبه بحيث يمتاز من غيره ويجب
ان يراعي التجار الآتين الى مملكته من بلاد بعيدة ليكون
ذلك سببا لانتشار صوتك وميل القلوب وتردد
التجار اليك كثيرا فيعمر به مملكتك وتجد بقليل مسامحة
معهم منافع كثيرة ولا تضحك كثيرا لانه يذهب
الهيبة والوقار من القلوب ويمد الهرم ولضعف

المرادة الغزيز يا اسكندر لا تكن حريصا في الشهوة
لانها من خواص الخنازير واي نفع في شئ يترجح به
عليك احس الحيوانات والافراط فيها يؤدي الى ضعف
البنية ونقصان العمر وتوجب لك كثيرا باخلاق النساء
ولا تغفل عن احوال الضعفاء والمساكين وتفقد احوالهم
فانه موجب لرضاء الله عز وجل وجلب قلوب العباد
وادخر في بيتك الحبوب والغلات ليحلس في سنة
القحط في الوصلة وكن بحيث يأمن عليك اهل الصلاح
ويخاف عنك ارباب الفساد يا اسكندر لقد وصيت
لك مرارا انه لا تكن مجترئا في اهراق الدماء لان اهلاك
الحيوانات مختص به تعالى وليست حقيقة الحال معلومة
الا للملك المتعالي اذ يمكن ان تقتل نفسا بسبب تهمة وهي
بريئة منها او لها عذر فيها فاي جريمة اعظم من القتل
بغير حق ووصل الي من هرمس الاكبر يعني ادريس م
انه اذا قتل رجل رجلا يتضرع الى الله تعالى ملائكة
السماء الهنا ان عبدك الفلان قتل العبد الفلاني
فتشبه بك في الامانة فان كان القتل بحق يقول الله
عز وجل بعزتي وجلالي اني هدرت دم القاتل فدعو
الملائكة في كل تسبيح واستغفار عليه الى ان يقتص منه

وهذا

وهذا اولى احوال القاتل وان مات قبل القصاص فهو
امارة الغضب عليه حيث يبقى في العذاب المخلد والعقاب
المشدد ولا تنقض العهد بعد توكيدها ولا تحلف اصلا
واذا حلفت على شئ فلا ترتد عنه بوجه اصلا لان مملكة
كثير من السلاطين اليونانيه فسدت بشامت الحلف
الكاذب ونقض العهد ولا تتأسف مما فات عنك
لانه من شيم الصبيان والنساء وأمر اهل مملكتك باقتناص
فنون العلوم وخصص بمزيد العناية والتربية من فاق
منهم في العلم لان هذه الخصلة سبب لمزيد حبك في القلوب
وسبب لازدياد الملك وبقاء الذكر الجميل وانما دام سلطنة
ملوك اليونان بميامن هذه الخصلة لانهم كانوا يأمرون
الرعايا بتحصيل العلوم حتى كانت بناتهم الابكار في
بيوتها بائهن عالمات لاداب النواميس وجمل الاصول
وعلم الطب والنجوم ولا تأكل شيأ من يد من لا تعتمد عليه
ولا تغفل عن محافظة نفسك ولا تنس القصة التي
ارسل اليك ملك الهند تحفا من جملتها جارية حسناء
قد ربيت من اوان الطفولية بالسم بحيث قربت طبيعتها
من الافاعي وكان غرضهم من ذلك قتلك فانا تفرست بها
ونبهتك عليها يا اسكندر لا تحكم بدليل واحد واذا

تعارضت الادلة فمل الى الاقوى يا اسكندر العدل
صفة الهية قام بها الأرض والسموات وبعث بها
الانبياء والعدل صورة العقل وبه يمكن ان يتملك
الرقاب والقلوب وقال حكماء الهند ان عدل السلطان
انفع من خصب الزمان والسلطان العادل خير من
المطر الوابل وقد كتب على بعض الانجا ان الملك والعدل
اخوان لا غناء لاحدهما عن الاخر وبعد ذلك قال اني
وضعت لك كيفية الارتباط في اسباب العالم في صورة
دائرة شريفة ليكون صورة توالها وتشابكها محسوسة
لك ومشاهدة وهي زبدة ما في هذا الكتاب وخلاصة
المطالب في كل باب فان لم ارسل اليك غيرها كفتك
وهذه صورتها

والعدل ... لصلاح العالم والعالم روضة سياجها الدولة والدولة سلطان حاجبه الشريعة ...

هو
كتبه الفقير محمد نجيب الأوقي
المعروف بصوفي لجي زاده
لسنة عشرين ومائة
والف من هجرة من له
العز والشرف